اوراقه ٢٠ | اوراقه ٢٧ | اوراقه ٢٦

كتاب شرح البردة للامام شمس الدين ابن الصايغ

وكتاب الروض النضير في حال سيدنا الخضر
عليه السلام تاليف الامام محمد قطب الدين
الخيضري محدث دمشق
رحمه الله

قال ابو مطيع

واذا الطبيب اتاه متمرضا هل يستطيع لغيره تصحيحا

وقال ايضا

وراعي الشاة يحمي الذئب عنها فكيف اذا الرعاة طغاة باب

من اللولتات

يا معشر القراء يا ملح البلد ما يصلح الملح اذا الملح فسد

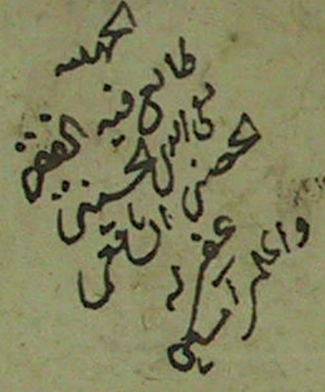

قال خليل بن احمد البصري الناس اربعة رجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري
فذا احمق فاجتنبوه ورجل لا يدري ويدري انه
لا يدري فذا جاهل فعلموه ورجل يدري ولا يدري
انه يدري فذا نائم فايقظوه ورجل يدري ويدري انه
يدري فذا عالم فاتبعوه

١٧

كتاب شرح البردة للعلامة شمس
الدين محمد ابن الصايغ الحنفي رحمه الله تعالى
امين

١٧٩٩

Süleymaniye Kütüphanesi
Kısım Lâleli
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No. 1799

ملكه العبد الفقير اليه سبحانه
[illegible] امين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الشيخ الامام العالم العلامة شيخ النحاة والادباء
شمس الدين ابو عبد الله محمد بن المرحوم زين الدين عبد الرحمن
الحنفي عفا الله عنه اما بعد حمد الله الذي من حمده مدح انبيائه
والصلاة على خاتمهم الذي زينهم وزينه بجمل من اسمائه سيدنا محمد
المبعوث باشرف انبيائه وعلى آله وصحبه واتباعه واوليائه فقد
سألني بعض الاصحاب ممن يعز علي اجابته ان اجمع له شرحا
على البردة التي لم ينسج على منوالها ولم يعدم النفحات الطيبة من
لمتذ باذيالها لما اشتملت عليه انفاسها العطرة من مدح سيد اهل
الدنيا والآخرة محمد الهادي للحق والرحمة من الله تعالى على الخلق
فبادرت الى الجواب رجاء من الله تعالى في ذلك ولله حسن
الثواب قال الشيخ الامام الفاضل حجة البلغاء ومحجة الادباء شرف الدين
ابو عبد الله محمد بن سعيد الدلاصي ثم الابوصيري على ما اخبرنا
بذلك شيخنا الحافظ نور الدين ابو الحسن علي بن جابر الهاشمي سماعا
عليه قال اخبرنا الناظم سماعا ايضا

امن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

بسم الله الرحمن الرحيم

المفردات الهمزة للاستفهام التقريري او التعجبي وذكر بالقلب
مصدر الذكر وباللسان مصدر الذكر والتذكار فعال من ذكر
القلب والجيران جمع جار كباب وبيان ونار وبيران وفاع
وفيعان وهو عند ابي حنيفة رح الملاصق وعند الشافعي رح الى اربعين
دارا وذو سلم مكان اما معين واما مكان مطلق فيه سلم قال في
الصحاح والسلم ايضا شجر من العضاة الواحدة سلمة والمزج
الخلط المركبات يخاطب نفسه على تنزيلها منزلة الاجنبي كقوله
تعالى في قراءة الاخوين قال اعلم ان الله على كل شيء قدير بالامر
اي قال ابراهيم لنفسه اعلم وقال الاعشى ودع هريرة ان
الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل يقول امزجت
دمعا جاريا من مقلة بدم من اجل تذكر جيران بكاظمة اذا فان قلت
التذكر يقتضي الغفلة قبله وهذا قصور في صفة العشق الا ترى الى
قول بعضهم والله ما اعلم من ساعة ينسى بها قلبي اني بدلك قلت الامر
كذلك ولكنه لم يذكر ما يقتضي خلوه من التذكر والاحسن ان يكون
قوله بدم غير مضاف للياء ليوافق قوله دمعا ومن مقلة على انه
يجوز ان يريد بدمي ويكون فيه التفات من الخطاب الى التكلم
على حد قول علقمة الفحل طحا بك قلب في الحسان طروب

بعيد الشباب عصر حان مشيب يكلفني ليلى وقد شط وليها
وعادت عواد بيننا وخطوب قوله

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة
واومض البرق في الظلماء من أضم

أم يحتمل ان تكون منقطعة بمعنى الاضراب عما قبلها والاستفهام عما بعدها ويحتمل ان تكون متصلة بمعنى ليت الاستفهام الذي قبلها قصد به طلب بيان اي الامرين حاصل الامر الذي قبلها ام الذي بعدها وهبت الريح هبوبا هاجت والريح واوية العين قلبت للكسرة ولذا في جمعها على رياح وعادت للاصل في جمعها على ارواح وارياح ردية تلقاء مصدر لقي وليس من المصادر على هذا الوزن الا هو وتبيان وكاظمة قال في الصحاح موضع واومض البرق لمع ويقال ومض في المجمل قيل والظلماء الظلمة الشديدة واضم قال في الصحاح جبل وفي المجمل موضع المركبات اي بل اهبت الريح من هذه الجهة انتقل من كلام الى كلام آخر اضرابا انتقاليا لا ابطاليا على حد قوله تعالى تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه او ام يذكر الجيد لمرجت الدمع بالدم ام من هبوب الريح من هذه الجهة وايامض البرق من الاخرى او من اجل من اي المعنيين ام من معنى متصل بكل ام من معنى

منفصل عندك ومن في الموضعين لابتداء الفعل وهبوب الرياح من نحو الاحباب يذكر طيبهم وشذا منهم وذلك كثير في شعر المتقدمين قلت في ذلك لقد نقل النسيم الى ربا معطرة يطيب حديث ريا وبلغ ما تحملة الى ان علمت بانه امسى ذكيا ولذلك لمعان البرق من جهتهم يذكر ثناياهم قلت في ذلك من لقوي وان لمع البرق الثاي خلته ثنا ثغرها لما جلاه ابتسامها وقول بعض اصحابنا مغنى البيت الثاني وهذا انه راى شخصا كثير البكاء مزج دموعه بالدماء فسأله هل بكيت حتى مزجت الدمع بالدماء لتبكي من جاورته بذي سلم اولان الريح هبت من جهة كاظمة فتذكرت محبوبك فيها اولان البرق لمع من جهة اضم فتذكرت محبوبك فيه مع المساهلة مما قتان الاولى ان الظاهر انه لم يخاطب اجنبيا بدليل نعم سري طيف من اهوى فارقني الثانية ان قوله واومض ليس فيه ما يقتضي انه متردد فيه بين شيئين قوله

فما لعينيك ان قلت اكففا همتا
وما لقلبك ان قلت استفق يهم

الفاء تتبع ما بعدها ما قبلها اما في الاعراب واما في المعنى واما فيهما وهي هنا في المعنى وما هنا استفهامية استفهام انكار او تعجب وكف يستعمل متعديا يقال كففت فلانا عن الامر وقاصرا كف هو ومن هنا

عدوا النصب في الاصل وصف كثر معه حذف الموصوف فغلبت عليه
الاسمية يقال رجل صب لمن غلبه الهوى قاله ابن فارس على انه
يحتمل ان يكون مصدرا وصف به على حد رجل عدل ولكتمتكما وكتمانا
اخفيته فالكتم وما اما بمعنى الذي واما زايدة وبين ظرف مكان لا
يضاف الا لمتعدد وان استعمل بالالف وبا صار ظرف زمان يقع بعده
الجمل وسجمت عينه سجوما وسجلت همت دلن كراع في المجرد وظاهره
انه قاصر وفي المجمل سجمت العين دمعها فهذا متعد ومنسجم مطاوع عنه
وضرم الشيء اشتد حره قاله ابن فارس والاضطرام افتعال المركبات
اي هل يحسب لصب ذلك بمعنى ما يحسب انكارا للحسبان او هل يحسب
بمعنى انه شيء لا ينا سب وذكر له اسم الصب دون العاشق تنبيها على
اتصافه بالبكاء اذ في الاسم ما يشير الى ذلك نظير ما ذكر الزمخشري
في قوله تعالى تبت يدا ابي لهب من انه ذكر بكنيته دون اسمه تنبيها
على ما يصير اليه من العذاب اذ في اللهب اشارة الى ذلك والمعنى ايحسب
العاشق وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة كقوله تعالى حتى اذا كنتم
في الفلك وجرين بهم ان الحب مشتق من العيون ودليله الذي مواده بين
منسجم ناشيء منه وهو الدمع ومضطرم اي ناشيء منه وهو الشوق او ان

يخطأ من رد على النحويين في تفسيرهم منه بالكف زاعما انه قاصر
وكف متعد لان كف يستعمل قاصرا كما ذكرنا فيحمل كلامهم على انه بمعنى
الكف القاصر وهي الما سال ولذلك الدمع قاله ابن فارس في مجمل
اللغة واشتفاق من مرضه وملكه وافاق بمعنى قاله في الصحاح وما من
عشقه هيم هياما قال ابن فارس وهو كالجنون من العشق المركبات
اي ان ملوك العشق فما لعينيك حذف الشرط على حد قوله فذلك الذي
يدع اليتيم والمعنى اي شيء ثابت لعينيك وثبة على الاصل ولو افرد يريدهما
صح كما قال او لا من مقلة يريد مقلتين والاستفهام كما تقدم للانكار وانتصابه
وذلك من المخالفة وعدم امتثال الامر ووضع ان قلت الكفا هما موضع
قوله فما لعينيك لا يوافق فيما تا مر بما به وهو مصلحتهما ومعنى
الكفا كفا الدمع لا البكاء كما قيل هما سالتا وهذا تمثيل وتخييل
ولذا قوله وما لقلبك ان قلت استفهم بهم وفي الكفا وهما وفي استفق
وبهم انطباق ذلك الشيء وضده

قوله

ايحسب الصب ان الحب منكتم
ما بين منسجم منه ومضطرم

المفردات الهمزة للاستفهام الانكاري او التوبيخي والحسبان
بالكسر من حسب كالظن من ظن ترجيح احد الامرين وبالضم من حسب

الحب مستمر حال كونه بين نمومين دمع واحتراق الاول على انه تابع
الذي والثاني على زيادة ما وبحر فيه غير ذلك قرره لبعض من
قرأ عليه قديما وسما انطق قول الظهير الاربلي ه

طرفي وقلبي ذا يسيل دما وذا دوام الوراة العليم بقدره

وبما يجل كتابه دان وانما تعديل كل منهما في جزء

وفي البيت طباق خفي بين الاول ذكر المكتم والنمو بين الثاني
ذكر المنسجم ومورد والماء السائل والمضطرم ومورد والنار المضطرمة والي
من قصيدة اشرت اليها فيما سبق ه اذا ما سهيل لاح اذكر خدها
والي كبد يجليه منها ضرامها، توقد فيها جمرها ومدامعي تسيل وما
يطفي لظاها انسجامها،

قوله

لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل
ولا ارقت لذكر البان والعلم

لولا هنا الامتناعية وهي الدالة على امتناع جوابها لوجود ما
يليها والهوى المقصور الحب والممدود ما بين السماء والارض
والله القائل جمع الهوى مع الهوي في اضلعي فتكاملت في اضلعي
فقصرت بالممدود عن وصل الظبي ومددت بالمقصور في اكفاني

كم حرف نفي يختص بالمضارع ويقلب معناه للمضي كلما الداخلة
عليه وبينهما فروق مذكورة في النحو وارق الماء وغيره صبه لذا في
افعال ابن طريف وارق الانسان وامتنع من النوم قال ارقت وما
هذا السهاد المؤرق وما بي من سهد وما بي معشق ولا يبعد ان يجوز
فيه ان يكون من ارق الانسان والزرع اصابهما الارقان كالبرقان
والطلل اثنا الدار الباقي بعد خرابها اذا كان له ظل كبقية الجدر
والبان يشبه القد به لاستقامته ولي ذا بدالي قد نادیت هذا
غصر بان والعلم العلامة تطلق على الجبل المركبات يقول لولا
الهوي موجود عندك وانك عاشق لم ترق يا عاشق والتفت من
الغيبة الى الخطاب على حد قوله الحمد لله رب العالمين ثم قال اباك
نعبد ويجوز ان يريد لم ترق العين فقد تقدم قوله فما لعيشيك ان
قلتا كفافا فان قلت كان وزان ذلك ان يقول لم ترقا دمعا قلت ما
في الانسان منه عضوان يجوز فيه اربعة اوجه يفضل بعضها بعضا
هذا من جيد ما قال الشاعر فلو رضيت يداي به وضنت على القول
الا شهر في البيت ولكن الاحسن ان يريد لم ترق يا عاشق لقوله بعد ولا
ارقت وقد جاء ذا لمفسرون في قوله تعالى بيت طائفة منهم غير الذي
تقول

ان يراد نقول انت او نقوله هي اي الطابقة فان قلت صب الدمع
تقدم له اما المراق فلا قلت اذا استمر الصب استلزم المراق ومعنى
على طلل لاجل رؤية طلل لمقابلة قوله لذكر البان اي لاجل سماع
البان وعلى نفس الطلل كقوله وقفت على ربع لمية
ناقتي فما زلت ابكي عنده واخاطبه واسقيه حتى كاد مما
ابثه تكلمني احجاره وملاعبه ولاجل لون لم ترق في معنى الماضي
عطف عليه ولا ارقت لذكر البان فان قلت الذكر هنا باللسان
فلعل من تذكر حيران المتقدم لذلك قلت الظاهر في الاول ما تقدم
والمحفوظ هنا بالكسر ولا يبعد ان يهيج العاشق التخيل والسماع
والرؤية ايضا المشار اليها في على طلل قوله

فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت
به عليك عدول الدمع والسقم

الفاء متبعة كما تقدم وكيف كلمة يستفهم بها عن اوصاف الشيء والانكار
ضد الاعتراف يستعمل ثلاثيا ورباعيا وقد اجتمعا في قوله
قد انكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا
وبعد نقيضه قبل ظرفا زمان على الصحيح وما بعدها مصدرية او زايدة

واصل الشهادة الحضور او العلم ثم استعملت في القول الملزم الحكم
والعدل الاستقامة مصدر اطلق على الشخص المستقيم للكثرة صدوق
منه وقياسه الافراد وان جرى على جماعة ولكنه سمع جمعا قال
شهودي على ليلى عدول مقانع والسقم والسقم الضعف ويتعاقبان
هذان البيتان على الكلمة كثيرا كالضعف والضعف والنحل
والنحل والعرب والعرب والعجم والعجم والتسخط والتخطط المرويا
بقول كيف تنكر ايها العاشق وهو استفهام تعجب على حد قوله كيف
تكفرون بالله الآية حبا كابتاء عذرك بعد ما شهدت به علينا
عدول الدمع والسقم ووصف الشاهد بالعدالة لصدقه فيما شهد به
فان قلت لم يذكر سوى عدلين فكيف جمع قلت يحتمل ان يكون ذكر المثنى
بصيغة الجمع لقوله فان كان له اخوة وقوله وكنا لحكمهم شاهدين
على المشهور في الاول والارجح في الثاني ومثل هذا ما انشدني صاحبنا
برهان الدين المعمار لنفسه اشكو الى قاضي الهوى فيقول لي يا من شكا
احمل شهود من ترى بجهل شهدا وبكا ويحتمل ان يريد
مجاري الدمع والاعضاء السقيمة فان قلت اين تقدم له ان العاشق
انكر الحب واي عجب في انكار من قامت عليه بينة وهذا من المعروف

المالوف فيمن قامت عليه بينة انه ينكر والعجب انما يكون فيما
قد قلت الجواب عن الاول لا يلزم ان يتقدم لمن يخاطب بذلك
الاخبار عنه بالانكار نعم يكون قد انكر ولم يخبر عنه بذلك وبتقدير
تسليم قد تقدم قوله أيحسب الصب ان الحب منكم على احد الوجهين
في الاستفهام السابقين وعن الثاني ان الذي عهد في بقاء المنكر على
انكاره بعد البينة انما هو حيث البينة اجنبية منه اما اذا كانت
جوارحه شاهدة فلا وانظر الى ما يفضح الله به من يحق ذلك
يوم القيمة من شهادة الجوارح التي لا يتأتى منها انكار بل يلجأ
المشهود عليه الى الاعتراف وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا الآية

قوله

وأثبت الوجد خطي عبرة وضنى
مثل البهار على خديك والعنم

هذا البيت يوجد في بعض النسخ المعتبرة ويفقد في كثير والكلام
عليه المفردات وجد من العشق وجدا او وجد ضالته وجدانا
ووجد بمعنى استغنى وجدا والعبرة الدمع السايل كأنها من عبر
جار ولي من المقاطيع ان شفاي عبرة من ماجري لمن بي تردعي مثلها

من دمعي المسلسل والضنى مصدر ضنى اذا كان به داء يخامر
كلما ظن انه برء نكس لله القايل وحبيب متيم تحوي الوجد محرق
كلما قلت قد سلي وتناسى الهوى عشق والبهار العرار الذي يقال
له عين البقر وهو بهار البر نبت جعد له نفاخة صفر اينبت ايام
الربيع يقال لها العران لذا في الصحاح وقد شبهه بلون العاشق
لصفرته قال حكاني بهار الروض حتى الفته وكد مشعوف
للبهار مصاحب فقلت له ما بال لونك شاحبا فقال لاني حين اقلب راهب
والعنم شجر ليّن الاغصان كان اغصانه بنان الجواري لذا في المجمل
وقال كراع في المجرد شجر يشتاك بفروعه ليّن الاغصان لطيفها
يشبه به البنان انتهى وقد اشتهر في عرف الناس انه ذو حمرة ولعل ذلك
مراد الناظم وكان ذكر لان رؤس البنان كثيرا ما تصبغ قال بعض
المغاربة اشارت الى بعنابة مخضبة بدم الاصيل وقالت على
العهد يا سيدي فقلت على العهد يا ستة المركبات اي واثبت
الوجد خطي دموع وسقام على خديك مثل البهار والعنم والجملة
على قوله شهدت وحسن استعمال الاثبات مع الشهادة للونهما
من وصف المحاضر المكتبة ونسبتا للخط كما هو مذهب المالكية مثل البهار

صفة لعبرة وضنا وافرد على حد لبشرين مثلنا وهو لا يتعرف بالاضافة
ولو نصبه على الحال من المضاف والمضاف اليه لكان له وجه ما

قوله

نعم سري طيف من اهوى فارقني
والحب يعترض اللذات بالالم

نعم حرف جواب يكون عدة للمخاطب واعلاما للمنخبة وتصديقا
لكلام سابق لفظا او تقديرا وسري واسرى اخوان ونصبهما القراءة
مخصوصان بسير الليل ومن هنا استهر سوال عن فايدة ذكر ليل في
قوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا واجيب عنه من سبعة اوجه
والطيف ما يسري الى النايم من خيال محبوب وغيره فيعد من طاف
يطوف اصله طيوف فخفف كميت من مات يموت وقد اطالوا الشعراء
في وصفه ومن احسن ما سمعته فيه قول بعض المتاخرين عاتبت طيف الذي
اهوى وقلت له ليف اهتديت وجنح الليل مسدول فقال انست
نارا من جوا لحكم يضي منها الدا السارين فنديل فقلت نار الجوى معنى
وليس له نور يضي فماذا القول مقبول فقال نبتنا بالامر واجلة
اما الخيال ونار الشوق تخييل ويعترض اللذات يتلقا ما قال في المجمل

اعترضت الشيء تلقيته والذ واللذاذة طيب طعم الشيء والالم الوجع
والتوجع ايضا المركبات اي نعم ارقت وسبب ذلك انه سري طيف
من اهوى فارقني وفيه طباق بين النوم والسهر فان الطيف عند النوم
والاخبار بقلة النوم المقتضية قصر زمن الزيارة لله علي ابن جبل حيث
قال خفف الوطية في زوره ثم ما سلم حتى ودعا والالتفات عن الخطاب
في ولا ارقت الى التكلم في فارقني على حد بيتي علقمة طحابد قلب وقد
تقدما ثم تمم الكلام بما هو كالمثل السايرمن قوله والحب يتلقى اللذات بما
يزيلها وفيه تطلع الى قول الاول وعند صفو الليالي يحدث الكدر وطابق
بين اللذ والالم

قوله

يا لائمي في الهوى العذري معذرة
مني اليك ولو انصفت لم تلم

يا ام حروف النداء واللام العاذل والملايم الذي يستحق اللوم والهوى
العذري منسوب لبني عذرة قبيلة اشتهروا بشدة العشق قال
شاعرهم اذا خلص العذري من ميتة الهوى فذاك ورب العاشقين رجيل
ولي من قصيدة اذا قال عني كاشح انبي اذنبت ذنبا فالهوى عذري
والمعذرة العذر والانصاف قال ابن فارس كانه الزم بالنصف
المركبات انتقل من مخاطبة نفسه ونادى اللائم على عشقه تحقيقا

او نقديرا فقلما يسلم العاشق من ذلك ففي على حالها ظرفية او بمعنى على
كقوله ولاصلبنكم في جذوع النخل وخاطبه بقوله معذرة مني اليك
اي اعذرني عذرا صادرا مني اليك اي اقبله ويحتمل ان يكون هذا من
قوله صلى الله عليه وسلم لن هلك الناس حتى يعذروا من انفسهم اي تكثر ذنوبهم
وقال ابو عبيدة حتى يستوجبوا العقوبة فيكون لن يعذبهم العذر
ويحتمل ان يكون من قوله من يعذرني اي ينصرني ويكون على القلب اي
معذرة منك اي اطلب لنصرة منك وقال بعضهم معنى معذرة مني
اليك اي عندك لي معذرة في عدم طاعتي لك فيما امرتني به من السلو
وقوله ولو انصفت لم تلم امالان الانسان واعماله مخلوقان لله تعالى
وامالان المعشوق مستحق الهيام فيه لفرط جماله وحسنه ونهايته ولله القائل
فقال لي لو عشقت هذا ما لامك الناس في هواه وظل من حيث ليد
يدري يا مر بالعشق من نهاه واما لان اللائم لم يذق العشق قال
عمارة اليمني للعشق لذة معنى ليس يفهمها من الخلايق الا كل من ظم

قوله

عدتك حالي لا سري بمستتر
عن الوشاة ولا دائي بمنحسم

عداك الشي تجاوزك ولذا تعدا ك وحال الانسان ما هو عليه

تذكر وتؤنث والوشاة جمع واش وهم الذين يمشون بالنميمة بين المحب
والمحبوب والداء يجمع على ادواء والدوا على ادوية والدواة على ذوي
وحسمت الشي فانحسم مثل قطعته فانقطع ومن ذلك سمي السيف حساما
المركبات هذا من تتمة كلامه للائم وعدتك حالي اي تجاوزك
فحلوت منها دعالة وفيه تحذير له فانه من عثر بشي ابتلي ثم فسر حاله
فقال لا سري بمستتر والباء زايدة لتاكيد النفي عن الوشاة وخص الوشاة
لانهم اولى من يستتر منهم وهم اشد الناس تطلعا لاخباره واحواله
ولدائي منقطعا اما اختبالي مني واما قسرا

قوله

محضتني النصح لكن لست اسمعه
ان المحب عن العذال في صمم

محضته الود واصل محضته اخلصته والحديث والنصيحة
صدقته فيهما لذا في افعال ابن طريف والنصح خلاف الغش ولكن
حرف استدراك وهو تعقيب الكلام بدفع وهم يقتضيه الكلام
السابق وسمع يطلب اما مسموعا مكتفى به واما مسموعا منه بشرط ان
يعقبه جملة ثما يسمع واستشكل على هذا قوله بسمعونكم اذ تدعون
واجيب اما بتقدير زيادة اذ او حذف مضاف اي يسمعون دعاءكم
والعذال جمع العاذل والعواذل جمع العاذلة والاول يحتمل الامرين

على التغليب والضمير في الاذن يقال ضمّ واصمّ حكاهما ابن فارس
المركبات خاطب المنادي اللائم وكان هذا مقصوده بالخطاب
وما تقدّم اعتراض وقال انك اخلصت النصيحة وصدقت في
مقالتك لكن لا فائدة فيه لاني لست اسمعه بمعنى نفي السمع حقيقة او بمعنى
ما يترتّب عليه وهذا ماخوذ من قول البعد اذي لا تعذليه
فان العذل يولعه وقلت حقا ولكن ليس يسمعه وان المحبّ عن
العذال اي عن كلامهم في صمم مبالغة وحقيقة الكلام ان الصمم
عن العذال في المحبّ

قوله

اني اتهمت نصيح الشيب في عذلي
والشيب ابعد في نصح عن التهم

المفردات قال ابن طريف اتهمت الرجل ظننت به وقال ابن فارس
فآؤه من واو وهو من الوهم والنصيح المبالغ في النصح والشيب مصدر
شاب كشاخ وابعد اسم تفضيل من بعد ضدّ قرب والتهم جمع تهمة
كالتخم المركبات انت يا عاذلي في زيّ ناصح متهم عندي لله عبد
المنعم الخيمي حيث قال وعذول رأيته في نصحه كلما زدت
ابا زاد لجاجا ما عذولي وطّ الاعاشق ستر الغيّ بالعذل
وداجا واذا كنت قد اتهمت نصيح الشيب يعني الشيب الناصح

وهو ابعد النصحاء في النصح عن التهمة فما الظنّ بك فمتعلق
ابعد حينئذٍ محذوف اي ابعد من غيري من النصحاء ويروى من التهم
وهو متعلق بابعد تعلق من تقول بعد عن كذا وبعد من كذا ملاحظة
لنقيضه وهو قرب منه والمفضل محذوف كما في الرواية الاخرى
ولقد كذب عن فهم المعنى في هذا البيت من فسّر وقال ما نصّه
اي عاذلي اتى اتهم من ينصحني بدليل ان الشيب لما نفاني عن محا
لطة الذنوب لم اسمع منه يعني في عذله اياي انتهى

قوله

فان امارني بالسوء ما اتعظت
من جهلها بنذير الشيب والهرم

الامارة الكثيرة الامر واراد النفس واتعظ افتعل من الوعظ
التخويف قال الخليل وهو التذكير والخير فيما يرقّ له القلب والجهل
ضدّ العلم والنذير المنذر كاليم المؤلم قال ابن فارس الانذار الابلاغ
ولا يكاد يكون الا في التخويف والهرم كبر السنّ المركبات
اي سبب انتهائي للشيب في النصح ان النفس الامّارة ما اتعظت
بابلاغه وبلوغ الهرم الذي يفتر معه الشهوات وعلّة عدم اتعاظها
بجهلها ويحتمل تعلق بنذير بجهلها وتعلق بالباء كما تعلق بقيضها
في قوله تعالى وجاءكم النذير اية الشيب ان معناه باندار الشيب او

ظهر ما قوله الذي يعلم بان الله يراه وما تعلقه
باتعظت ويكون الجهل باطلا وفيه ضعفها وقد قيل هو

بالشيب وقيل غير ذلك فيحتمل قوله بنذير الشيب ان معناه
بانذار الشيب او بالشيب النذير اي المنذر على حد ما تقدم في
نصيح الشيب

قوله

ولا اعددت من الفعل الجميل قرى ضيف ألم برأسي

لفلان م

غير محتشم اعددت اهيأته له ومنه اعدت للمتقين وقد
استدل به اهل السنة على ان الجنة موجودة الآن ولذا النار والفعل اعم
الاحداث والجميل الحسن والقرى ما تقدم للضيف والم بلد انزل به
والاحتشام افتعال من الحشمة وهي الاستحياء والغضب واقتصر بعضهم
على الثاني وعن ابي زيد حشمت الرجل واحتشمته اسمعته ما يكره المركبات
يريد ولا اعددت النفس للضيف النازل برأسي ومن الشيب من الفعل
الجميل قرى شبه الشيب بالضيف المستحق القرى وبين ان قراه هو الفعل
الجميل واشار الى ان زمن اقامته قليلة اذ مقام الضيف قليل ووصف
الضيف بانه غير محتشم اما غير مستحي لمعنى انه طالب مقرع على التقصير فهو
جدير بالاعداد له مخافة تقريعه واما غير غضبان وسمع ما يكن فهو
خليق بالاكرام لذاته وجميل صفاته ويحتمل ان يريد انهما اعددت قرى
ضيف غير محتشم فكيف تعد قرى ضيف محتشم فيكون الضيف النازل محتشما
مستحقا القرى هايل وهي بعيدة عن اعداد ما يصلح لمن ملودونه من ضيف

غير محتشم وعلى الاول الضيف هو الشيب فاوقع الظاهر موقع الضمير وعلى الثاني
غير وضبط غير اما بالجر صفة لضيف واما بالنصب حال من ضمير الم

قوله

لو كنت اعلم اني ما اوقره كتمت سرا بدا لي منه بالكتم

المفردات لو حرف يدل على تعليق وجوب جملة بسابقة لها اذا انتفت
الاولى ومنوالا كثر في الاستعمال انتفت الثانية كان فعلا ناقصا يجرد
للزمان يدل على اقتران مضمون الجملة بالزمن الماضي من غير تعرض لعدم
سابق او انقطاع لاحق والعلم الاعتقاد الجازم المطابق وكثيرا يطلق
على الراجح واعلم ليس بالظن انه اذا ذل مولى المرء فهو ذليل ووقر زيدا
عظمه قال الزمخشري ويعزروه ويقووه بالنصر ويوقروه
ويعظموه بدا الشيء ظهر واذا اخبر به عن نسوة قلن بدون ما بدا ان والا
بدين والحكاية في قوله قد كن يخبأن الوجوه تستر اليوم حين بدون
للنظار شهيرة والكتم قال ابن فارس بيان يخلط مع الوسمة للخضاب
المركبات يعني لو كنت اعلم قبل اطلاع الناس على شيبي اني ما اوقره بالتقوى
كتمته بالخضاب واطلق عليه سرا ظاهر له فقط قبل اطلاع الناس عليه وما ذلك
الا لما قاله الناظم في قصيدة له والتقاني بعد المشيب رعونة والله ابو الحسن ابن

عصفور حين قال لما اندفست بالتفريط في كبري وصرت
معرّي بشرب الراح واللعس رايت ان خضاب الشيب أستر لي ان البياض
قليل الحمل للدنس فان فلت هذا الستر هو المذكور اولا في قوله لا سري
نلمستتر قلت فان ذلك الشاهد تهواه مرد مع هذا الشيب على ما قرّرناه اقبح
ما يظهر منه من التصابي مع المشيب في لثمت وباللثم جناس الاشتقاق كقوله
قد ورد الورد وبان البان

قوله
من لي برد جماح من غوايتها
كما يرد جماح الخيل باللجم

من اسم استفهام والرد الدفع والاعادة والمنع يقول منه رددت
الشيء ردا وجمح الفرس جماحا اشتد على الفارس وغلبه والغواية الضلال
وفي الفصيح غوي الرجل يغوي وورد غوي يغوي واللجم جمع اللجام
يجوز في الكلام تسكينه المركبان اي من يكفل لي برد جماحا
من غواية النفس الامارة او بان يرد جماح على ان المطلوب رد ها من
جهته او من جهة غيره وهذا يناسب قوله في عجز البيت كما يرد اي ردا
مثل رد جماح الخيل شبه ردا معقولا بمحسوس ويجوز ان يكون شبه ردا
متعذرا بمتعذر شبه نفسه بالمركوب وهو بالراكب والرد بالرد الاولان
محسوسان والثالث معقول ومحسوس وجعل النفس والشهوات مركوبة اخف من

جعلها

جعلها راكبة وقد سلكت هذا في بيت من ابيات لي وهو ليالي اعطاني
التصابي عنانه فسرت اليه اذهب العنان مطلقا والمعنى برد جماح منها عن
الطاعات بسبب غوايتها او برد جماح منها والحامل لها هو الغواية فقال
من غوايتها ويغني منها

قوله
فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها
إن الطعام يقوي شهوة النهم

النهم

رام الشيء يرومه طلبه والمعاصي جمع معصية خلاف الطاعة
والشهوة واحدة الشهوات ورجل شهوان ورجل نهم ومنهوم قال
كراع رغيب شرهي الطعام بين التهم المركبان يحتمل ان يريد
لا يقصد بتهيئة المعاصي كسر شهوتها ظنا منه ان ميلها انما كان لعدم
حصوله والقدرة عليه لحظا كقول الشاعر وزادني رغبة في
الحب ان منعت احب شيء الى الانسان ما منعا فان حضور الطعام
يقوي شهوة النهم ويحتمل ان يريد لا تقصد بتناول اليسير من المعاصي
كسر شهوتها ظنا منه ان انموذج الشيء كاف فان تناول اليسير من
الطعام يقوي شهوة النهم ففي المعاصي الخمر وهي ام الخبائث وقليلها
يدعو الى كثيرها وفي كسر شهواتها استعارة بالكناية جعل الشهوة كالعدو
فاستعمل له الكسر الذي من شانه ان يقصد به العدو

قوله

والنفس كالطفل ان تهمله شب
على حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

الطفل يطلق على الواحد وعلى الجمع قال تعالى يخرجكم طفلا على القول
الاظهر اهملت الشيء خليت بينه وبين نفسه شب الغلام نشأ والرضاع
بكسر الراء وفتحها ويحوز لحاقهما التاء فطمت الام ولدها عن الرضاع
فانفطم وتوسع الى ان قيل فطمت الرجل عن حاجته والاخير مستعمل
في البيت قضاء لحق التشبيه المركبات يعني والنفس اما مطلقا او
السابقة واوقع الظاهر موقع المضمر لبعد الظاهر ثم بين وجه الشبه بقوله
ان تهمله الى آخره يعني انك اذا لم تردعها استمرت في غوايتها وان فطمتها

انفطمت

قوله فاصرف هواها وحاذر ان توليه
ان الهوى ما تولى يصم او يصم

صرفت الرجل عن كذا نحيته وابعدته وحاذر امر من حاذر بمعنى التلاثي
استعمل لقصد المبالغة وولي زيدا كذا وتولاه وولايته اياه اصله من الولي
وهو القرب ورماه فاصماه مات مكانه واماه مات بعد ان غاب عنه وفي الحديث
كلما اصميت ودع ما اميت ووصمه بصمه وصما وهو العار والعيب ايضا
القدح من غير بينونة ذكرهما في المجمل وكلاهما سائغان هنا المركبات

يقول اصرف هواها عنها وحاذر ان توليه امرا او اصرف هواها عنك وحاذر
ان توليه عليك ان الهوى اي شيء تولاه يصم اي يقتله او يصم يوله ويوتر
فيه تاثيرا شديدا او اي تولية تولي او اي زمن تولي فيه وما شرطية ولا عايد
في خبرها لفظا لكن في التقدير اي يصمه او يصمه او يصم فيه ونحو ذلك وهذا
من التدلي من اعلى الى اسفل عكس الترقي وفي يصم ويصم جناس التحريف نحو
جبة البرد جنة البرد وقال بعضهم انه بشير بيصم الى الكبائر
وبيصم الى الصغائر مع تغيير الاول بالقتل والثاني بالعيب فقط وفيه
تامل والله اعلم قصد بالصرف العزل وبالتولية نقيضه ففيه
نوع طباق

قوله وراعها وهي في الاعمال سائمة
وان هي استحلت المرعى فلا تسم

راعيت الامر نظرت الى من يصير ذا في المجمل والفعل والعمل متقا
غير ان الفعل اعم لاختصاص العمل بما فيه علاج وسامت الابل
وغيرها رعت فهي سائمة وفسر الفقهاء السائمة بالتي تكتفي بالمرعى في
اكثر الحول وحلا الشيء في فمي يحلو وحلي بعيني وقلبي يحلى واستحلائه
يحتمل ان يكون منهما والمرعى مكان الرعي واراد به هنا البناء تسمية
للحال باسم المحل او الرعي نفسه واسمت الابل للسوم المركبات يقول

ربان

راع النفس وانظر لما ذا تميل وهي في اعمالها وافعالها اقام الالف واللام
مقام الضمير سائمة ترعى وهذا استعارة ثم قال وان استحلت فحذف
الفعل وفصل ضميره وفسره باستحلت الظاهر المرعي فلا تسم فلا تدعها
تسيم واو في من هذا فلا تصبر ما تسيم فانذر مني تركتها وما تستحليه تتعب
في ردها وهي الامانة كما تقدم وتفسير هذا البيت باذا رأيت نفسك
قد شرعت في عمل واشكل عليك أترك ذلك اهو طاعة ام معصية فان
وجدت نفسك قد استحلته فاتركه فانها لا تستحلي غالبا الا ما
يضر ما تفسير قاصر على بعض ما بيناه وله اللفظ لمن تامل وفي راعيها
والمرعي جناس الاشتقاق ولم يقل راعية الكناية بما ذكرناه في الجناس
ومشاكلة لقوله فلا تسم

قوله

كم حسنت لذة للمرء قاتلة
من حيث لم يدر ان السم في الدسم

كم اسم عدد منهم يقصد به التكثير ثانيا والاستفهام اخرى ومرة
وامرة لغتان مونثهما مراة وامراة وتدخل ال على الاول ليرد دون
الاخرين وحيث ظرف مكان وتما ورد للزمان والدارية العلم
ويوصف الله تعالى بالثاني دونها وقوله الشاعر اهم لما ادري وانت
الداري نشا من جهله باوصاف الله تعالى والسم معروف مثلث

المرجان اي كم وقت او واقع اخبار بكثرة ذلك واستفهام او
كم لذة اولذة ونصب لما فصل حسنت تلك النفس السائمة الراعية في
زهرات الدنيا لذة قاتلة للمرء وحذف له من حسنت او للمرء متعلق
بحسنت وحذف صلة قاتلة اي له حسن ذلك من جهة جهله حيث
لم يعلم ان السم القاتل في الدسم الذي يحلو في الطعم وهذا تقرير لوجه
النهي به في قوله وان هي استحلت المرعي فلا تسم وفي السم والدسم الجناس
الناقص والمثل له بقوله والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق
وقد تقدم الى هذا التجنيس المذكور في البيت من نقل عنه الحضرمي
في الزهر قوله الشرب بلا نغم ولا دسم سم ولكن ما في هذا الشر
احسن من حيث كون السم وقع موقوفا عليه السجع مخففا تشديده
فصح التجنيس بخلاف الواقع في النظم

قوله

واخس الدسائس من جوع ومن شبع
فرب مخمصة شر من التخم

الخشية والخوف متقاربان يجمع في كل منهما ضعف في الخاشي
وعظمة في المخشي الا ان جانب الضعف في الخوف اقوى منه في
الخشية وجانب العظمة بالعكس ومن ثم جاء يخافون ربهم واشدكم
له خشية قاله الحوفي والدسائس جمع دسيس قال في الصحاح وهو

اخفا المكر والدسيسة حيث مما تندس تحت التراب اي تندفن فيمكن
ان تجمع على دسايس ايضا وربّ حرف تقليل عكس كم المفيدة للتكثير
عند الجمهور والمخمصة المجاعة والتخم جمع تخمة وهي ادخال الطعام
على الطعام قبل هضمه وهي البردة ايضا ابدلت الواوتا المركبات
حذر فيما سبق من الاسامة عند استجلاء المرعي وذكر ان السمّ يكون في
الدسم وانعطف ثانيا على التحذير من ترك الرعي بالكلية لعرض فاسد
فقال واخشى ما نخشى من المكر في امرنا بالجوع تقشفا او بالشبع قصدا
للاستعانة على العبادة فقد ينجر صوم المتقشفة الى حلب الناس
للاعتقاد فيه كما اشار اليه الحريري في مقاماته في قوله لبست
الخميصة ابغي الخنيصة وانتبت شعثي في كل شعثة وصبرت وعطي
احسولة اريغ القنيص يقول والقنيصة وتم ذلك بقوله فرب مخمصة
وجوع شر من التخم والاسمّ لانه من باب شر الدنيا بالدين ويجر
شبعه الى التكاسل عن الطاعات وانما ذكر الشبع استطراد الذكر القسم
الاخر ونظير ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الكسوف
ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يكسفان لموت احد ولا لحياته
وجعل بعضهم ذلك خوفا من التقصير في الطاعات في الافراط بالجوع
او بالشبع فيه قصور وفي البيت الطباق بين الجوع والشبع والمخمصة

والتخم

قوله

وأستفرغ الدمع من عين قد امتلأت
من المحارم والزم حمية الندم

الاستفراغ التعبير في الفراغ والمحارم جمع محرم بحذف احد المضاعفين
والحمية فعلة من حميت المريض منعته مما يؤذيه والندم والندامة
بمعنى المركب فلما كان دواء الداء في البدن باستفراغ الحاصل
ومنع المؤدي من الواصل امر في مداواة من وافق النفس الامارة في الرعي
من الحرام باستفراغ الدمع والبكاء والاستفراغ للممتلي فتين امتلاء العين
من المحارم فان العينين تزنيان وامر بلزوم حمية الندم ومن ندم امتنع
من العود الى ما وقع الندم عليه فحمى نفسه عن الوقوع في مثله ٥

قوله

وخالف النفس والشيطان واعصهما
وان هما محضاك النصح فاتهم

المخالفة نقيض الموافقة والشيطان كل متمرد من الجن والانس
من شطن بعد عن رحمة الله او شاط هلك باعماله والعصيان ضد
الطاعة كانها اخص من المخالفة ومحض اخلص يقول خالف النفس
والشيطان فانهما عدوان واعصهما فيما يامران وان اظهرا محض النصح

فاتهم كلا منهما

قوله

ولا تطع منهما خصما ولا حكما فانت تعرف ليد الخصم والحكم

طاعة انقاد له واطاعه مضى لامره وطاوعه وافقه والخصم في الاصل
مصدر ويقع وصفا للواحد والمثنى والمجموع بلفظ واحد وقد
يثنى ويجمع نحو هذان خصمان وهو الذي الخصام على احد القولين
والحكم الحاكم بل ابلغ كما قال الراغب ولكن له في العصر في المصر اصطلاح
خاص وهو الذي يولى على ارباب الحرف والفنون ممن يراهن في فنون
الملعوب وغيره وقال بعضهم هذا البيت من الابيات المشكلة
سالت كثيرا من الفضلاء فلم يعرفوا معناه وقد يسر الله تعالى فهمه
فاعلم ان ذوا عي الانسان ثلاثة القلب والنفس والشيطان فالقلب
يدعو الى الخير وما الى الشر فاذا اختصم القلب والنفس او القلب
والشيطان وتحاكم الخصمان الى الثالث وهو الشيطان في الاولى والنفس
في الثانية والحاكم لا يحكم الا لمخالفة القلب فلا تطع خصم القلب
في الاولى وهو النفس ولا الحكم في الثانية وهو الشيطان اللبيب الملد
والمعالجة ايضا المركبات اي لا تمض لامر كل منهما ولا تطع
خصما وهو الشيطان ولا حكما وهو النفس الامارة وقوله منهما يعني

سكمل

اللذين هما ايها اي النفس والشيطان فمن للبيان ثم قال فانت ايها المخاطب
كائنا من كان كقول الخطيب ابن آدم تعرف مكر كل منهما ومخالته
فاما كيد الخصم فواضح واما كيد الحكم فعلى الاصلاح السابق وايحتاج
اي تخصيص الخصم والحكم فيقال كيد هذا الخصم وكيد هذا الحكم اي
الحكم الاصلاحي ولو حمل على المتخاصمين لم يمتنع وقد قال تعالى
ان الشيطان لكم عدو وقال عليه السلام عدو نفسك التي بين جنبيك

قوله

أستغفر الله من قول بلا عمل لقد نسبت به نسلا لذي عقم

الاستغفار طلب الغفر وهو الستر وستر الذنب مستدع لعدم المواخذة
فيقرب من العفو وينعدي لاثنين اقولهما بنفسه وثانيهما كذلك او
بمن على حد استعمال له هنا ومن الاول استغفر الله ذنبا لست محصيه
رب العباد اليه الوجه والعمل وذو بمعنى صاحب وهي ابلغ منه
ورجل عقيم لا يولد له وهو ذو عقم وكذا المراة يقول استغفر الله
من وعظ لم اتعظ به فانه لا نتيجة له ابدا بنفسك فانهها عن
غيها فاذا انتهت عنه فانت حليم ولقد نسبت بذلك نسلا
ونتيجة لمتكلم ذي عقم لا نتاج له

قوله

أمرتك الخير لكن ما ائتمرت به
وما استقمت فما قولي لك استقم

أمر حث وكلف وهو كاستغفر يتعدى الى اثنين اولهما بنفسه
وثانيهما الكاف وبالباء استعمله هنا على الاول ومثال الآخر قوله يا مريم
والخير نقيض الشر والائتمار والاستقامة لفظ تجمع انواع الخير
وهو من جوامع الكلم يقول وعظتك وامرتك بالخير لكنني لم
اتعظ ولم استقم فما معنى امري لك بالاستقامة وهل ذلك الا كمن
وبخهم الله تعالى بقوله اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم

قوله

ولا تزودت قبل الموت نافلة
ولم أصم ولم أصل سوى فرض

التزود ما يصحبه الانسان للسفر والموت عند اهل السنة امر وجودي
وعند المعتزلة عدمي فراق الحيوة والنافلة الزائد على المفروضات
والفرض ما ثبت بدليل مقطوع به كذا قاله اصحابنا والصلوة لغة
الدعاء وشرعا افعال واقوال مخصوصة والصوم لغة الامساك
وشرعا ترك شهوتي الفرج والبطن نهارا مع النية في غير الحايض
والنفساء عطف قوله ولا تزودت على قوله وما استقمت اي ما تزودت

فعلة ناقلة على ما وجب علي مما يتم نقصا وقع في الواجب ويستدركه
وهو اعم من صلوة وصوم وحج وغيرها وقوله ولم اصل سوى فرض
ذكر الخاص بعد عام تنبيها على شرف الخاص كقوله وملايكته
ورسله وجبريل وكذا قوله ولم اصم اي ولم اصم سوى فرض فحذف
لدلالة ما سبق ولا يحسن ارادة نفي الصوم على الاطلاق نعم يجوز
ان يريد لم اصم التنفس عن المحارم اي لم امسكها عنه فقد تقدم ان
الصوم لغة الامساك مطلقا اني نذرت للرحمن صوما امساكا
عن الكلام، خيل صيام وخيل غير صايمة، اي ممسكة عن العلف

قوله

ظلمت سنة من احيى الظلام الى
ان اشتكت قدماه الورم والورم

الظلم اصله وضع الشيء في غير موضوعه كذا قاله ابن فارس
وقال جماعة في قوله ولم تظلم منه شياء ولم تنقص والسنة لغة
الطريقة وغلب استعمالها عند علماء الشريعة في الطريقة المسلوكة
في الدين مما حث عليه النبي صلى الله عليه وسلم قولا او فعلا وحيي
الشيء وجدت فيه الحياة واحياه الله وذكر ابن السيد للحياة
والموت استعمالات مجازية تزيد على العشر والظلام الظلمة

خلاف النور والضر قال الجوهري وابن فارس الهزال زاد الجوهري
وسوء الحال والضر خلاف النفع والاسم الضر والمركبات
يقول غيرت طريق الذي أحيي الظلام او نقصتها ولا حاجة
لتقدير من أحيي وقت الظلام يعني الليل كما قيل والجملة تفسير
لقوله امرتك وما بعده واحسن في تخلصه للمدح وحسن التخلص
باب ضيق تزل فيه اقدام فحول الشعراء الى فيه من قصيدة لله من
قلبه في الحب مرتهن وكيف يرهن قلب وهو مشغول وليس
يشغله الا مدائح من علا به لمقام العز جبريل وفي ظلمت والظلام
جناس الاشتقاق نحو واسلمت مع سليمان وفيها طباق خفي لان
السنة ذات النور وظلمها اخفاؤها او اماتتها واحياء الظلام
انارته بالتهجد فكانه قال اظلمت او اماتت نوار من احيي او انار
الظلام والبيت من قصيدة كم قد اماتت حسودي ليلة طربا وبت من سهري
في العلم احييه ثم عني احياء الظلام وانارته بتهجد الى ان تورمت
قدماه صلى الله عليه وسلم كما ورد في صحيح مسلم من حديث المغيرة
بن شعبة انه صلى الله عليه وسلم صلى حتى انتفخت قدماه فقيل له
اتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
قال افلا اكون عبدا شكورا ونسبة الاشتكا الى القدمين على

على سبيل التمثيل والتخييل كما نسب الى الحوض ما قيل في قوله قد فوق
الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد ملأت بطني والمشتكى
الضر وهو اما الهزال كما فسره ابن فارس والجوهري من شدة الورم
ويعني الهزال المعنوي او الصوري باعتبار كونه مع الضر في
محلين اشتكا القدمان الهزال في غير موضع الورم وفي ظاهر اللفظ
من الاستغراب ما فيه كقوله ومن عجب ان السيوف لديهم تحيض
دماء والسيوف ذكور واعجب من ذا الهنا في اكفهم تاجج نارا والا كف
تحور واما سوء الحال كما ذكره الجوهري فقط قوله

قوله

وشد فرسغب احشاه وطوى تحت الحجارة كشحا مترف الادم

شد مصدر شد شدا ومداره على القوة والربط والسغب الجوع ولا
يقال الا مع التعب قال ابن دريد وربما قالوه للعطش ايضا والاحشاء
واحدها حشا وطويت الشيء طيا ضد نشرته وطوى يطوي طوي
من الجوع وطوي يطوي تعمد لذلك وطوى كشحه ذهب لوجهه
قال وصاحبي يطوي كشحا فقلت له ان طوال هذا عنك يطويني
والكشح الخصر وطويت كشحي على الامر اضمرته وستره والترف

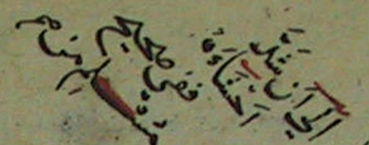

النعومة المرتجات وصف حاله عليه السلام في التقلل من الدنيا
وانه آل من شدة الجوع حديث النعمان بن بشير قال ذكر عمر ما اصاب
الناس من الدنيا فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل اليوم
يلتوي ما يجد من ما يملأ به بطنه وفي الترمذي من حديث ابن عباس كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبث الليالي المتتابعة واهله طاويا
لا يجدون عشاء وانما اكثر خبزهم خبز الشعير واشار بقوله وطوي
تحت الجحار لشحا الى ما روي انه عليه الصلاة والسلام كان يشد
الحجر على بطنه الكريمة من شدة الجوع وهو في صحيح البخاري وساقه
الحاكم في علوم الحديث من جهة انواع الغريب من جهة السند ويجوز
ان يكون في تحت الجحار متعلقا بشد او بطوي على سبيل التنازع
ومترف الادم صفة للكشح لا يتعرف بالاضافة وذكرها بين الحالتين في
هذين البيتين اعني لثنة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم وشدة جوعه
الناشئة باشارتها عن لثنة الصوم تعريض بتقصير الناظم في عبادتي
الصلاة والصوم رجوعا الى قوله فيما سبق ولم اصل سوى فرض ولم
اصم **قوله وراودته الجبال الشم من ذهب**
عن نفسه فاراها ايما شمم المفردات

المراودة مفاعلة من راد يرود جاء وذهب يحتال في مراده وجعل ابن
فارس الارادة واوية من ذ ل د والشمم جمع اشم وهو العالي والذهب
له اسماء عديدة جمعها ابن مالك في قوله نظر نظير نظار زبرج سبرا
زخرف عسجد عقيان الذهب والتبر ما لم يذب واسر لوا ذهبا وفضة
في سبك هذا العرب والشمم قال ابن فارس ارتفاع في الانف
فلت هذا اصله ويستعمل للانفة والاعراض لصاحبهما له عادة المركبا
اي خادعته الجبال العالية حال كونها من ذهب او التي هي من ذهب عن
نفسه وكانها كالملبحة المتحلة كما على الوقاع من قوله وراودته التي
هو في بيتها عن نفسه فابصر ما من نفسه اعراضا ايما اعراض عرض
عليه صلى الله عليه وسلم ان تصير الجبال له ذهبا تسير حيث ما سار
فابى وقال لا يا رب بل اجوع يوما واشبع يوما وفي الشم والشمم
جناس الاشتقاق **قوله**

والدهر زهده فيها ضرورته
ان الضرورة لا تعدو على العصم

التاكيد تثبيت المعنى وتقريره وفيه لغتان في ولد والدهر
قال صاحب الصحاح والزهادة في الشيء وعنه خلاف الرغبة
يقال زهد يزهد وزهد يزهد لغة فيه وقال ابن فارس

قال الخليل الزهادة في الدنيا والزهد في الدين والضرون الاضطرار
قاله الفراء في المجرد عدي جري وظلم والشيء عن الشيء شغل عنه وطوى
جاوزه وبيني وبينك الدا حجز والرجل عن الدا صرفته عنه والعين
عن الشيء كرهته قاله ابن طريف والعصم جمع عصمة قاله ابن فارس
والعصمة من الله عز وجل ان يدفع الشيء عن نفسه انتهى وعصمة الانبياء
حمايتهم الله لهم عن كل قبيح وهدي بعدم خلق الداعية ام لا رجح الثاني
من فضلهم على الملائكة المركبان اي الدين ضرورته عليه السلام
زهدة اذ الامتناع مع الحاجة هو الجدير بالمدح واستعمل لفظة الدين
دون الدنيا تحرزا من اجتماع الواوين وضمير فيها للدنيا فسن سياق
الكلام لقوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة وحينئذ يكون مما تنازع
فيه اكدت وزهد وبيعد عود على الاموال مع احتمال ثم قال
ان الضرورة لا تعدو على العصم فاوقع الظاهر موقع المضمر لقصد
ارسال هذا النصف مثلا وتحرزا من ايهام عوده لغير الضرورة فان
في النصف الاول مونثا غير ما والمعنى ان الضرورة لا تظلم العصم بان
لاجلها ما لا يناسب العصمة من الجمع وعدي تعدو بعلى لتضمنه معنى
تجني او ان الضرورة لا تجري على اصحاب العصم فحذف المضاف ومعنى
لا تجري عليهم لا تتسلط عليهم بما تستدعيه من جمع الاموال ونحوها

ونحوها ورهن صلى الله عليه وسلم ثابت كما ورد ه قوله

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من
لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

الدعاء الى الشيء الحث على فصل كذا قال الراغب وساق منه
احب الي مما تدعونني اليه يدعو الى دار السلام ادعوكم الى النجاة
وتدعونني الى النار والعدم من توارد فعل وفعل كما سبق
المركبان كيف تدعو استفهام انكار واستبعاد شديد لعدوان
الضرورة على هذا المعصوم الخاص من بين سائر المعصومين اي كيف
تدعو ضرورة سيد المعصومين المتبرء عليهم الى زخرف الدنيا
وهذا تقرير للزهد ووجه الاستبعاد بان الدنيا نفسها بما فيها
ما برزت الا لاجله فكيف تدعو ضرورته الى شيء منها لله القائل
يا قطب دايرة الوجود باسره لولاك لم يكن الوجود المطلق
ثم كنت اوله ولنت اخر في الخافقين لواء مجدك يخفق
كل الوجود الى جمالك شاخص فاذا اجتلاك فعن جلالك يطرق

قوله

محمد سيد الكونين والثقلين
والفريقين من عرب ومن عجم

محمد احمد اسماء سيدنا رسول الله علم منقول من اسم المفعول من حمدته
وجدته محمودا قيل وسمي بذلك لكثرة خصاله المحمودة والسيد فيعل
من ساد يسود والكونين تثنية الكون قال في الصحاح واحد
الاكوان والثقلان قال ابن فارس الانس والجن قيل لان الارض تنقل بهم
والفريق قال الراغب الجماعة المتفرقة وعن اخرين المركبات
يجوز ان يقال محمد بالرفع على معنى هو محمد الذي صفته كذا او على
ان محمد مبتدأ وسيد خبره وبالنصب على تقدير امدح وبالجر على
البدل او عطف البيان على من في قوله ضرون من لولاه ووصفه
بانه سيد الكونين يعني الاكوان بتقدير اهل الاكوان وقيل اراد بالكونين
الوجودين يعني اهل الوجودين وجود الدنيا ووجود الاخرة او وجود
الارض ووجود السماء يعني الادميين والملائكة وهذا هو المختار الذي
ذهب اليه اهل السنة والجماعة ومن عجم بيان للفريقين
وذلك اولا العموم ثم ترقى للخصوص ثم لاخص الخصوص فان اهل الاكوان
اعم من الثقلين والثقلان اعم من الفريقين المفسرين بالعرب والعجم
ولانه سيد بني آدم ثبت في صحيح مسلم وسنن ابي داود والترمذي
من حديث ابي هريرة انا سيد ولد آدم يوم القيامة وفي الترمذي
من حديث ابي امامة ان الله فضلني على الانبياء واذا ثبت فضله على

الاشراف ثبت فضله على العموم قوله

نبينا الامر الناهي فلا احد
ابر في قول لا منه ولا نعم

النبي بهمز وتخفف الاول من نبأ خبر والثاني مخفف منه او من نبا
ارتفع وكلاهما وردبه القراءة المتواترة والامر الناهي صفتان من
امر ونهي وقد قال السهيلي الاحسن في سرد مثل هذين ان يكونا بالعطف
مثل الظاهر والباطن والاول والاخر بخلاف مثل الخالق البارئ
الا ان يقال الامر بالشيء نهي عن ضده ولا بأس بعد بين الامر الناهي
~~الناهي~~ حبنئذ واحد اصلي الهمزة موضوع للعموم خاص بالنفي
قال تعالى ولا يلتفت منكم احد ومنه لا احد اعير الله والمخفف من
الواو بمعنى واحد غير خاص به ومنه قل هو الله احد وابر اسم تفضيل
من بر بر قال الزمخشري بعد ان قال البر سعة الخير
والمعروف ومنه البر لسعته وبنا ولكل خير ومنه قولهم
صدقت وبررت والقول اللفظ المستعمل ولا ونعم حرفا جواب
لاخبار او وعد ويجوز في نبينا ما جاز في محمد فيوافقه فيما قرر
له ويجوز ان يخالفه بان يقطع دونه اما اتباعه دونه فلا ونسبة
الامر والنهي له باعتبار تبليغه عن ربه تعالى وما ينطق عن الهوى

ناه

ملم

وقد قيل المراد المأذون له في الامر والنهي في الامور الشرعية بما
اراه الله وقوله فلا احد ابر في قول لا وصف له بصدق الوعد والخير
وفي الكلام تقديم وتاخير اي فلا احد ابر منه في قول لا ولا انعم
او ابر في قول لا ولا نعم منه ويجيء لقاء هنا باعتبار ان الامر الناهي
متكلم ولو كان فاك الواعد اللاعب او نحو ذلك كان موقفها اظهر
فان قلت وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر رض قال ما سئل رسول الله صلعم
شيئا قط فقال لا وقال الفرزدق في القصيدة التي مدح ما قال لا قط الا في
تشهده لولا التشهد كانت لاءه نعم قلت لا يلزم من قوله ابر في قول لا منه
ولا نعم ان يكون قائلا عند السؤال لا وان سلم فالمراد ليس انه يذكر لا في طلب
شيء يمكن اعطاؤه وعليه تحمل الحديث والبيت وكذا في قوله ولا نعم مزيدة للتنصيص
على نفي كل واحد ونفي ان يراد فلا احد ابر في قولهما مما منه قوله

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته
لكل هول من الاهوال مقتحم

الحبيب بمعنى المحبوب ويصح ان يكون بمعنى المحب كاليم وقد وصلت معاني
فعيل لما يزيد على العشرين في نشر العبير والرجا بمعنى الامل وبمعنى الخوف قليلا
في قوله وارجوا اليوم الاخر والشفاعة من الشفع وهو الضم تقول رجل شافع
وشفيع وهو الطالب لغيره والهول المخافة تقول منه هالني الشيء يهولني وفخم

فخما دعى بنفسه في عظمة قاله ابن طريف ودعى بنفسه في الامر من غير دربة قاله ابن
فارس ومن دوية قاله في الصحاح وقال اقحم فرسه النهر فاقتحم واقتحم النهر
دخله والمقحام الفحل الذي يقتحم الشول من غير ارسال فيها وفي الكشاف
الاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها التركيب اي فالوصف السابق
من البر الذي انفرد به استحق ان يكون محبوبا لربه تعالى وللعباد او محبا
في ربه وفيمن اشتمل على الاوصاف الحسنة على العباد ويروى هو الجيب بدون
اللام على انها جملة اخرى مشتملة على شيء من صفاته صلى الله عليه وسلم اي هو المحبوب
الموصوف برجاء الراجين شفاعته ولقد قيل في قوله تعالى ولسوف يعطيك
ربك فترضى انها ارجى آية في القرآن لانه لا يرضيه الا دخول جميع امته المسلمين
الجنة وذكرت بارجى آية ما نقله الزمخشري عن ابي حنيفة ان كان يقول واتقوا
النار التي اعدت للكافرين انها اخوف آية حيث اوعد الله المؤمنين بالنار المعدة
للكافرين ان لم يتقوه في اجتناب محارمه وقسم الشيخ تقي الدين القشيري في شرح
العمدة الشفاعة الاخروية الى اقسام منها ما هو خاص به صلى الله عليه وسلم وهي الشفاعة
العظمى اي فهو الحبيب الذي ترجى شفاعته لكل مخوف ذي هول او هايل من الاهوال
دخله الشخص ومن الاهوال اما صفة لكل او لهول ومن تبعيضية او مقتحم
اي دخل الناس فيه وتخصيص ذلك في يوم القيمة قصور قوله

دعا الى الله فالمستمسكون به
مستمسكون بحبل غير منفصم

تقدم تفسير الدعآء واستمسكت فحرّكت الامساك به قاله الراغب وساق فاستمسك
بالذى اوحى اليك فهم به مستمسكون والحبل حقيقة فى المعروف ومجاز مستعار فى
كل ما يتوصل به الى الشى قال الراغب فحبل الله النبى والقرآن والعقل والفصم
قال ابن فارس ان يندع الشى من غير ان يبين وكل مبين منفصل المركبات
اى حقّ على الطريق الى الله فالمستمسكون المتحرّون الامساك به او عاجآ مستمسكين
بحبل الانفصام له ونفى الانفصام ابلغ من نفى الانفصال قوله

فاق النبيين فى خلق وفى خلق ولم يدانوه فى علم ولا كرم

فاق فلان اصحابه علا هم والخلق مصدر فى الاصل يوصف به المخلوق ويطلق
على الواحد وفروعه والخلق والخلق السجية ودنا قرب ودانيته قاربته
كان الف المفاعلة عدّت بحلس وجالسته والعلم معرفة الشى على ما هو عليه والكرم
قال الراغب اذا وصف الله به فهو اسم لاحسانه وانعامه المتظاهرة واذا وصف
الانسان به فهو اسم للاخلاق والافعال المحمودة التى تظهر منه قال بعض العلمآء
الكرم كالحرية انها فى المحاسن الصغيرة والكبيرة وهو انما يقال فى الكبيرة المركبات
اى فاق الخواص من المخلوقين وهم الانبيآء فهو خلاصة الخلق فى الصورة والمعنى
فخلقه كما فى صحيح مسلم من حديث انس لا بالطويل ولا بالقصير ولا بالابيض
ولا بالآدم وفى آخر كان ازهر اللون كان عرقه اللؤلؤ اذا مشى تكفّأ وما
مسست ديباجة ولا حريرة ألين من كفه ولا شممت مسكة ولا عنبرة أطيب

من

من راحته وكانت امّ سلمة تجعل عرقه فى الطيب وهو من أطيب الطيب وخلقه
القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه وكان ارحم الناس بالصبيان والعيال
قال انس والله لقد خدمته تسع سنين ما علمته قال لشى صنعته لم فعلت
كذا وكذا او لشى تركته هلّا فعلت كذا وكذا ولم يقاربوه فى علم ما احسن ما
قال الناظم فى مهموزه لله لك ذات العلوم من عالم الغيب ومنها لآدم الاسمآء
والكرم يعنى لك فى فضائله والى فواضله وزادا للتنصيص على عدم مقاربتهم
فى كل من الامرين كما سبق فى نظيره فى الصحيح انه عليه السلام كان اجود
الناس بالخير عن ابن عبّاس وما سئل عن شى قط فقال لا عن جابر قوله

وكلهم من رسول الله ملتمس غرفا من البحر او رشفا من الديم

كل اصرح صيغ العموم فتتناوله بعض والرسول والنبى قيل مترادفان وقيل
الرسول اخصّ وهو الذى اضيف مع الوحى اليه كتاب وشريعة ناسخة
اللمس نقل على ابن فارس عن ابن دريد ان اصله باليد ليعرف مس الشى
ثم كثر حتى صار كل طالب ملتمسا وغرفت الماء باليد وبالمغرفة غرفا
والغرفة المرّة والغرفة الاسم والبحر اسم للشق واطلق على الحار فيه وهل
يختص بالملح والبحران تغلب او يشملهما فيه خلاف والرشف فسّره بعضهم
بالامتصاص والصواب انه اعمّ منه فقد يرشف الشارب حتى لا يدع فى الاناء
شيئا قال الخليل الرشف اخذ الماء بالشفتين فوق المصّ والديم جمع

ديمة وهي مطر يدوم ايامًا قاله ابن فارس وتفسيره بالمطر الغزير يناسب
المركبات اي كل النبيين ملتمس ولو جمع على المعنى لجاز من رسول الله
او في الظاهر موقع المضمر للتعظيم فلم يقل معه غرفا من البحار اما جعله
بحر السعة علمه وكرمه او جعل علمه وكرمه بحرا وديمًا ووجه الشبه
احياء النفوس بالعلم والكرم كما تحيى بالماء ولو قيل انما ذكر العلم
والكرم اولا لمح ذلك هنا واراد بالبحر العلم وبالديم الكرم لكان له وجه
وقول بعضهم اي علوم الانبياء كلهم ما خوذة من علمه وهي فيه بمنزلة
غرفة من بحر او مصنة من المطر الغزير فيه ناتمل قوله
«واقفون لديه عند حدهم» من نقطة العلم او شكلة الحكم
ووقف زيد عمرًا وقفًا ومنه بيت الكتاب وقفت على ربع لمية
ناقتي فما زلت ابكي عنده واخاطبه ووقف هو بنفسه وقوفا وقول
امرئ القيس وقوفا بها صحبي علي مطيهم يمايسل عنه ولدى ظرف
مكان اختص من عند لاقتضائها ما كان بالحضرة والحد الحاجز بين
الشيئين وما احسن ما قال بعض المتاخرين في مسطرة واذا ما
حددت هذا بظبي وقفت عند حدي الاعلام والنقطة واحدة
النقط تستعمل في العثرة واول اللحظ وما يعجم به الحروف للتبيين
والشكلة ولهذه الشكل تقييد علامات الاعراب وهي شكلت

المعرب

عقال البعير والحكمة قال الراغب اصابة الحق بالعلم والعقل فالحكمة من الله
معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام ومن الانسان معرفة الموجودات
وفعل الخيرات وهذا هو الذي وصف به لقمان في قوله ولقد آتينا لقمان الحكمة
المركبات وواقفون عطف على ملتمس المخبر به عن كلهم ولو افرد وقال وواقف
على اللفظ مثل الاول جاز لكنه راعى المعنى اي وكلهم واقفون لديه صلى الله عليه وسلم
عند حدهم الذي حدّ الله لهم لا يتعدونه يعني وهو لم يقف عند حدّ بالنسبة
اليهم لم يتبين ذلك الحد الذي حدّ لهم من اي شيء هو فقال من نقطة العلم اراد
لازم النقطة التي يتبين بها المكتوب وهو البيان اي من بيان العلم وكذا من شكلة
الحكم اراد لازمها وانما استعار النقطة للعلم والشكلة للحكم لان النقطتين الذواتين
من الالفاظ والشكلتين الحوال التي هما وتبيين الذوات اشرف وكذا العلم
اشرف ولقد ذكرت حكاية فيها ما يوضح مزية النقط على الشكل في البيان
وهي ان بعض المغفلين من الادباء جاء لبعض الفضلاء يعرض عليه شعره فانشده
ما العيش الا مع الحبيب اذا تلقاك من قرب وساله عنه فقال حسن فاردفه
بقوله اذا تاملته طويلا اكاد من حبه اموت وساله عن ذلك فقال كيف هذا
فاعاد الاول بالقاف والثاني تاء فقال لا تنقط شيئا فقال ان الاول محبوز والثاني
مرفوع فقال سبحان الله انا اقول لك لا تنقط وانت تشكل ولقد اشكل هذا
البيت على بعضهم حتى قال فيه ذلك الحد الذي وصلوا اليه بالنسبة الى علمه وحكمه

كنقطة من نقط الكاتب او كشكلة من شكلها وانت اذا تاملت ذلك علمت
فرق ما بين كلامنا قوله فهو الذي تمر معناه وصورته
ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم تم الشئ تماما ضد نقص والقمر ايضا
كمل وتم الله نعمته عليك واتمها قال ذلك ابن طريف في افعاله واصطفى افتعل
من الصفوة الخلاصة من الشئ وبرأ الله الخلق بثر اخلقهم فهو البارئ
والنسم اسم جنس جمعي لنسمة وهي النفس والنسمة الانسان كذا في شرح المشارق
للاربلي المركب فاي فهو النبي الذي امتاز بثلاثة امور ثم معناه من
صفاته المعنوية كالعلم والحلم والعنبر والشكر وصورته حتى ان واصفه قال
لم ار قبله ولا بعده مثله ثم بناء الله واصطفاه من بين الخلائق حبيبا لربه
او محببا لربه والاول اظهر وفي ذكر ثم اشعار بان تمام الصورة والمعنى كان من
حين ابتداء خلقه قبل بعثته وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث واثلة بن الاسقع
سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى
قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وفي تم وثم
الجناس الخطي عند من اثبته واللاحق من لم يثبته ومثل له بهمز لمرة لكن
هنا تغيرت حركته قوله منزهة عن شريك في محاسنه
الجوهر الحسن فيه غير منقسم التنزيه اصله التباعد عن الماء ثم
اتسع فاستعمل في مطلق التباعد والشريك المشارك وجمعه شركاء المحاسن

عنده

قال

قال ابن فارس ضد المساوي وكنت سمعت من بعض الشيوخ انه جمع لا واحد له من لفظه
وهو جمع حسن كما قال بعضهم في احاديث جمع حديث والجوهر والانقسام معروفان
المركب فاي هو منزهة او خبر بعد خبر لقوله فهو الذي عن الشريك في المحاسن
واستعار للحسن جوهرا فقال لجوهر الحسن الكائن فيه غير منقسم فهو الجوهر الفرد
وقد انكره النظام مع آخرين وما احسن قول ابن سينا الملك ولوابصر النظام
جوهرا ثغرها لما شك فيه انه الجوهر الفرد وفيه متعلقه بالحسن او بمنقسم ولم يضر
تقدمه لان غيره الكلام والفاء في فجوهر فاء النسبة قوله دع ما ادعته
النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

العرب مع

دع فعل امر بمعنى اترك استغنى اكثر عن ماضيه ومصدره بترك تركا على انه قد ورد
ماودعك ربك قراءة شاذة ومن ودعهن الجمعات في حديث في الصحيح الادعا
قال الخليل ان تدعي حقا لك او لغيرك تقول ادعي حقا او باطلا والنصارى
امة عيسى عليه السلام قيل سموا بذلك كقولهم نحن انصار الله وقيل لانتسابهم
لقرية يقال لها ناصرة وقيل ناصرة قرية المسيح قال ذلك الراغب وباقي
المفردات معروفة غير ان الاحتكام افتعال من الحكم وهذا اشد منه للزيادة قيل
في لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ان السنة تستقل المركب فاي اترك
فيه المقالة التي ادعتها النصارى في المسيح من الهيته فلا تقل انه اله بل
عبد الله ورسوله ومن شرفه صلى الله عليه وسلم قوله سبحانه وتعالى سبحان الذي اسرى

بعده ليلا لله القائل لا تدعني الا بيا عبدها فانها اشرف اسمائي فان الله
ليس له شريك وانظر الى اول مقالة تالها المسيح في المهد قال اني عبد الله اتاني
الكتاب وفرق بين ما ينسب نفسه لسيده اني عبد الله ومن ينسبه سيده له
في اسرى بعبده ما وينسب سيده ذاته الكريمة اليه في اقرأ باسم ربك لي من ابيات
هذا مقام لم تكد تسمو له هم الاكابر واذا تركت هذا فاحكم ما شئت مدحا فيه
اي فاحكم بمدح ما شئت اي عاشا مدحك عميز محول على التقدير من او فاحكم
مادحا بما شئت مادحا من الفاعل او بما شئت فيه ممدوحا حال من المجرور
تقدمت على حد مشغوفة بك قد شغفت وانما حتم الغراف فالله سبيل وفي نيتهم
متعلق باد عنه وبعد تعلقه بدع وضميره لنبينا عليه السلام لنيتهم وهو
صفة ممدحا او متعلق به او باحكم او بشئت وحذف منه من واحتكم لدلالة السابق
وفي دع ود عنه وفي احكم واحتكم جناس الاشتقاق قوله
وانسب الى ذاته ما شئت من شرف ... وانسب الى قدره ما شئت من عظم
نسبت زيدا الى فلان عز وتاه اليه فانتسب اعتزى وذات الشئ حقيقته وقد اختلف
هل ذات الله منعه جماعة منهم ابن الخشاب في المسائل الست السكندرية و
اجاز جماعة منهم المطوزي والقدر بالفتح والسكون الشرف وفي ليلة القدر اقوال
ذكرتها فيما كتبته على السورة والعظم قال ابن فارس الكبر المركب
هذا عطف على قوله واحكم بما شئت وكانه تفسير له اي اعز الى ذاته الكريمة ما شئت

يقال له

ق

من شرف وعلو وانسب الى شرفه ما شئت من عظم وكبر وارتفاع قوله
فان فضل رسول الله ليس له ... حد فيعرب عنه ناطق بفم
الفضل في الخير والفضول في غيره عكس الرياح والريح على ما قيل والاعراب البيان
ومنه والثيب تعرب عن نفسها جاء بالفاء اشعارا بعلة المامور به فيما سبق اي انما
امرتك ان تنسب الى ذاته ما شئت من شرف والى قدره ما شئت من عظم لان
فضله لا حد له واوقع الظاهر موقع المضمر لما في الظاهر من التعظيم بوصف الرسالة
واضيف لله تعالى وهذا مميز عن تقدم وقولهم لديه عند حد والاحسن نصب
فيعرب على جواب النفي انتفى ان يكون له حد فانتفى ان يبين عنه حق التبيين ناطق
اي انسان بفم وهو اللسان او فيعرب عنه لسان ناطق في فم او انتفى ان يكون له حد
يترتب عليه اعراب ناطق بفم بل له حد لا يصل اليه التعبير واذا لم يعرب عنه
الناطق لم يعرب عنه الكاتب بالاولى فان النطق اسهل قوله
لو ناسبت قدره آياته عظما ... احيى اسمه حين يدعى دارس الرمم
ناسب فلان فلانا شابهه آناف جمع آية بمعنى علامة اي لو كلم الناس ثلاث
ليال او عبر لمن خلفك آية ودونها سنة اقوال فعلة اصلها اية فاعلة اصلها
آيية فلعة اصلها ايية وقد تكلمت عليها في احكام الآي عافيه غنية للمفتقر
للكشف عنها والاحياء نقيض الاماتة والاسم ما دل على مسمى ويدعى ينادى ودارس
المنزل فهو دارس عفا والرمم جمع رمة وهي العظام ومثلها رمام المركب

وجهه

يعني ان الآيات الدالة على نبوته كجريان العين التي كانت تبض قليلا بتبوك ثم
منهم تغسل بديه فيها وهو في صحيح مسلم وبركته في بومة جابر وعجينه يوم الخندق
كما ثبت في مسلم ايضا واللبن عند مقداد في حديثه ايضا في مسلم وانقياد الشجر اليه
وانشقاق القمر الى غير ذلك من الايات مما اجراه الله تعالى على يديه من الخوارق
التي خصه من جنس كل خارقة لكل نبي - قبله بما على منها وان عظمت وجلت فلست
كقدره انما حصل له منها ما قامت به الحجة ولو كانت على مقداره لاحيى اسمه اذا
دعي بالي الرميم بان قيل يا رسول الله بجاهك الا ما حييت هذا الدارس والمقدر
لو شاهدت معجزاته عظما نصبه على التمييز المحول على الفاعل اي لو ناسبت عظم
المعجزات مقداره لاحيى اسمه الشريف اذا دعي دارس الرميم ولو رفع
دارس على معنى احيى اسم الدارس حين يدعى الدارس مذكورا على الاسم
بان قيل يا دارس عيسى بجاه محمد لكان له وجه وكان بعض من عاصرنا
يغض من هذا الناظم ويخطيه في ابيات من هذه القصيدة منها هذا
البيت ويقول من معجزاته القران والاعظم منه وهذا غير متحيل لحوله
هنا فان العموم مخصصاته كثيرة وقليل وقوع عام من غير تخصيص على ما
تقرر في كتب الاصول وفي هذا البيت اشارة لما ان عيسى عليه السلام وان
كان من معجزاته احياء الموتى فان المعجزة لو كانت على قدر صاحبها لكان هذا
اسمه يحيى لا مسماه قوله لم تلتحنا بما تعيا العقول به
حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم

الامتحان الاختبار وتعبنا مضارع عيي والارتياب الشك ونهم مضارع وهمنا
كما سبق فان قلت استيفهم المركبات اي جاء شريعة كما ورد حنيفية
سمحة سهلة فلم يختبرنا ويكلفنا بشيء تتعب عقولنا افنفي ذلك منه خوفا منه علينا
فانتفى عنا الشك والوهم او والهيام والاول اولى وكانه ينظر الى قول الله تع
حريص عليكم قوله اعيى الورى فهم معناه فليس يرى للعلم والحلم فيه غير منفحم
يقال بكى الصبي حتى فحم انقطع صوته ومن ثم قيل كلمته حتى فحمته المركبات بقول
هو مع كونه لم يلتحنا بما يعيي العقول قد اعيى الخلائق ادراك حقيقة معانيه وغايته
فاوقع الجمع موقع المفرد والاولى ان العموم حصل من جهة الاضافة فليس الشان
او القصة نرى بالمخاطب في فهم علمه وحلمه احدا غير منقطع في جداله في ذلك
وقوى هذا التقدير اعيى ومادة منفحم ويرى فليس يرى غير بالضم والرفع على
البناء للمفعول وفي بعض النسخ في القرب والبعد فيه غير منفحم اي لست ترى في الحالتين
لك او للمرى غير منفحم في فهم ذلك ولو علقت فيه في البيت بمنفحم على حد قوله
وهو في الخصام غير مبين لم يمتنع قوله كالشمس تظهر للعينين من بعد
صغيرة وتكل الطرف من امم البعد والبعد كالعسر واليسر وقال
للطرف واللسان الكليلان لانهما يشبهان بالسيف وقال ابن طريف كل من الاعيا
كلال وكل البصر والسيف كلة وكلول والامم القرب يقال اخذت ذلك من
كتب وامم كذا في المجمل وفي ذكرى حبيب لي الى الطلاء امم ما بين القرب والبعيد

ودنما قالوا اعم قرب المركبات يقول معانيه في الظهور كالشمس لا يظهر منها
الا ما يظهر من الشمس كل احد يشاهدها ويدرك منها الاضاءة والمحيط
بكنهها فهي تظهر من بعد صغيرة وكما قال المعري والذنب في الطرف للنجم
في الصغر وتكل الطرف من قرب فلا يطيق ادراكها في البعد والاعم الطباق
قوله وكيف يدرك في الدنيا حقيقته قوم نيام تسلوا عنه بالحلم
الادراك اخص من الرؤية ولهذا قال تعالى لا تدركه الابصار مع ثبوت رؤيته
للمؤمنين بقوله الى ربها ناظرة والقوم الجماعة وهل يختص بالذكور او يطلق على
الذكور والاناث لا خلاف في جواز اطلاقه على المجموع وعلى الذكور فقط انما الخلاف
في اطلاقه على الاناث فقط استدل بقوله تعالى لا يسخر قوم من قوم ثم قال
ولا نساء من نساء وبقول الشاعر اقوم آل حصن ام نساء والنيام جمع نايم و
ياؤه عن واو من النوم لكسرة السابقة والالف اللاحقة في الجمع والتسلي تكلف
السلو والحلم ما يراه النائم والرؤيا من الله والحلم من الشيطان كذا ورد المركبات
يقول كيف تصل عقول قوم تقنعوا بالخيال عنه الى ادراك حقيقته انما
يدرك حقيقة هذا من لازم اليقظة كالانبياء مثله والملائكة وعجيب ايراد
بعضهم عند هذا الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وروى تسلوا منه قوله
فمبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير خلق الله كلهم
المبلغ مكان البلوغ وهو الانتهاء والبشر يطلق على الواحد وعلى ما فوقه فمن

الاول لبشرين مثلنا ومن الثاني هل انتم الا بشر والخلق المخلوق اي نهاية القول
فيه انه مخلوق وانه خير المخلوقين اجمعين قوله وكل آي اتى الرسل الكرام بها
فانما اتصلت من نوره بهم آي اسم جنس جمعي لآية والنور والضياء
متغايران وتستعمل الاول في القمر والثاني في الشمس وفي دلالة انما على الحصر
المنطوقي والمفهومي اختلاف شهير يقول كل معجزات جاء بها الانبياء والمرسلون بها
الى الخلق دلالة على نبوتهم فليست المتصلة بهم من نوره فان نوره كان
مخلوقا قبل آدم عليه السلام وانتقل اليه ثم الى الاصلاب الى ان تحمل الامهات فينفصل
اليهن وحكاية ابيه صلى الله عليه وسلم في انتقال نوره من وجهه الى امه صلى الله عليه وسلم
مشهورة وبذلك النور نظم الله المعجزات على ايدي انبيائه الكرام وكان بعض من
ادركناه يقول كل نوع من المعجزات السابقة على يد الانبياء اعطي رسول
الله صلعم من جنسها ما هو اعلى منها فنجاة نوح عليه السلام ومن معه في الفلك
ونجاة لوط واهله من الخسف اعطي الله تبارك وتعالى نبينا انه لم يهلك امته بما
بعذاب من السماء ولا بخسف وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وابراء الاكمه
لعيسى اعطي الله نبينا انه رد العين الى مكانها بعد ما خرجت في الكف وعادت
كاحسن ما كانت وانفجار الحجر لموسى اعطي الله تعالى نبينا انه تفجرت الماء من
اصابعه وتليين الحديد لداود عليه السلام اعطي نبينا ان الجذع اليابس انضر
بين يديه وان وتسخير الشياطين لسليمان اعطي الله لنبينا ان كبيرهم ابليس بات

مربوطا بسارية المسجد وقوف الشمس ليوشع اعطى الله تعالى لنبينا ان الشمس
ردت بعد غابت وفي ذلك قلت من قصيدة دعا بفضل الزاد من تجفل
فكلهم بفضله قد شبعا والشمس ردت بعد ما غابت له وذاك فوق وقفها
ليوشعا وخصته تعالى بالم يعط لاحد من الانبيا قبله قوله

فانه شمس فضل هم كواكبه يظهرن انوارها للناس في الظلم

الكواكب جمع كوكب وهو مشترك بين معان اريد منها هنا النجوم والناس اصله
اناسين او اناسى او غير ذلك على ما حققه اهل العربية والظلم جمع ظلمة
المركبات يقول السبب فيما تقدم انه شمس فضل ونكر الفضل تكثير التعظيم
على حد بنما رحمة من الله لنت لهم وذكر الشمس للفضل من باب الاستعارة لانها
في الاضافة على النهاية كما استعار لفضلهم الكواكب لانها وان كانت مضيئة فهي في
ذلك دون الشمس بل مستمدة منها على ما ذكره الفلكيون ونظمه بعضهم
فقال يا مفردا بالحسن والشكل من دل عينيك على قتلي البدر من شمس
الضحى نوره والشمس من نورك تستملي وضم كواكبه للفضل ويحتمل ان
يعود عليه عليه السلام ورواياتهم كواكبها للشمس وهذا يقوي ما اشار اليه
في آخر البيت بقوله يظهرن اي الكواكب انوارها اي انوار الشمس وقد قال التابعة
الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب
بانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب وجمع

الانوار المضافة للشمس لانها متشعبة في الكواكب ولو جعل الضمير في انوارها
للكواكب ايضا فانه يجوز ان تعامل معاملة الواحدة المؤنثة اي انوارها المستمدة
من الشمس لجاز ولكون قد حذف من الاول اي فانه شمس فضل يظهر فضله
حيث لا خفاء فيه وهم كواكب وفضل يظهرون انوارهم في الظلم حيث الخفاء
ولا يقال النفع بالنور عام الخفاء زائد على النفع به حال عدمه لانه لم يقصد
الا تفضيل النور في نفسه فان الذي يظهر بين الانوار فوره اتم من الذي انما
يظهر في الظلم وانظر الى نور السراج في النهار وفي الليل قوله

اكرم بخلق نبي زانه خلق بالحسن مشتمل بالبشر متسم

اكرم صيغة صيغة امر وليس معناه الامر على الصحيح بل التعجب والباء زائدة
اي ما اكرم خلق نبي والبشر البشاشة خلاف العبوسة ومتسم مفعل من الوسم
العلامة كمتقد من الوقود المركبات اي ما اكرم خلقه فاوقع الظاهر
موقع المضمر ليتمكن من وصفه بما وصفه وهذا احد الاسباب التي نبهت عليها
في نشر العبير والخلق اما مصدر على حاله واما بمعنى المفعول من اضافة العام
الى الخاص وزانه خلق اي حسنه خلق والتنوين فيه وفي نبي للتعظيم جملة صفة
اما النبي الموصوف بالصفتين بعد وقد قدم الصفة الجملة على المفرد على حد بقوم
تجبهم وتحبونه اذلة وان كان ابن عصفور منع من ذلك وفي تاويله للآية عسر
واولى من هذا ان تكون الصفتان بعد الخلق ولو عكست فجعلت زانه خلق صفة

لخلق والصفتان بعد لئي لكان في المعنى اوضح ولكنه في الصناعة ثلق لفعلك
حسنا من الموصوف وهو نبي وصفته بصفة غير فاجعلها اعتراضية فانه اسهل
وهي صالحة لذلك لتشديدها وتاكيدها وجعل الحسن له كالوراثة بقرينة
الاشتمال حسن قوله كالزهر في ترف والبدر في شرف عظم
والبحر في كرم والدهر في همم الزهر اسم جنس جمعي لزهرة وتفتح
وسطه والبدر اسم الكوكب المعروف عند كماله فيغاب قول المعري
توفي البدور النقص وهي اهلة ويدركها النقصان وهي كوامل والبحر
تقدم تفسيره والدهر الزمن ويجمع على دهور وينسب للقائل به على لفظه
ويغير في المنسوب له لطول عمر فيقال دهري والهمم جمع همة والهمام الملك
العظيم الهمة والعظم ضد الحقارة كما ان الكبر ضد الصغر اي ذلك المخلوق
العجيب الشان مثل الزهر في نعومته والبدر في شرفه والبحر في كرمه والدهر
في عظمه وما عدا في كرمه يحتمل ان يكون من صفات المشبه او من صفات المشبه به
وهذا من تشبيه الجمع وفي البيت من البديع نوع من التقسيم وهو ذكر احوال
الشيء مضافا الى كل ما يليق به وفي النصف الاول التوشيع وفي النصف الثاني
كذلك وهذا نوع من التسميط وفي البيت نوعان من الجناس المضارع اختلاف
الاول المثل له بليل دامس وطريق طامس في موضعين الزهر والدهر
والترف والشرف واختلاف الوسط المثل له بيفترون وينوءون في قوله البدر والبحر

قوله

قوله كانه وهو فرد من جلالته في عسكر حين تلقاه وفي حشم خدمه
الفرد ضد الزوج واراد به المنفرد بالوحدة والخدم جمع او اسم جمع لخادم واحشم
الرجل خدامه ومن يغضب لغضبه يقول كانه في حال كونه فردا من الجلالة متعددا
باتباعه وخدامه فمن للسببية ويحتمل ان يكون المعنى كانه وهو فرد في عسكر
من الجلالة فمن للبيان وحاصله يرجع الى تشبيه الجلالة والمهابة بالخدم
وفيه انه اشرف من اوصافه وهو ينظر الى قوله لو ناسبت قدره آياته وحاول
بعضهم ان يجعله من باب تشبيه الشيء بالشيء نفسه في اخرى اي كانه في
انفراده بالجلالة كما هو من خدمه وحشمه وذكرت عند هذا قول المحدث
يكفيك يا معتقل السهري مالنا من طرفك الحوري ان كنت من نفسك في وحدة
فانت من طرفك في عسكري قوله كانما اللؤلؤ المكنون في صدف
من معدني منطق منه ومبتسم كنت الشيء فهو مكنون بمعنى
ستورته فهو مستور والصدف اسم جنس جمعي لصدفة وهي المحاورة والمنطق
الكلام قاله في المجمل والمعدن مركز كل شيء والمبتسم الابتسام او مكانه تقول
كانما اللؤلؤ المستور بالصدف كقوله وكلهم في جمال الغي منفاد وحكى ضربته
بالسيف او حال كونه في الصدف مؤتى من الحر والبرد والغبار من جنس كلامه
صلى الله عليه وسلم ومن جنس ثغره وهو الاسنان اي من معدني كلامه وثغره
او مكان ابتسامه وهذا من عكس التشبيه للمبالغة فان الكلام يشبه باللؤلؤ

تشبيه مسموع بمرئي والتعديشبه به ايضا تشبيه مرئي بمرئي قوله
لاطيب يعدل تربا ضم اعظمه طوبى لمنتشق منه وملتثم
الطيب ما تطيب به هذا ذاك اي ساواه والتوب والتوبة والتراب والتوراب
والتيوب والتوبا بمعنى من الصحاح وطوبى فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا
للضمة قبلها وبعضهم يقول طيبى فيقلب الضمة كسرة كما في بيض ويقال طوبى لك
وطوباك قال ابن فارس قال اهل اللغة طوبى لهم خير لهم واهل التفسير
يقولون طوبى الجنة ويقال شجرة في الجنة قلت هذا في الصحاح ايضا والتنشق
الشم وانتشق افعل منه واستنشق الريح استنفعل منه اى تشممها والتثم فاه
بالكسر قبّله والتثم افتعل منه اى لاطيب عادلا او عادل تربا اعظمه في الوجهين
او عادل تربها على ان الخبر مذكور وقد نقل القاضي عياض الاجماع على افضلية
البقعة التي ضمت اعضاءه صلى الله عليه وسلم على جميع البقاع بعد اختلافهم
في مكة والمدينة ومن الغريب نقل الازرقي ان تلك التربة اخذها الله له
من مكة ثم دعا للمنتشق ذلك الطيب الذي حواه الترب وللمقبّله ولو
فتح العين على الدعاء للانتشاق والالتثام لم يبعد او على انهما مفعولان
وفيه تكلف وفي طيب وطوبى الاشتقاق قوله
ابان مولده عن طيب عنصره يا طيب مبتدا منه ومختتم
ابان ظهر والمولد بالكسر يصلح للمصدر والزمان والمكان عند تميم وبخص

الآخرين عند غيرهم والعنصر الاصل والمبتدا والمختتم يصلح
كل منهما للمفعول وللمصدر وللظرفين اي اظهرت ولادته لما
فيها من التسهيل واضاءة الاكوان او زمانها او مكانها طيب
اصله بنى ياء عن كما في قوله فهلا التي عن بين جنبيك تدفع
او ابان ذلك شرفا صار له عن طيب اصله ثم نادى الطيب
المنسوب الى المبتدا منه والمختتم او الى الابتداء والاختتام
او الى زمانهما او مكانهما وهذا امتن بها قبله اي يا طيب محله
في الاولى وهو الاصلاب الطاهرة والارحام الزكية ومحله
في الآخرة وهو تربه طيبة وما قبله من الزمن امش بما بعد ليلى
يا طيب احضر فهذا اوان حضورك وفي قصيدة الامام ابي محمد
عبد الله بن ابي زكرياء صاحت لمولده الافاق واتصلت
ببشرى الهواتف في الاشراق والطفل قوله
يوم تقوّس منه الفرس انهم قد انذروا بحلول البوس والنقم
اليوم القطعة من الزمان ليلا كان او نهارا والتقوس التقهقر والتعوف
واصابة النظر في الشيء ومثله الفراسة من الجمال والفرس قبيلة معروفة
والانذار الاعلام بما فيه خوف حل يحل نزل وحلّ يحلّ ضد عقد
وحلّ يحلّ وجب البوس ضد النعيم والحادثات وان اصابك بوسها

الماء ذهب في الارض والمعنى غاض ماء بحيرتها والوارد قال
بعضهم هو الذي يتقدم القوم الى الماء فيستقي لهم والمعروف
ان الوارد ضد الصادر والسابق ليختبر الماء الزايد واللغة
واسعة قال ابن فارس ويقال الوارد الشجاع وفيه نظر والغيظ
مصدر غاظه قال ابن فارس هو ما يغتاظ الانسان منه وظمئ عطش
يقول احزن المدينة نفسها او اهلها اما بتقدير مضاف او
بالاستعارة على حد القولين المذكورين في واسل القرية نقص
ماء بحيرتها وردّ الوارد مقابل الصادر او الشجاع اليها مصاحبا
للغيظ حين عطش ولا يحتمل ظمئ لان الوارد خلاف الصادر وان كان يقويه
فيه الهام التوبة وهي من البديع نحو والسماء بنيناها بايد وفي
ساء وساءة جناس الاشتقاق وفي غاض وغيظ ايهام ويجوز
ان يقرأ وردّ وارِدُها عطف مصدر صريح على مصدر منسبك
من ان غاضت ويجوز ان يقرا وردّ واردها بالفعل المبني للمفعول
وهو اما عطف على غاضت فيدخل في السبك واما عطف على
ساء ساءة وان يقرأ وردّ واردها بالفعل المبني للفاعل وهو ضمير
يعود على المصدر المنسبك والعطف حينئذ على ساء ساءة
قوله كان بالنار ما بالماء من بلل حزنا وبالماء ما بالنار من ضرم

كان اكد ادوات التشبيه ومن ثم جاء كانه هو وبلت الشيء تبتله
وفي الحديث بلوا ارحامكم ولو بالسلام اي ندوها بالصلة والضرم
مصدر ضرمت النار يقول كان الذل بالماء من بلال صاب للبرد
مستقى بالنار التي هي لفارس عند الولادة فذهب طبعها وانتقل
اليها طبع الماء فاستحالت حزنا منها فنصبه على انه مفعول له وقد
وجدت الشروط تقديرا او على الحال اي حزينة وفي الحقيقة لاسار
لاهلها وكان الذل بالنار من ضرم واشتغال مستقى بالماء الذل في
بحيرة ساوة فذهب طبعه من الاء وآء او الجريان وانتقل الى طبع
النار وجف واحترق ونقص وقد كثر مثل هذا في استعمال المصريين
يقولون احترق النيل وكانه حذف حزنا من الثاني لدلالة الاول
قوله والجن تهتف والانوار ساطعة والحق يظهر من معنى ومن كلم
الجن ولذا ابلس عن الحسن والكافر منهم شيطان ولهم ثواب وعقاب
واختلف في دخولهم الجنة قاله الغزنوي في تفسيره هتف صاح
وقول المحدث هتف الصبح في الدجا فاسقنيها قهوة يذهل الحليم
سفيها المراد هتف ديك الصبح المركبات اي جوت تلك
المراشي يوم مولده والحال اه الجن تهتف وتتكلم في ذلك اخبار
الجن ثابتة حكاها الله عنهم في الاحقاف والجن وسطع النور

فهو الذى ابتاك كيف نعيمها والنقم جمع نقمة ضد النعمة يقول
يوم ولا دية يوم تقنى منا وفيد الفرس علموا او تتفرس فحذف
احدى النونين اى يعلمون على حكاية الحال نحو حتى يقول الرسول
والذين امنوا فى قراءة الرفع انهم اعلموا بتزول الضر والنكال
قوله وبات ايوان كسرى وهو منصدع كشمل اصحاب كسرى غير ملتئم
بات يفعل كذا فعل ليلا ولا يقال بمعنى نام هذا كلام ابن طريف ويقال
بات زيد دخل فى البيتوتة والايوان والاوان الصفة العظيمة
وجمع الاول ايوانات واواوين يا وه بدل من واو كديوان ذكره
الجوهرى وجمع الثانى أُوُن كحوان وحُون وكِسرى بالكسر والفتح
ملك وصدعت الشئ فانصدع مثل كسرته فانكسر وملتئم مجتمع
يقول دخل الليل على ايوان كسرى وهو منكسر ولو ابدله مكان منصدع
لكان فيه جناس الاشتقاق ولو جعلت الواو زايدة والجملة خبر
بات جاز على ما فيه كشمل اصحاب كسرى اى انصداعا بعد صلاحه
والتيامه مثل شمل اصحابه واوقع الظاهر موقع المضمر للوزن
ولما فى اسمه من موافقة الغرض المساق له الكلام فى الاشتقاق
نظير احد الاقوال فى تبت يدى ابى لهب وقد سبقت غير ملتئم
رفع خبر المحذوف اى هو او نصب بدل من مثل اصحاب او صفة

يتبع المقابل

للكاف التى بمعنى المثل الذى لا يتعرف بالاضافة او جئ بدل
من شمل وقد قال ابو محمد فى قصيدة المشار اليها وصرح كرى
تداعى من قواعده وانقاض منكر الارجاء ذا ميل انقاض بالمهملة
انصدع وبالمعجمة انهدم قوله والنار خامدة الانفاس من اسف
عليه والنهر ساهى العين من سدم النار تجمع على نيران ولم تقع فى القرآن
مجموعة بخلاف الجنة لطفا من الله وخمدت النار بالفتح طفى
لهبها وهمدت طفئت بالكلية كذا فى الجمل والاسف مصدر اسف
حزن وساهى العين ساكنها والسدم قال بعضهم الحزن والصواب
ما قاله فى الجمل مع فى ندم وفى نسبة الخمود الى النار الكناية عن عدم
عبادتها ولا يمتنع ارادة الحقيقة على ما هو مقرر فى الكفاية ونسبة
السهو لعين الماء على سبيل الاستعارة اى ونار المجوس التى كانوا
يعبدونها طفئ لهبها من حزن على ايوان كسرى او على كسرى نفسه
والنهر ساكن العين من همد وقد قال ابو محمد الشقراطسينى فى القصيدة
ونار فارس لم تقد وما خمدت مذ الف عام وفهر القوم لم يسيل
وفى ذكر النار والنهر المشتمل على المانوع من الطباق قوله
وساءها ان غاضت بحيرتها ورد واردها بالغيظ حين ظمئ
سأتى لامى حى بنى وساوة مدينة بين همذان والرى وغاض

ذلك الوقت وثبت وبلغ مبلغ النوازل في التوبيخ الموجودة
الآن ذكر ذلك والإخبار بوقوعه قبل وقوعه حاجت بعض
الأحبار منهم بذلك بعد ما عتوا فقال الأمر كذلك لكن لم يسمع عندنا
بأن نبيًا لنا ناسخ لشريعتنا ثم قال الناظم والحق نطق من معنى ومن كلام
اراد بالمعنى معناه صلى الله عليه وسلم والكلام كلامه او أراد بالكلام ما نطق به
وبالمعنى ما اشتمل عليه الكلام ميلًا الى قصر الكلام على اللفظ او ذكر شامل
لبعض سابق على حد ذكر العام بعد الخاص قوله عموا وصموا فاعلان
البشائر جمع بشارة الإنذار لم تسمع وبارقة الإنذار لم تشم العمى للبصر كالعمه للبصيرة
والصمم ذهاب السمع والإعلان للإظهار والبشائر جمع بشارة وهي
الخير والسار السابق والبارقة سحابة ذات برق وشام البرق
يشيمه اذا رقبه ينظر اين يصوب كذا في المجمل اي عموا الكفار عن
مشاهدة تلك المعاني وصموا عن سماع تلك الكلمات للشقاوة المكتوبة
عليهم وسماهم عميًا وصمًا لعدم انتفاعهم بالبصر والسمع كما جاء
صم بكم عمي فهم لا يعقلون وصمهم ان اظهار البشائر لم يسمع عندهم
وبارقة الانذار لم تذب وكثر استعمال الاظهار للبشائر بالذكر
فلهذا قال لم تسمع وذكر البارقة للانذار على وجه الاستعارة وترشيح
ذلك بقوله لم تشم والعمى والصمم بعد قوله والجن تهتف والانوار

ساطعة من باب اللف والنشر غير المرتب ولم يسمع ولم تشم بعد
عموا وصموا كذلك وهو غير مرتب على الاول قوله من بعد ما اخبر
الاقوام كاهنهم بان دينهم المعوج لم يقم الى قوام جمع قوم ولكن
قال الراغب من يخبر بالاحوال الماضية والعراف من يخبر
بالاحوال المستقبلة وقال في الصحاح العراف الكاهن او الطبيب
والدين ما يدين به وهو عند الله الاسلام والمعوج ضد
المستقيم من العوج او العوج للاول في المحسوسات كالعصا
والثاني في غيرها عكس العلاقة وقام له معان منها استقام
ونفق قامت السوق يقول انهم عموا وصموا من بعد
ما ظهر الحق على لسان كاهنهم وارادوا حتى الكهان بان دينهم
المعوج بتحريفهم لم يستقم وما في من بعد ما كافا ومصدريه
وتقدم نظير ذلك وجعلها موصولة بمعنى الذل والعايد محذوف
تقديره به وبان بدل منه فيه تعسف وفي الاقوام ولم يقم جناس
الاشتقاق قوله وبعد ما عاينوا في الآفق من ثقب منقضة
وفي ما في الارض من صنم الآفق بالضم والسكون واحد الآفاق
والثقب كذلك جمع ثاقب اسم للكوكب ومنقضة اسم فاعل
من انقض ووزنه انفعل او افعل من نقض او قض اجانبهما ابو

في التذكير على قوله يريد أن ينقض والوفق من الموافقة بين
الشيئين كالملتحام كذا في المجمل والصنم ما يتخذ للعبادة من
خشب او نحاس او حجر ونحو ذلك المركبات اي عمموا وصفوا
من بعد ما اخبروا بما تقدم وبعد ما عاينوه في الأفق من
الشهب المنقضة والاخبار اولا والمعاينة ثانيا على اللف والنشر
المرتب في قوله فاعلات البشائر لم يسمع وبارقة الانذار لم تشم
ويجوز ان يكون ما مصدرية او كافة ومفعول عاينوا اما
محذوف مفسر بما من شهب فمن للبيان واما نفس شهب على زيادة
من في الايجاب على رأي الاخفش والكوفيين ثم وصف الشهب بانها
موافقة ملأى الارض من صنم وارلة اصنام على حد في جناة
وقفر فوفق مجرور او منصوب على الحال من شهب وان كانت نكرة
لانها وصفت وينبغي ان يكون ما نكرة موصوفة اي وفق شيء
في الارض لتكون نكرة ولو قدرت بمعنى الذي على ان وفق غير معرف بالاضافة
لانه بمعنى مثل او بمعنى موافق لامكن وارلة بالموافقة انه ما اصنام انقضت
ونكست كما ثبت في الصحيح وفي ملأى والوفق الجناس اللاحق
قوله حتى غدا عن طريق الوحي منهزم من الشياطين ليقفوا ثر منهزم
حتى حرف غاية مبني للابتداء وغدا مقابل راح وطريق الوحي

السماء وسياتي تفسير الوحي ويقفوا تقوت الشيء يتعقبه
والمراد بهذا انفعال من الهزيمة المركبات يعني ان الشهب
انقضت حتى غدا ولو قيل غدا بالمهملة من السير جاز منهزم
عن السماء واسترقة السمع كائن من الشياطين تابعا في انهزامه
اثر منهزم وقد اختلف هل الشهب حدث رجمها للشياطين
او كان قديما استدل القائل بقوله كنا نقعد منها مقاعد
للسمع الآية وعليه الاكثر لكن الصحيح ان الحادث الكثرة بقوله
مليئت حرسا واختلف هل الحادث بمولده صلى الله عليه وسلم
ام بمبعثه وحكى الزمخشري في سورة الجن عن ابن عباس ان الشياطين
كانوا لا يحجبون من السموات فلما ولد عيسى عليه السلام حجبوا من
ثلاث فلما محمد صلى الله عليه حجبوا من السموات كلها قوله
كانهم هربا ابطال ابرهة او عسكر يحصى من راحتيه رمى
الابطال جمع بطل مذكر بطله من بطل بطولة وبطالة
وابرهة ابن الاشرم اسم للملك الذي قصد الكعبة الشريفة
ليهدمها بسبب انه بنى بيعة وقال لست منتهيا حتى اضيف
اليها حج العرب فسمع بذلك رجل من كنانة فجاءها ليلا واحدث
فيها فبلغ ذلك ابرهة فحلف ليسيرن الى الكعبة فيهدمها كذا

ولده

نقله ابن الجوزي في زاد المسير عن ابن عباس قال ويقال
انه لما سار خرج معه بالفيل فلما دنا من مكة اغار اصحابه
بالغارة على نعم الناس فاصابوا ابلا لعبد المطلب وبعث
ينسأل عن شريف مكة ليخبره انه لم يأت مكة لقتال الا انه
فاتلوه انما جاء لهدم البيت فلقي الرسول عبد المطلب واخبره
فقال عبد المطلب ما له عندنا قتال سنخلي بينه وبين ما جاء
له فان بيت الله وبيت خليله فان يمنعه فهو بيته وانطلق
معه الى الملك فلما دخل على ابرهة عظمه ثم قال لترجمانه
قل له ما حاجتك فقال ان يرد علي مائتي بعير فقال له لقد اعجبتني
حين رايتك ثم زهدت فيك الآن جئت الى بيت هو دينك
ودين آبائك لاهدمه فلم تكلمني فيه وكلمتني في ابل فقال عبد
المطلب انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه فرد عليه الابل
وانا عبد المطلب البيت اخذ بحلقة الباب وقال

يارب لا ارجو لهم سواكا ... يارب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا ... امنعهم ان يخربوا قراكا

ثم ذهب ابرهة للدخول فبرك الفيل فضربوا فابى فوجهوه الى الحرم
فابى وارسل الله طيرا من البحر واختلفوا في صفتها قيل لها خراطيم

الطير واكف الكلاب وقيل رؤس كرؤس السباع كامثال
الخطاطيف خضر وقيل سود وقيل بيض مع كل طاير
ثلاثة احجار احدها في رجليه وواحد في منقاره قدر كل
حجر كالحمصة او كراس الرجل لم تصب حجرا احدا الا هلك
ينثع على راس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا وبعث الله على ابرهة
داء في جسده فتساقطت انامله وانصدع صدره وطفقا ان
على قلبه فهلك وبعث عبد المطلب ابنه عبد الله على فرس ينظر
الى القوم فرجع يركض ويقول هلك القوم جميعا فخرج القوم
وعبد المطلب واصحابه فغنموا وقد لد رسول الله صلى الله
عليه وسلم عام الفيل وقيل بينهما ثلاثة وعشرون سنة
وقيل لاربعون قال ابن الجوزي والاول اصح وحكى الماوردي
ان ذلك في يوم مولده صلى الله عليه وسلم ومن ثم
قلت من خصوصية محمد سيد السادات من خضعت له السود
وعند اجم الفيل المركبات يقول كان الشياطين الذين
انهزموا ورموا بالشهب السماوية حال كونهم هاربين
او وقت هن بهم العامل في الحال او الظرف ما في كان
من معنى التشبيه ايطال ابرهة شبههم بهم من الهزيمة

والهرب او بعسكر رماهم النبي صلى الله عليه وسلم من راحتيه
الشريفتين بالحصى وقال شاهت الوجوه فولوا مدبرين
قوله نبذا بد بعد تسبيح ببطنهما نبذ المسبح من احشاء ملتقم
النبذ الطرح والرمي والتسبيح التنزيه والمسبح يريد به
يونس عليه السلام فان الحوت لما التقمه وغاص به البحر
وكان يسبح الله سبحانه في جوف ذلك الحوت امر الله سبحانه
الحوت ان يطرحه من جوفه فقذفه الى ساحل البحر فذلك
قوله سبحانه وتعالى فلولا انه كان من المسبحين للبث في
بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه والاحشاء جمع حشى وهو
الجوف والملتقم الحوت يقول رمى بهذا نبذا اى رمى
نبذ نصبه على المفعول المطلق وفي هذا التضمين المعيب
وهو تعلق اول البيت بآخر البيت قبله وضمير به للحصى
ويصح فيه التانيث وقوله بعد اى بعد آية اخرى هي
تسبيح الحصى ببطنهما اى بطن الراحتين نبذ المسبح صفة
لنبذا الاول اى نبذا مثل نبذ المسبح بالحصى نبذه صلى الله عليه
وسلم من راحتيه بعد ان سبح بهما مثل نبذ المسبح في احشاء
الحوت فوقع التشبيه بين نبذه عليه السلام ونبذ الحوت وبين

وبين الحصى وبين يونس في كون كل منهما نبذا بعد ما سبحا
ونبذ المسبح اضيف المصدر فيه الى المفعول والتسبيح للحصى
اما ان يكون هو الحصى الذي سبح في كفه نفسه واما نوع الحصى
من الحصى اشترك معه في حقيقة كونه حصى فتم المعنى وكانه هو
وهذا مثل قوله وما ينعمر من معمر ولا ينقص من عمره فيما
قيل من جعله مثل عندل درهم ونصفه قوله جاءت لدعوته
الاشجار ساجدة تمشي اليه على ساق بلا قدم الدعوة فعلة من
دعاه بمعنى ناداه والاشجار جمع شجر وهو كل له من النبات
ساق والنجم ما لا ساق له والسجود لغة الخضوع وشرعا وضع
الجبهة على الارض او ما هو في حكمها والقدم هنا يذكر ويؤنث
من اعضاء الحيوانات يقول جاءت الاشجار لدعوته
اياها تنازع الفعل والمصدر اول يطلبه رفعا والثاني
يطلبه نصبا فاعمل الاول وحذف من الثاني كما هو المختار
عند البصريين وساجدة حال من الاشجار ولمشي اليه حال
ثانية او من ضمير ساجدة عند من يمنع التعدد فيجعلها متداخلة
وفي قوله على ساق بلا قدم ابراز الكلام مبرز المعجب الغريب
بعد ذكر تقرير المعجزة بمجيء الاشجار ساجدة من كون الشيء لا ساق

ومالَه قدَم وآثار بذلك الى ما ثبت في صحيح مسلم من حديث
جابر سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديًا
أفيح فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فاتبعته
بإداوة من ماء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيئًا
يستتر به فاذا شجرتان بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى إحداهما فاخذ بغصن من أغصانها فقال
انقادي عليّ بإذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش
المذمّم في أنفه الذلول يصانع قائده حتى أتى السجرة الاخرى
فاخذ بغصن من أغصانها فقال انقادي عليّ بإذن الله فانقادت
معه كذلك حتى اذا كان بالمنصف مما بينهما لأم بينهما يعني جمعهما
فقال التئما عليّ بإذن الله فالتأما قال جابر فخرجت مخافة
ان يحس رسول الله صلى الله عليه وسلم بقربي فيبتعد فجلست
أحدّث نفسي فجاءت من لفتة فاذا أنا برسول الله صلى الله عليه
وسلم مقبلًا واذا الشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة
منهما على ساق وفي الحديث طول هذا كاف منه فالمراد بالسجود
الخضوع والانقياد ولا يقال كيف قال للاشجار وما نقل
شجرتان لان المثنى يطلق على صيغة الجمع لان الذال في حديث جابر

هذا ولا ينفي أن يكون ورد مثل ذلك في غيرهما قوله
كأنما سطرت سطرًا لما كتب فروعها من بديع الخط في اللقم
سطرت سطرًا خططت خطًا ويروى مخففًا ومشددًا
للمبالغة وأصل كتب جمع وفي الكتابة جمع الحروف والبديع
بمعنى مبدع وقيل في بديع السموات ذلك وأن يكون بمعنى مبدع
واللقم وسط الطريق المركبات يشبه فروعها عند
تأثير مشيها في الأرض اي كأنما سطرت تلك الاشجار عند
مشيها سطرًا لاجل كتابة فروعها او لاجل الذي كتبه فهو من
باب التنازع ومن بديع الخط بيان لما كتبه وفي الكلام عدة
تشابيه تشبيه السجرة بالكاتب واثر مشيها بالسطر وفروعها
بالاقلام على ان الاشجار هي المسند اليها الكتابة وتشبيه الارض
باللوح او الورق وقد حاول بعضهم ان يجعل السطر هو
ما يسطره الكاتب في الورق ليكتب عليه وما قدمناه
أولى قوله أقسمت بالقمم المنشق انه لذو من قلبه نسبة
مبرورة القسم حلف ونسبة البر للافعال كنسبة الصدق للاقوال
والقسم الحلف يقول أقسمت مخبرًا ومنشئًا بالقمم وقد انكر
عليه الحلف بغير الله ويمكن ان يؤول له حذف مضاف اي اقسمت

فروعها او سطرت فروعها الكاتب او للارض الكتابة

برب القمر والمشبه صفة القمر في قوله وانشق القمر الآية يشير
الى المعجزة له صلى الله عليه وسلم بانشقاقه له كما ثبت في صحيح
مسلم من حديث ابن مسعود بينما نحن مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمنى اذ انفلق القمر فلقتين فكانت فلقة وراء
الجبل وفلقة دونه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشهدوا وجملة ان له من قلبه نسبة اعتراضية بين القسم وجوابه
مع جمل اخرى تاتي فيها تاكيد للمقسم به او اعتراضية بين
المعطوف والمعطوف عليه ان جعلت ما بعده عطفا على
القسم او جواب القسم الذي هو اقسمت بالقمر على حذف قوله
والكتاب المبين انا انزلناه وقول ابي تمام وثنايا ك
اغاريض ولآلئ نوم وبرق ومبيض وتلك النسبة ان
القمر انشق على خلاف مجرى العادة كما ان قلبه الشريف شق ايضا
ووقع كل منهما غير مرة روى انس اة الملائكة سألوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر مرتين
في صحيح مسلم ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل هو
يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرجه
فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله

في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم اعاده في مكانه
وجاء الغلمان يسعون الى امه فقالوا ان محمدا قتل فاستقبلوه
وهو منتقع اللون قال انس وكنت ارى ذلك المخيط في
صدره وفي حديث المعراج في الصحيحين كان ابو ذر يحدث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي
وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله
من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة
وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي
فعرج بي الى السماء وساق حديث المعراج ومبرورة
القسم صفة لموصوف محذوف منصوب باقسمت اي
اقساما مبرورة القسم او حلفة مبرورة القسم قول
وما حوى الغار من خير ومن كرم وكل طرف من الكفار عند عمى
حوى جمع والغار في الجبل كذا في مفردات الراغب والخير
والخير ضد الشر والخير والكرم كذا في المجمل والمجرد والكرم
تقدم تفسيره اي واقسمت بما حوى الغار من خير وكرم
بيان للمحوي الذي اقسم به اما على ظاهره من الوصفين واما
على ان المراد المتصف بهما من الشخص تسمية له بما يكثر منه او على

حذف مضاف وهل المراد النبي فقط او النبي وابو بكر
يحتمل الامرين ويرجح الاول بان موضوع ما ان لا يكون
لاشخاص ما لا يعقل الا ان يقال اراد الوصف الذل حواه
من الخير والكرم وينبغي تقدير مضاف في وما اي واقسمت
برب الذل حواه الغار ويجوز ان يقرأ من خير بالكسر ويكون
من عطف المتماثلين معنى المتغايرين لفظا نحو اقوى واقفر
بعد ام الهيثم وقوله والفى قولها كذبا ومينا والجملة
من قوله وكل طرف من الكفار عند عمى حالية من الموصول
في ما حوى ويحتمل عمى ان يكون فعلا وان يكون صفة وقصة
الغار متواترة مشارا اليها في القرآن وقد ذكر سياقها فيما
بعد قوله فالصدق في الغار والصديق لم يرما وارم
يقولون ما بالغار من ارم الصدق خلاف الكذب يوصف
به المتكلم والكلام ويتوسع فيه فيوصف به المطعوم كاتمر على
نسبة المتكلم له تجوزا او الصديق وصف مبالغة في الصادق
والتصديق مصدر صدقه نسبه للصدق وما دامني
الشئ وعاينه عمى لم يبرح عني ولا يستعمل الا منفيا قال الاعشى
على قول بيت له يا ابتا لا تنل عندنا فانا نحيل اذا لم نرم

ذكر ذلك ابن طريف في افعاله والفصيح لم يرما لكنه حذف مراعاة
للسكون المقدر في الم فراد في قولك لم يرم على حد قراءة قلا له
قوله اذكرها الجرجاني في شرح الايضاح وارم وارم بمعنى احد
مختص بالنفي المركبات فسر عمى طرف الكفار عما حوى
الغار فقال فالصدق يعني النبي صلى الله عليه وسلم
لتسميته له بما الازمه او بما جاء به من القرآن الصدق قال
تعالى والذي جاء بالصدق والصديق ابو بكر رضي الله عنه
لم يبرحا ومنهم يعني الكفار يقولون ما بالغار من احد وارم
ويرما جناس الاشتقاق ومن رواه والتصديق فهو يعني
ابا بكر تسميته له بما اتصف به من تصديق النبي صلى الله عليه
وسلم وما اول من اتصف به قوله ظنوا الحمام وظنوا
العنكبوت على خير البرية لم تنسج ولم تحم الحمام اسم جنس
جمعي لحمامة كل مطوق والعنكبوت دابة معروفة يذكر
فيها النون والواو والتاء البرية الخلق تهمز ولا تهمز اصلها من
من براء خلق وقيل غير مهموز من البرا التراب وضعفه الفارسي
وعلى الاول تدخل فيه الملائكة وعلى الثاني لا فعيلة بمعنى مفعولة
وجئ بالهاء تجريدا مجرى الاسماء بحذف موصوف كبرزة ظنوا الحمام

جملة مستانفة وجواب لمن قدر انه سال وقال كيف قالوا ما
بالغار من ارم وكذا ظنوه العنكبوت واشار الى ما فعله الله
تعالى مع نبيه حين خرج من مكة مهاجرا الى المدينة
واوى الى الغار الذى بجبل ثور من لدن العنكبوت فنسجت
على باب الغار ولدن الحمام فباض وفرخ وحام على الباب
ليظنوا ما بالغار احد عزاه السهيلى رح فى شرح السيرة الى
الى مسند البزار والمراد بخير البرية النبى صلى الله عليه وسلم
فاما حذف المعطوف اى وصاحبه على حد سرابيل تقيكم
الحر واما خصه لانه الاصل وغيره تابع واعاد ظنوا كانه
لانقسامهم بعضهم ظن هذا وبعضهم ظن هذا او تاكيد ولم
تنسج يرجع للعنكبوت ولم تحم يرجع للحمام لف ونشر غير مرتب
ومعنى ظنوا الحمام لم تنسج على خير البرية ما ظنوه نسج على خير البرية
وروى ينسج بالياء وبالتاء قوله وقايته الله اغنت عن مضاعفة
من الدروع وعن عال من الاطم الوقاية مصدر وقاه
الله الشر حماه منه ويستعمل فيما يحمى الشخص به فيكون اسما
للآلة التى يقع بها الوقاية كالقناع والازلة واغنى كفى والمضاعفة
صفة الدرع وهى مؤنثة قال ابن فارس للمضاعفة الدرع نسجت

حلقتين فقول بعضهم اغنته عن الدروع المضاعفة وهى ان
يلبس درعا فوق درع فيه نظر والاطم الحصن وجمعه
اطام واطوم المركبات اى حمايته الله اغنت عن حماية الدروع
وحماية الحصون او ما حمى الله به نبيه عليه السلام من الملائكة
والرعب ونحوهما اغنته عن لبسة الدروع المضاعفة وعن
اختبائه فى الحصون العالية او عنها نفسها والاطم اما مفرد
واريد به الجنس على حد او الطفل الذين فى قول او انه جمع على
فعل وارله اطوم وحذف الواو على حد ما اجازه ابن التيمان
فى كتاب الدروس له فى قول الشاعر حتى لقوا اباتنا حلا قيم
الحلق من اثر ارلة الحلوق وللنحويين فيه غير ذلك وفى بيت
الناظم اشارة الى ان الحماية وقعت باضعف الاشياء مغنية
عن اقوى الاشياء وقعت بنسج العنكبوت لبيت العنكبوت
مغنية عن الدروع التى قال فيها وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم
من باسكم قوله ما سامنى الدهر ضيما واستجرت به الا وبلت
جوارا منه لم يضم سامنى فلان الشر اولاه يسيمه الضيم الذل
مصدر ضامنى الشئ يضيمنى ويستعمل فى الذل يقع الضيم به واستجرت
فلانا فاجارنى اى طلبت ان يعاملنى معاملة الجار وبنى لنى منى لشدة

في الاكرام والنصرة فعل ذلك المركبات ما سامني جواب
القسم وما عطف عليه ان جعلت واو وما حول عاطفة
او جواب احدهما ان جعلت واو القسم وقد حذف من لدن
لدلالة الاخرى والاولى ان يكون عاطفة كما قرره الزمخشري
في سورة والشمس ولك ان تجعلها قسمين كل ذلك له جواب
وجواب الاول ان له من قلبه نسبة كما تقدم وهذا جواب
الثاني ويحسن هذا ان المقسم به وصف بما يناسب هذا الجواب
من اجارة الله تعالى له حين حل الغار اي ما الزمن واولاني
الدهر ضميمة ونسبة الفعل للدهر على مجاز عقلي كقول الموحد
انبت الربيع البقل واستضرت به الاوكان حالي اني تامل
منه جوارا ناصرا موصوفا بانه لم يضم بتقدير لم يضم ثم يلده
ولي من قصيدة وجرى بيانا نحو تلتقي لدجوارا يعطف
ابن زيد وعمرو قوله ولا التمست غنى الدارين من
يدي الا استلمت الندا من خير مستلم التمست طلبت
والدارين الدنيا والاخرى من يدي يعني النعمة قال بعضهم ويجمع
على ايادي والجارحة على ايدي وفيه نظر والاستلام مد اصله لمس
الحجر باليد ثم توسع فيه ومستلم اسم مفعول منه المركبات

ولا

ولا التمست عطف على جواب القسم اي ولا طلبت غنى الدارين وهذا ايضا
مناسب للمقسم به حيث كان شهرته حصلت له سعادة الدارين مكة والمدينة
او الدنيا والاخرة من نعمة الله وحالتي اني استلمت بيدي الجود من مستلم
فاخذت الشئ من معدنه وفي التمست واستلمت جناس القلب وهو من
قلب البعض لمحاسن عوراتنا وآمن دوعاتنا قوله
لا تنكر الوحي من رؤياه ان له قلبا متى نامت العينان لم ينم
الوحي الاشارة والكتاب والرسالة وكل ما القيته الى غيرك حتى يعلمه وحي
كيف ما كان واوحى الله تعالى ووحى هذا كله في المجمل وفي هذا الحرف اقوال
اخر حررتها في كشاف الكشاف والرؤيا مصدر راى في منامه والرؤية
مصدر راى بعينه والرائي مصدر راى بقلبه كذا قال ابن السيد في الاقتضاب
وعلى ذلك مناقشات ليس هذا موضعها والنوم والنعاس والسنة الفاظ
متقاربة سمعت من الشيخ زين الكفاني رحمه الله والحمد لله بمعنى سيبويه والغيب
مصدر غاب ويستعمل بمعنى الغائب وقيل الا في قوله والذين يؤمنون بالغيب
المركبات استعمل لفظ تبارك الله كالاستفتاح لما بعده نحو سبحان الله
ان المؤمن لا يحس واستانف فقال ما وجي مكتسب يشير الى مذهب اهل
السلام ان النبوات ليست بمكتسبة خلافا لما يقوله الفلاسفة ولابني علي
غيبا على اخباره بالامور الغائبة بتهم وهذا ينظر الى قوله تعالى وما هو

اذا لم

الدين

هذا مرتبط بقوله الضحى الخ وقع انما لم تفرق بما فيه كما تقدم

بلغت التنابلس

على الغيب بظنين في قراءة الظاء، قال ابن الجوزي وما محمد على خبر السماء الغائب
عن اهل الارض قوله كم ابرأت وصبا باللمس راحته واطلقت اربا
برأت من المرض وبرئت ايضا في المجرد وابرأني الله منه وابراء الله والوصب المرض
اللازم تقول منه رجل وصب الراحة بطن الكف والارب جمع اربة مثل عقدة
وعقد وزنا ومعنى والربقة عقدة من عقد عديدة في حبل تشد فيه صغار
الغنم وفي الصحاح الربق حبل فيه عدة عرى تشد به البهم الواحدة ربقة وفي
الحديث خلع ربقة الاسلام من عنقه وربقة الحدي جعلت في راسه الربقة والربيقة
المربوقة عن يعقوب واتم الربيق الداهية واللمم الجنون اي كم ابرأته
او مرة ابرأت راحته باللمس مرضا او مريضا تقديرا ان يقرا اوصبا بالفتح
او وصبا بالكسر وكم اطلاقية او مرة اطلقت عقدة من عروة الجنون
فخلصت الملموس وقوله اطلقت اربا يقوي ان وصبا بالفتح قوله
واحييت السنة الشهباء دعوته حتى حلت غرة في لاعصر الدهم
الاحياء يستعمل مجازا في اخضرار النبات بعد اليبس قال تعالى فاذا انزلنا
عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحي السنة والعام متقارب بان قيل
وتختص العام بالخصب والسنة بالجدب وفرق بينهما بغير ذلك ايضا وهي
من الثلاثي المحذوف اللام وجوز فيه ان يكون هاء وان يكون واوا والشهباء
التي لا خصب فيها والغرة في الجبهة بياض فوق الدرهم والاغر الابيض

وغرة الشئ اكومه والاعصر جمع عصر وهو الزمان والدهم جمع ادهم وهو الاسود
والضم اتباع يقول وكم احييت دعوته صلى الله عليه وسلم السنة الشهباء فاخضرت
وانتهت حياتها الى ان اشتبهت السنين الغر في الازمنة الماضية قوله
بعارض حاد وخلت البطاح بها سيبا من اليمرا وسيلا من العرم
العارض السحاب الضخم قاله ابن فارس فلا يطلق قال جاد بجود جودا اذا
بخل والجود المطر الغزير وخال مشترك بين معان وهو ههنا بمعنى الظن
البطاح جمع امتا لمبطح وهو المكان المنبطح واما لمونثه وهو البطحاء فعال
في افعل وفعلاء مسموع لا مقيس والسيب العطاء ومجرى الماء والبحر
وجمعه يوتى عن الفراء في كتاب المثنى والجمع ويروى سيبا وسيلا بالنصب
على ان سيبا مفعول ثان لخلت وسيلا عطف عليه ويروى رفعهما على ان بها
سيب جملة موضع المفعول الثاني وسيل عطف عليه والعرم المسناة وقيل
الجرد الذكر حكاه الراغب قال لانها تثقب المسناة الموكبان اي اذا حبت
دعوته السنة الشهباء بسحاب لم يبخل وان بالجود الى ان خلت البطاح فيها
سيبا من البحر او سيلا من العرم فاو كما يروى بمعنى الى وهو الذي ثبت انها
ينصب بعدها المضارع نحو لاوتين مثل او تقضيني ديني ويمكن ان يكون على
ما قاله الحريري للتقريب في ظهر ما ادري اسلم او ودع رحمه الله انها
تفترق باعتبار محالها فمحل السنة العين ومحل النعاس الراس ومحل النوم

هذا مرتبط بما في راس الصحيفة السالفة بعد هذه وقد وقع السهو من الكاتب

واعترضت عليه بقوله عليه السلام تنام عيناي ولا ينام قلبي وهو الذي اشار اليه
الناظم في البيت فاجابني بان ذلك قيل على سبيل المزاوجة والمشاكلة فطار
معه البحث في ذلك واستحسن ما ذكرته مع نثوته ممن يباحثه يقول
لا تنكر ايها المخاطب الوحي الناشئ من منامه ويؤيد لا ينكر الوحي بالبناء
للمفعول فان ما يراه الانبياء كلهم حق الا ترى الى قصة ابرهيم اني ارى في المنام
كما ان رؤية الشخص له في المنام ايضا حق كما ثبت في الصحيحين وغيرهما وكان
صلى الله عليه وسلم من صغره لا يرى الرؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وقد ورد في سنن
ابي داود والترمذي من حديث ابن ابي رزين العقيلي رؤيا المؤمنين
جزء من اربعين جزءا من النبوة وقد ورد ستا واربعين وخمسا واربعين وسبعين
جزءا قال ابن الاثير في حواشي مختصر جامع الاصول وسر هذا الحديث
انه صلى الله عليه وسلم عاش ثلثا وستين سنة على الصحيح ومدة نبوته ثلاث
وعشرون سنة لانه نبئ على راس الاربعين وكان نصف سنة يرى الوحي في
المنام ثم راى الملك في اليقظة ونسبة نصف السنة التي راى الوحي بها في نصف ٢
المنام الى المدة التي رآه فيها في اليقظة كانت جزء من ثلاثة وعشرين سنة وذلك
جزء من ستة واربعين جزءا فمن روى خمسة واربعين جزءا فعلى ان عمره كان
ستين سنة واما من روى سبعين جزءا قال ابن الاثير لا اعلم له وجها قلت
ويمكن تاويله على انه عليه السلام لم يقصد بالسبعين خصوصية العدد بل

التكثير على حد ان تستغفر لهم سبعين مرة فتامله وهذا البيت يعطف
على قوله حتى غدا عن طريق الوحي منهزم ويحتمل من رؤياه ان تكون من
للبيان ويكون النهي عن انكار الوحي المنامي يلزمه منه النهي عن انكار
الوحي اليقظي بالاولى وجملة انى له قلبا تعليلية اى سبب الانكار منتف
وهو تحقيق الوحي اليه وحديث النوم عن الصبح في ليلة التعريس جاء من
قبل نوم العين لا نوم القلب وفي فور طلوع الشمس حظ العين
وتامل فاتحة مطولات قوله فذاك حين بلوغ من نبوة قد
فليس تنكر فيه حال محتلم ذاك اسم اشارة للبعيد والمتوسط
النبوة فعولة من النبي تهمز ولا تهمز مثله يقول لا تنكر الوحي فذلك
الوحي واشار له اشارة البعيد تعظيما على حد فذلكن الذي لمتنني فيه
حين بلوغ من نبوته اى بلوغ منها الى درجة كاملها وكان ذلك على راس
الاربعين ومن فسر ذلك بحين بلوغه سن البعثة يحتاج الى ربط بقية
الكلمات بما سبق منها فتنبه انه لا يتاتى في ذلك الحين حال محتلم يؤيد حال
محتلم ابي محتلم يعني النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك على سبيل التدريج
لرؤية الملك ومعاينة صورته المهولة وقد اختلف هل كان الملك يتجلى بصفة
البشرية اذ ذاك او النبي صلى الله عليه وسلم يتجلى بصفة الملائكة فاجتماعهما
الثابت امر خارق قوله تبارك الله ما وحي بمكتسب

تبارك لفظ جمع انواع الخير وهو مخصوص بالله تعالى كما ان سبحان الله اووقع
واشار بذلك الى حديث الاستسقاء الثابت في الصحيح وقد نظم ذلك ابن
ابي زكريا في القصيدة التي تقدم الاستشهاد ببعض منها واجاد وقال
دعوت للخلق عام المحل مبتهلا افديك بالخلق من داع ومبتهل
وقد ثنت كفيك اكف الغمام فما صوبت الا بصوب الوابل الهطل
قوله دعني ووصفي آياتٍ لها ظهرت ظهور نار القرى ليلا على علم
نار القرى احدى بيران العرب وقد جمعها الجاحظ وهذه التي توقد ليلا
لجلب الضيفان بظهورها والعلم الجبل كانه علم لراصد النار يقول اتركني
ايها المخاطب مع وصفي علاماته ومعجزاته الظاهرة ظهور نار القرى في
المكان المرتفع ونوى دعني ووصفي من آي لها ظهرت واشار بذلك الى
ظهور نور الايمان في ظلمة الكفر ويحتمل ان يخاطب بدعني نفسه اي يا نفس
دعي وصف آياتٍ ظهرت فانت لمن تحصل الحاصل والمراد بالوصف على
هذا العدد قوله فالدر يزداد حسنا وهو منتظم
وليس ينقص قدرا غير منتظم الدر اسم جنس جمعي لدرة
وجمعه درر والازدياد افتعال من الزيادة ويروى يزدان افتعال
من الزينة وحسنا مفعول يزداد وهو منتظم حال من فاعله وهذا اولى
من جعله تمييزا محولا عن الفاعل وذاك يتعين في رواية يزدان وقدرا

مفعول

مفعول ينقص وغير منتظم حال من فاعله وفي البيت تشبيه الآيات بالدرر
في نفاستها وعلو قدرها وتشبيه نظمها بنظم الدرر وفيه ادماج ان النظم غيره
قبله ليس بنظم وان ذاك لم ينقص قدرها وقد مثل البيانيون للادماج
بقوله ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم
من ينظر اليك الا قوله لا يبصرون ادمج تفضيل السمع على البصر حيث قرن
الصمم بفقد العقل والعمى بفقد البصر يقول ان وصفي لها وهي درر يحسنها
السماع باعتبار ميل النفس للنظم مع انها لو لم تنظم لم تكن ناقصة وفي البيت
الطباق وعلى التفسير الثاني في دعني يكون هذا جوابا بالشرط مقدرا اي لئن كان
النظم يزيدها حسنا في السمع فتركه لا ينقصها وحاصله انه لا يزيدني شأنا في ذاتها
ويساعد على هذا ما يظهر من قوله فما تطاول آمال المديح الى
ما فيه من كرم الاخلاق والشيم تطاول فلان الى هذا الامر وطاول
فلان فلانا اخاير به في الطول والشيم جمع شيمة وهي الطبيعة والخليقة والشاكلة
مترادفة وقد صنف الصغاني في ذلك مصنفا سماه العادة في اسماء العادة
المركبات يحتمل ان تكون ما استفهامية اي فاي شيء هو تطاول آمال
المديح على التطاول بضم الواو مصدر بمعنى اي شيء بعيد كقولك ما وقوفك
ههنا واي تطاول بتطاول على انه مضارع تطاول بحذف احدى التاءين
او اي تطاول تطاول على انه ماض والآمال مما يعتد تذكير الفعل المسند اليها

وهي مجرورة على الاول ومرفوعة على الاخيرين ويحتمل ان يكون ما نافية ولا يتعقب
من الوجه الاول كون تطاول مصدرا والمعنى استبعاد تطاول المدح الى حضر
مافيه صلى الله عليه وسلم او نفي تطاوله والمراد بالمدح اما نفسه واما قائلوه بحذف
مضاف اي آمال قائليه او بنوع آخر من التجوز قوله
آيات حق من الرحمن محدثة قديمة صفة الموصوف بالقدم
الرحمن اسم او صفة لله مختصة به وفي كونها ابلغ من الرحيم او العكس او مساوية
اختلاف واحدثت الشي اخترعته فهو محدث والقدم خلاف الحدوث والقدم
في صفات الله تعالى مالا اول لوجوده او مالم يسبق بغيره هذا البيت نعم من
المشكل ووجه اشكاله ان المراد به القرآن فهو من آياته عليه السلام المراد
للناظم هنا وفي قوله دعني ووصفي آياتي له ظهرت فلتكن المراد في قوله لو
ناسبت قدره آياته وذاك قد قدمنا انه لا ينبغي ان تحمل عليه كلامه والجواب
ان آياته في قوله لو ناسبت قدره كما بيناه هناك وفي قوله دعني ووصفي آياتي
المراد بها ما اريد بقوله لو ناسبت قدره آياته واما هنا فالمراد القرآن ووجه
ارتباط البيت بما قبله ان آيات حق تفسير لقوله ما فيه من كوم الاخلاق
فانه ورد في الصحيح عن عائشة انه عليه السلام كان خلقه القرآن يرضى لرضاه
ويغضب لغضبه فتجوز على انه بدل من ما او توقعه على تقدير هو
آيات ومعنى كونها محدثة كما جاءها بانهم من ذكر من الرحمن محدث

اي انزاله فتقدر هنا انزالها ومن ثم وصفها بانها قديمة اي في ذاتها ثم ذكر
الشارح على طريق الكلامي انها صفة الرب الموصوف بالقدم فصفته القديم قديمة قوله
لم تقترن بزمان وهي تخبرنا عن المعاد وعن عاد وعن ارم
الاقتران خلاف الافتراق والمعاد اما زمان العود او مكانه او المصدر والمراد
العود الى الحياة يوم القيمة وعاد قوم هود عليه السلام او غيرها فانهما عادان
الاولى والثانية وفي ارم اقوال هل هي بلد وفيه اختلاف قيل دمشق وقيل
اسكندرية وقيل صنعاء او هي امة او قبيلة او هي شخص وهو جد عاد وهذه
الاقوال ملخصة من زاد المسير في التفسير اي هي مفترقة من الزمان لان الزمان
حادث وصفات الله تعالى قديمة وكلام الله صفته وفعله كما وردنا انما قولنا لشي
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وخبر ما بعدكم والغابر من نبأ وخبر للتفنن فقال تخبرنا عما ياتي من المعاد
وعن ما مضى من قصة عاد وقصة ارم وفي البيت الجناس في معاد وعاد قوله
دامت لدينا فاقت كل معجزة من النبيين اذ جاءت ولم تدم
المعجز الامر الخارق للعادة مع التحدي بخلاف الكرامة وقد بيناهما
في شرح العقيدة باتم من هذا اي آيات الرحمن باقية وهي معجزة لنبينا صلى
الله عليه وسلم فاقت كل معجزة صدرت من الانبياء قبله حيث جاءت ولم تدم
وانما كان كذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء لانه لا نبي بعده والانبياء قبله
كل نبي ياتي بعد الاول يصدقه فما جاء به فمن ثم دامت معجزة دونهم ووجه

كون القرآن معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم انه جاء به مصدقا لنبوته وتحدى الناس
بمثله بل بعشر منه بل بسورة منه فعجزوا فظهرت المعجزة وكذا حكمه الى يوم القيامة
يقال لكل من انكر اية بمثله او بسورة فان عجز فقد قامت الحجة عليك ومن
النبيين صفة لكل المعجزة واذ فيها معنى التعليل لفاقت ولم تذم حالية من ضمير جاءت

اوهم

قوله محكمات فما يتبين من شبهه لذي شقاق ولا يتبين من حكم
القران كله محكم بمعنى متقن وبعضه محكم وبعضه متشابه بمعنى آخر والمحكم
الذي جعل حكما وقول بعضهم اي معنا قد بولغ في احكامها واتقانها فيه استعمال
وصف المبالغة من غير الثلاثي وهو غير منقاس نحو دراك من ادرك ولا شك
ان القران وصف بانه حكيم وفيه قولان هل هو بمعنى محكم اي متقن او بمعنى
حاكم يعني مفيدا للحكم وعلى الاول المبالغة فيه غير قياسية وعلى الثاني قياسية
فتامله وابقيته توكيده والشبه جمع شبهة وهو ما يعترض به على الحق مما
يروج ويشبهه والشقاق من المشاقة وهي المخالفة وكونه في شق غير شق
الحق وبعت الشيء طلبته والحكم الحاكم والحكم جمع حكمة قال الراغب وهي
اصابة الحق بالعلم والعقل فمن الله معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام
ومن الانسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات المركبات اي هي محكمات
يعني الايات بمعنى متقنات او حكمها الله واتى بها الدينا في كتابه الحكيم فما
يتركن شبهة لمشاق ويروى لذي شقاق اي عنده ولذي شقاق اي

لصاحبه

اي

لصاحبه ولا يطلبن حكما تحكم به اما بينها وبين معارضيها لوضوح براهينها
واما بين المتحاكمين فانه كما قال تعالى الله لقول فصل وفي بعض النسخ المعتبرة
حكم بفتحتين وهو الحاكم وروى وما يبغين بما النافية ولا يجوز قراءة تبغين
بالتاء من فوق وفيها الجناس اللاحق نحو ما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق
وبما كنتم تمرحون قوله ماحورت قط الا عاد من حرب
اعدك الاعادي اليها ملقي السلم المحاربة مفاعلة من الحرب وقط
ظرف لا يعمل فيه الا الماضي المنفي والحرب سلب المال والسلم الصلح والاستسلام
الانقياد قال ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم قيل نزلت فيمن قتل بعد اقراره
بالاسلام ومطابقته بالصلح الموكبات اي تلك الايات ماحورت
بان قصدت معارضتها الا رجع من حرب صاحبه منهالة وهي الشدة وفعل
ما يسلب به المال اشد الاعداء عداوة ملقي السلم اليها وعاد اتما فعل تام
لازم فاعله اعدى وملقي السلم حال لم يتعرف بالاضافة واتما فعل ناقص
اعدك اسمها وملقي خبرها وكذا ورد في قصة المجتمعين للمعارضة قوله
ردت بلاغتها دعوى معارضها رد الغيور يد الجاني عن الحرم
البلاغة اختلف في تفسيرها اختلافا كثيرا فمن الخص الاقوال فيها انها بلوغ
المتكلم بعبارته كنه مراده من غير انجاز مخل ولا اطناب ممل والغيور فعول

من الغيرة والجاني فاعل من جنى اذنب وتعرض لما منع عنه والحرم جمع
حرمة وهي امراة الرجل وكونها من نسائه كانها سميت بالمصدر الذي هو المنع
المركبات اي ردت بلاغة الآيات دعوى المعارض لها ما يظهر من فضيحته
وفي مسيلمة الكذاب ومعارضته ما يغني عن ايضاح ذلك كيف عارض القارعات
بقوله والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا والخابزات خبزا ايا ضفدع يا ابن
ضفدعين لا الماء يكدرين ولا الشراب تمنعين للا ابو غمام حيث يقول لا هم
سلم انها لفضيحة شنعاء لا سيما على الادباء فردت البلاغة تلك الدعوى
مثل رد الرجل الغيور يد الجاني عن حرمه قوله
لها نعان لموج البحر في مدد وفوق جوهرهم في الحسن والقيم
المعاني جمع معنى وهو المدلول ومن العجب قول بعض شراح الحاجبية
انه بمعنى المفعول اي معنى والموج قال ابن فارس موج البحر لانه يموج
اي يضطرب والمدد من مددت الجيش والانسان ساعدته والقيم جمع
قيمة وهي الثمن غير ان قد يزيد على القيمة وقد ينقص المركبات اي لتلك
الآيات معان لا تحصى كما ورد لا تنقضي عجايبه وهي كالجوهر في الاضاءة
والقيمة واضافة الجوهر للبحر لا يخفى وجهها قوله
فما تعد ولا تحصى عجايبها ولا تسام على الاكثار بالسام
العدد والاحصاء متقاربان والعجايب جمع عجيب وهو الامر الذي يعدم النظير

ويطلق

اى

ويطلق على الذي يقل نظايره ايضا وتقدم تفسير سمته كذا والسام الملالة
المركبات اي عجايب الآيات والمعاني لا تعد ولا تحصى لكثرتها فوق التنازع
في تعد وتحصى بالنسبة الى عجايبها ولا تسام بالملالة عند كثرة تردادها بل التردد
كما قال الشاطبي رحمه الله يزداد فيه تجملا وكثرة عجايبها فحقق التعجب في كل
منها بالنسبة الى غيرها لا بالنسبة اليها في نفسها ما اغرب قوله الى تمام
عجبت لصبري بعدهم وهو ميت وكنت امرأ ابكي دما وهو غايب
على انها الايام قد صرن كلها عجايب حتى ليس فيها عجايب
وفي تسام والسام ايهام جناس الاشتقاق قوله
قرت بها عين قاريها فقلت له لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم
قال ابن طريف قرت العين تقر قرة برد دت سرورا كما تسخن بالحزن
والقاري اسم فاعل قرا خففه وحبل الله الوصلة بينه وبين عباده
وفسر بالرسول والقرآن وغير ذلك المركبات اي سر قاري الآيات
وقرت بها عينه فقلت له والله لقد ظفرت بحبل الله الذي يوصلك فقوله
اليه فاعتصم به ولا تخرج عن طريقه وقرت والقاري ايهام جناس الاشتقاق
ان تتلها خيفة من حر نار لظى اطفأت نار لظى من وردها الشبم
تلوت الشيء تبعته تلوا والقرآن تلاوة اتبعت بعضه بعضا في التعلم
به والخوف والخشية متقاربان وبينهما فرق ذكره الخوبي ولظى اسم لجهنم

اجارنا الله منها والشيم البارد المركبات ان تتل آيات القران تلاوة قارئا
لها او ان تتل الاحكام فتتبعها وتعمل بها وقد قيل في قوله يتلون كتاب الله
لاجل خيفتكم من عذاب النار وحرها تطفى النار من ورد الآيات البارد
واستعمل الورد بمعنى المورود واستعمل الشرط مضارعا والجزآء ماضيا وهو
اقل الاحوال الاربعة وخصه ابن عصفور وغيره بالضرورة وليس كذلك على
ما قرره ابن مالك ولم يقع في القرآن الا لاشارة لجواز في قوله ان نشأ ننزل
عليهم من السمآء آية فظلت حيث عطف على الجواب ماضيا والشرط مضارع ولعلك
والجواب كذلك واستدل عليه ابن ملكون في التوضيح شواهد عديدة واعاد الظاهر
موقعا له موقع المضمر للتهويل على حد قوله لا ارى الموت يسبق الموت شيء
تنقع الموت ذا الغنى والفقيرا قوله كانها الحوض تبيض الوجوه به
من العصاة وقد جاؤه كالحمم الحوض يعني به حوض النبي صلى الله
الذي اعطاه الله من سقى به لا يظمأ وماوه ابيض من اللبن وريحه اطيب
من المسك كذا في الصحيح من الاحاديث التي بلغت مبلغ التواتر وتبيض
مضارع ابيض ويقال ابياض وهو ابلغ والعصاة جمع عاص والحمم
جمع حممة وهي الفحم كذا في غريب الحديث لعبد اللطيف المركبات اي
كان الآيات الحوض ووجه التشبيه انها تبيض وجوه المهتدين بها العاملين
بمافيها كما ان الحوض تبيض الوجوه به حال كونها من العصاة فمن للتبعيض

او عبر بالوجوه عن الاشخاص ومن للبيان وجملة تبيض الوجوه به يأتي للتشبيه
الذي دل عليه كان فهي مفسرة للجملة قبلها وجملة وقد جاؤه حالية من فاعل
وكالصراط وكالميزان معدلة فالقسط من غيرها في الناس لم يقم
الصراط الطريق الذي ينصبه الله لسلوك الجنة ادق من الشعر يسير الناس فيه
على حسب اعمالهم اصله السين فابدلت صادا لتجانسي بها حرف الاستعلاء وبعضهم
يشمها زايا مبالغة في التجانس وقوي بهن والميزان ذو كفتين ينصب لوزن
الاعمال كل ذلك ثابت في صحيح الاخبار محمول على ظاهره عند اكثر اهل الاسلام
والمعدلة العدل وكذا القسط ولم يقم كانه من قام ميزان النهار وانتصف كذا في
الجمل ويروى لم يقم بالبناء للمفعول من اقمت العود فقومته وهذا اولى لانه تقدم
في القوافي يقم وان كان بعد المركبات اي مثل معنى الآيات كالصراط في ان كلا
منها طريق للنجاة موصلة الى الجنة وكالميزان في العدل وعدم الجور ونصبه
نصب زيد كالاسد شجاعة اما منصوب على انه مفعول مطلق بفعل محذوف
او تمييز او حال بتاويل الوصف ويحتمل ان يكون العدل راجعا الى التشبيهين
جميعا ثم قال كالتذييل لهذا الكلام فالعدل من غير الآيات في الناس لم يقم
ولم يظهر قوله لا تعجبن الحسود راح ينكرها تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم
الحسود الحاسد وفيه مبالغة والانكار اعم من الجحود والحاذق الذكاء و
الفهم الزائد الفهم المركبات اي لا تعجب ايها المخاطب لمن حسدها وانكرها

وحالته انه نفس الحاذق الزائد الفهم والمقصود حاسد من اتى بهائم يتمنى وجوده
النهى عن العجب من ذلك بشاهد اعتبار فى قوله قد ينكر العين ضوء الشمس نهار
ويُنكر الفم طعم الماء من سقم اى عدم وجود الحقايق لدى الآفة ليس
قادحا فى ثبوتها فقد استدلت السوفسطائية على انكار الحقايق بمثل هذا وردّ
بان ذاك لآفة فلا يلزم من عدم وجدان الشخص الموصوف حقيقة الشئ التى
يجدها السالم من الآفة انها ليست موجودة فى نفس الامر وكذا هذا الحاسد
انكاره لاقرار الآيات الظاهرة لحسد اعماه عن ادراكها ليس قادحا
فيها وانكار العين ضوء الشمس من رمد بها لعدم انتفاعها به وكذا الفم
قال ومن يكن ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا ويحتمل
ان يريد قد ينكر صاحب العين وصاحب الفم قوله ياخير من تمم العافون ساحته
سعيا وفوق متون الاينق الرسم تمم وتم قصدتك وما اوى اذا
تممت ارضا اريد الخير ايتها يليني العافون جمع عاف وتجمع على عفاة قال ابن
فارس وهم طلاب المعروف والساحة البقعة لانبآء عليها والسعى فوق
المشى والمتون جمع متن وهو الظهر ولى من الاحاجى كل متنى اى تعب ظهري
وهو باب بديع فى المقامات منه قطعة والاينق جمع ناقة وكان الاصل انوق
فقلبت الواو لمكان النون قلبا مكانيا ثم قلبت ياء قلبا ذاتيا على وجه الاعتباط
وتجمع الاينق على ايانق حكاه ابن فارس والرسم جمع رسوم يقال ناقة

رسوم اى تؤثر فى الارض من شدة الوطئ وقال بعض الاصحاب هى المسرعة من
الرسيم وهو نوع شديد من السير وما قلناه امتن وهو كلام صاحب المجمل المركبات
انتقل من الاخبار باوصافه الجميلة وما يستتبعها الى نداآئه والتوسل به مستعجبا
من الموصوف ما يبعث الكريم على الاجابة فقال ياخير الذين قصد طلاب المعروف
ساحتهم قصدا سعيا اى ذا سعى او سعوا اليه سعيا او قصدوه ساعين ماشين
وفوق ظهور الاينق اى راكبين وهذا ناظر الى قوله ياتوك رجالا وعلى كل ضامر
ونظيره قوله ومن هو الآية الكبرى لمعتبر ومن هو النعمة العظمى لمغتنم
الكبرى اسم تفضيل يقتضى الزيادة فى الكبر وكذا العظمى يقتضى الزيادة فى العظم
والمعتبر من عند اعتبارا والمغتنم من قصد الغنيمة المركبات من عطف على
من فى البيت قبله اى وياخير الذين هم الآيات الزائدة فى العظم او من عطف على
خير اى ويا من هو الآية الكبرى الى آخره وفى البيت التسطير وهو ان يتوازن
المصراعان والجزآن ويتعادل اقسامهما مع قيام كل واحد منهما بنفسه واستغنآئه
عن صاحبه ومثل ارباب البديع لذلك بقول ذى الرمة استحدث الركب
عن اشيآئهم خبرا ام عاوده القلب من اطرابه طرب قالوا خبر موازن
لقوله طرب والركب موازن للقلب وعن لمن واشيآئهم لاطرابه قوله
سريت من حرم ليلا الى حرم كما يسرى البدر فى داج من الظلم
سرى واسرى لغتان بمعنى وفرق بعضهم بينهما وقد اشبعت القول فى ذلك

في الكلام على سبحان الذي اسرى والحرم الحرام يوصف المكان الذي حرمه الله
به وجاء الليل اظلم المركبات اي سريت من حرم مكة شرفها الله تعالى ليلا
وفي هذا السوال التشهير وهو ان السرى لا يكون الا بالليل فما فائدة ذكر الليل
واجاب الناس عن ذلك في قوله اسرى بعبده ليلا بوجوه اولها التاكيد كاخذ
بيده ويطير بجناحيه ويقولون بافواههم وخر عليهم السقف من فوقهم ثانيها
الاشارة الى ان ذلك بعد توسط الليل نحو جاء فلان البارحة بليل قاله
الحوبي ثالثها الاشارة الى ان ذلك في بعض الليل لا في جميعه فالتنكير
للتقليل قاله الزمخشري ولي من قصيدة اتلمح ذلك، سرى ليلة من خوا السماوات
الى منزل قد كان فيه وما ابطا برابعها قطع توهم التجوز فقد يسمى سرى
في غير الليل كالغرذوق، سرى في النهار من فلسطين بعدما
دنا الليل من شمس النهار فولت، وخامسها وسادسها وسابعها تحقق ان
الآية ولا يتاتى في البيت للتقيد على ما تقدم حذر الخروج عن المقصد
والتنوين في حرم للتعظيم والمراد بالحرم اما حرم البيت المعمور الذي
يقابل الكعبة في السماء واما حرم القدس الشريف سرى مثل سرى
البدر في داج، بسبب الظلم المتراكمة به وحديث الاسرى قطعي بلغ
مبلغ التواتر وكونه بالبدن او بالروح فيه كلام الصحيح انه مرات بعضها
بكذا وبعضها بكذا وقد اشبع القول فيه ابو شامة في تصنيف على الآية

السابقة

السابقة لخصته في الرابع من المنهج القويم قوله وبت ترقى الى ان نلت منزلة
من قاب قوسين لم تدر كه لم ترم بت صرت او دخلت في زمن البيتوتة
وترقى يرقى صعد والقاب القدر ووزنت الشيء طلبت المركبات اي وصوت
راقيا الى السماء او دخلت في هذا الزمن حال كونك صاعدا او انتهيت الى ان حصلت
منزلة من الله فكنت منه كقاب قوسين او اقرب لم يدركها احد قبلك ولم يطلبها
وما الطف قوله ولم ترم وعلى ذلك ختمت بقولي، وجدت ايام مولانا بجودها،
لم تسم يوما اليد همة الامل، قوله وقد مثل جميع الانبياء بها
والرسل تقدم مخدوم على خدم الجميع بمنزلة كل في انها توجب الاحاطة
لكن على وجه الاجتماع لا على وجه الانفراد فقد فرق اصحابنا بين جميع من دخل
الحصن اولا فله كذا فدخل عشرة حيث استحقوا نفلا واحدا وبين كل من دخل
فان العشرة لكل واحد منهم نفل لما قدمنا والخدم جمع خادم جمع كحرس وكتاكم تبعا
في قول او اسم جمع له المركبات اي وقد مثل جميع الانبياء والرسل عليهم السلام عليهم
يروى بالجر عطف على الانبياء والرفع عطف على جميع ولا بعد النصب على انه مفعول
معه فصرت امامهم بها يعني فيها اي في السماء اعاد الضمير على ما يدل عليه السياق
نظير حتى توارت بالحجاب تقدما مثل تقدم مخدوم على خدامه فهو تقديم تعظيم
واجلال لا تقديم خوف ونحوه وتلطف في بابه من قال في نسيبه، مذللين
على ابوابكم ابدا الا دل خوف ولكن دل اشواق، قوله وانت تخترق السبع الطباق بهم
في موكب كنت فيه صاحب العلم

خوقت الارض جبتها وخرقت الثوب قطعته والاختراق افعال منه والطباق
جمع طبقة والموكب قال ابن فارس القوم الركوب على الابل والجمع المواكب
قلت كان ذلك لان اكثر ركوب العرب الابل وهو لفظ مشترك بين معان
عديدة جمعتها في الكشاف عن غوامض الكشاف والعلم مشترك ومراده هنا الراية
المركبات اي قد موكل حال كونك او كونهم تخترق السبع الطباق وهي السموات
السبع بهم بالانبيآء اي مقيم في موكب كنت فيه كبيرهم ومتبوعهم قوله
حتى اذا لم تدع شاوا المستبق من الدنو ولا مرقى لمستنم
تدع تترك شاوا غابة وقال المعرى الشاو الطلق والمستبق السابق بجد
واجتهاد والدنو القرب والمرقى المصعد المكان الذي يصعد اليه او نفس
الصعود والمستنم الصاعد قاله بعض الاصحاب وكانه المعتلي قال ابن
فارس وتسنمت علوت المركبات اي تخترق حتى وهي هنا حرف ابتدآء
فلا يستدل بها على اسمية اذا كما فعل بعض شراح الدريدية اذا لم تترك غاية
لمستبق ولا مصعدا الصاعد او معتلي قوله خفضت كل مقام بالاضافة اذ
نوديت بالرفع مثل المفرد العلم خفضت الشئ ضد رفعته والحوف بالاعراب
كسرته عبارة كوفية وعبارة البصريين جرته الاضافة المسنادو النداء النعوت
والرفع في المنزله كما سبق وفي الشكل الضم والمفرد الواحد وهو في باب النداء
عند النحويين قسيم المضاف وشبهه مستحق للبناء على الضم والعلم الجبل المرتفع

وعند

وعند النحويين ما علق على شئ بعينه غير متناول ما اشبهه المركبات في البيت
من التورية البديعة جملة عامرها عبارة النحويين واصطلاحاتهم اي خفضت كل
مقام لغيرك من الانبيآء فارتفعت عليهم الجملة جواب اذا في البيت السابق وهذا عيب
في القوافي يسمى التضمين وكذا في البيت السابق ويمكن ان يقال ان المعنى كنت فيه صاحب
العلم الى وقت لم تدع غاية لمستبق فلا تضمين في هذا وذلك الخفض ليس خفضا
في الحقيقة بالنسبة الى غيرهم بل مقامهم في غاية الرفعة بالنسبة الى غيرك وانما هو
خفض بالنسبة الى مقامك فخفض مقاماتهم بالاضافة اليك ثم علل ذلك بقوله
اذ نوديت بالرفع فقيل لك السلام عليك ايها النبي حال كونك تشبه المفرد العلم
المستحق للضم المشبه للرفع ويجوز ان تجعل اذ لمجرد الظرف خالية من التعليل
اي خفضته في وقت نوديت ويجوز ان يقصد انك نوديت مثل المفرد يا ايها
النبي لا بنفس علمك المفرد من نحو يا محمد كما قيل يا موسى يا ابرهيم وهذا من خواصه
صلى الله عليه وسلم في القرآن وفي البيت من البديع الاحتراس في قوله بالاضافة مثل
الناس له بقول الشاعر فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع ودمعة تهمي
وفيه بحث وعلة اعتراض يتبين فيما كتبته في المعاني ولا يخيل ان في البيت ايطاء
لكون قافيته العلم وقبله العلم ايضا غير مفصول بعشر او سبع لان العلم هناك الراية
وهنا الاسم المعروف كما سبق قوله كيما تفوز بوصل اي مستتر من العيون وستراي ومكتتم
الفوز الظفر بالخير والكتمة الحديث كتمته المركبات اي نوديت بالرفع كيما تفوز

ان جعلت اذ تعليلية او خفضت كل مقام كيما تفوز اذ لم تجعلها تعليلية ويجوز ان تعلق
بخفضت مع جعل اذ تعليلية ويكون بدلا منه وكى امابمعنى ان فتقدر لكى تفوز اى كفوزك
وامابمعنى اللام فتقدر ان اى كى ان تفوز اى كفوزك وما زايدة فى الوجهين وتفوز منصوب
امابكى وامابان بوصل اى وصل وسرا اى سر مكتتم او بوصل مستترا اى مستترة وسر مكتتم
اى مكتتم فباب اى الصفة اى تصف نكرة مع كونها مضافة لمثل موصوفها قوله
فحزت كل مخار غير مشترك وحزت كل مقام غير مزدحم
حزت الشئ قبضته والمشترك الذى وقع فيه الاشتراك من مكان وزمان
وحال فيهما والاشتراك نفسه وكذا المزدحم المركبات اى فحزت كل فخر غير او غير
نصبا او خفضا على الوصف لكل فخر او لفخار مشترك فيه ثم حذف الحرف واوصل
العامل بنفسه توسعا او جوزا نفراد غير اشتراك وحزت كل مقام فتعديت الى
غير غير مزدحم اعرابه كما سبق فى غير مشترك وفى البيت الموازنة والجناس اللاحق
قوله وجل مقدار ما وليت من رتب وعز ادراك ما وليت من نعم جل عظم
مقدار قدر وليت كذا فتولية حصلت لى ولاية عز غلب وقل ادراك احاطة ويروى
مقدار فى الثانى ايضا والاول اولى اوليت اعطيت والرتب جمع رتبة وهى المنصب
الشريف والنعم جمع نعمة وهى الهبة من النعيم بفتح النون وكسرها والمراد بالنعم
التى وليتها من رتب بضم الراء بيان ما والجملة تعجبية وكذا التى بعدها اى قل ادراك ما اعطيته
من نعم لاحد او غلب كل احد فلم ينله غيرك قوله بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا
من العناية ركنا غير منهدم

بشرى

بشرى مصدر من بشرته كذا او بكذا ويقال بشرته وابشرته والمعشر قال فى المجمل كل
جماعة والاسلام الدين الحق وهل هو والايمان مترادفان او مغايران خلاف ليس
هذا موضع تقريره والعناية والاعتناء متقاربان والركن من الشئ الجانب الاقوى والمنهدم
منفعل من الهدم المركبات اى البشارة لنا دعاء وهو الذى سوغ الابتداء ببشرى
على حد سلام عليكم ومعشر الاسلام اى اهل نصب على الاختصاص اى اخص بذلك
اهل الاسلام ثم علل ذلك بالجملة الاسمية المصدرة بان على حد انهم من الطوافين عليكم
والطوافات اى ذلك استقر لان لنا من العناية من الله ركنا غير منهدم اما يعنى به
النبى صلى الله عليه وسلم او الاسلام او القرآن قوله لما دعا الله داعينا الطائعنه
باكرم الرسل كنا اكرم الامم لما حرف وجوب لوجوب او ظرف بمعنى حين ودعا
بمعنى سمى من قوله دعتنى اخاها ام عمرو ولم اكن اخاها ولم ارضع لها بلبان
وتعديتها لمفعولين ثانيهما نادة بحرف ونادة بدونه والداعى اسم فاعل من دعا
الى كذا او لكذا اى طلب والطاعة الانقياد واكرم اسم تفضيل من الكرم والكرم
محقف الرسل جمع رسول والامم جمع امة وتقدم الكلام عليها يقول
لما سمى الله تبارك وتعالى محمدا صلى الله عليه وسلم داعينا واسكان ياء المنقوص
فى النصب احسن الضرورات كما قال ابو حاتم لطاعة الله او لطاعة نفسه
من يطع الرسول فقد اطاع الله باكرم الرسل اى سماه باكرم الرسل حيث
اصطفاه من خير القبايل وجعله سيد ولد آدم كنا اكرم الامم شرفنا بشرفه وكذلك

جعلناكم أمة وسطا الآية وهذا ينظر الى قاعدة شرف الشئ بشرف متعلقه فلطاعته
معول الداعي وباكوم معول دعاء ولو علقت لطاعته بدعاء اي لما دعا الله لطاعته
داعينا نلقب باكوم الرسل الا ان تجعل الباء للمصاحبة اي دعاء مصاحبا لهذا
الوصف فقد تعسفت وابعد من ذلك ان تجعل الداعي فاعلا اي لما دعا الله
وتفزع اليه الداعي لنا حال كونه مصاحبا لهذا الوصف فان ترتب الجواب
على المدلول الظهور والمعنى بدا تم واسترسلت في هذا الجملة بعض الطلبة عن الظاهر
مع عدم الوفاء بما جنح اليه **قوله راعت قلوب العدى انباء بعثته**
كنباءة اجفلت غفلا من الغنم راعني الشئ افزعني وروعني مثله والروع
الفزع والعدى جمع عدوة كغلو وقلا حكاه الصيمري في البصرة وهو سماعي
لا قياسي والانباء الاخبار معنى ووزنا مفرد هما نباء وخبر والبعثة الهيئة
من البعث والنباءة الصرخة قال ذو الرمة بنباءة الصوت ما في سمعه كذب
وجفل القوم واجفلوا انهزموا وكذا النعام وجفل السحاب واجفل ذهب وجفلت
الريح السحاب واجفلته طردته كل ذلك من افعال ابن طريف وناقة غفل لا سمة
ورجل غفل لم يجرب الامور **المركبات** اي افزعت اخبار بعثته قلوب الاعداء
كما راعت الصرخة الغفل من الغنم ويعني الغنم التي لم تسم او التي بين الغنم كالوجل
غير المجرب من الناس فهي اقرب الى الذعر والهرب فالانباء راعت القلوب
كالنباءة اجفلت الغفل من الغنم ففيه تشبيه ثلاثة بثلاثة وجناس الاشتقاق
في انباء ونباءة **قوله ما زال يلقاهم في كل معترك**
حتى جلوا بالقنا الحمر على وضم
المعترك

المعترك الحرب فاما ان يراد به الاعتراك او مكان الاعتراك فان الابطال تعترك فيه
والوضم ما يوضع عليه اللحم **المركبات** يقول ما زال صلى الله عليه وسلم يلقى العدو في
كل حرب ويجاهدهم حتى حكوا بالقناه وقنا اصحابه لحما على وضم وكانه قصد
ان عرس القنا فيهم يعيرهم وكاللحم على الوضم **قوله ودوا الفرار فكادوا يعثرون به**
اشلاء شالت مع العقبان والرخم ودت الشئ تمنيته والغبطة قريبة
من الحسد الا ان الحسد معه تمنى زوال النعمة عن المحسود بخلاف الغبطة فالمؤمن
يغبط ولا يحسد وقوله لا احسد الا اني اشين اريد به الغبطة وخصتنا المزيد فضلها
الاشلاء جمع شلو وهو العضو وقال ابن دريد شلو الانسان جسده بعد بلاه وشالت
الناقة بذنبها واشالته رفعته وشال بالحجر واشاله رفعه والعقبان جمع عقاب
كقردان والرخم اسم جنس جمعي لرخمة طائر وهو الانوف كذا في المجمل **المركبات**
اي ودت اعداء الفرار عند محاربته اياهم لما حصل لهم من الاهوال فقاربوا ان يحسدوا
على الفرار الاشلاء التي ارتفعت مع العقبان والرخم حيث لم يجدوا ما يغبطونهم
ويحتمل جعل الباء في به للسببية ويحتمل عود الضمير على الودا المفهوم من ودوا و
حذف تنوين اشلاء للضرورة او على راي الكسائي في دعواه ان لاشياء جمع شئ
ووزنه افعال وقد منع من الضرورة **قوله تمضي الليالي ولا يدرون عدتها**
ما لم تكن من ليالي الاشهر الحرم الليالي ينبغي ان تكون جمع ليلات وان كانت
جمع ليلة فعلى غير قياس ودرى بمعنى علم ولكن الله تعالى يوصف لا الدراية وقول الشاعر

لاهم لا ادري وانت الداري كلام جاهل بصفات الله تعالى والا شهر الحرم ذو القعدة
وذو الحجة والمحرم ورجب كانت العرب تحرم القتال فيها فيرى الشخص قاتل ابيه
فيها لا يتعرض له وبقي الامر على ذلك مدة في ابتداء الاسلام المركبات هذا من تمام
عن الاغداء بحصول الطول بسبب المحاربة وافادة كثرة الغزوات والسرايا والبعوث
اي يمضي الليالي ولا يعرفون ما مضى من شدة الاهوال ما لم تكن من ليالي الاشهر الحرم
حيث لم يحصل فيها قتال وكان هذا استحضارا لحالهم قبل نزول اقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم قوله كانما الدين ضيف حل ساحتهم لطل قريم الى الحي
العدي قريم الدين الاسلام الضيف مصدر في الاصل وصف به من يضاف على
حد رجل رضى ويطلق على المفرد وفروعه بلفظ واحد وتثنية وجمع حل نزل
والقوم السيد والقريم المشتهى للحم المركبات اي كان الاسلام حين جاءهم ضيف
نزل عندهم بطلب القرى مصاحب لكل سيد مشتهى لحم العدي فهو ينهى منه
ويعني لكل قوم النبي والصحابة ويجوز ان يكون هذا على طريق التجريد والدين
نفسه هو القريم المشتهى لحم العادي في قوم وقريم الجناس المحرف قوله
تجر بحر خميس فوق سابحة يرمي بموج من الابطال ملتطم
جرزت البعير قدته والخميس الجيش سمي بذلك لانه يقسم اخماسا مقدمة و
موخرة وجناحين وقلبا والسابحة الخيل الشديدة السبر اي تجر ذلك الضيف
او الدين فالجملة صفة ضيف او خبر ثان للدين تجر جيش اي جيشا عظيما فوق خيل
سابحة

ثم

ثم وصف المضاف وهو البحر بانه يرمي بموج من الابطال ملتطم فاما ان يعني بالموج
ما يصدر من عسكر الاسلام اي يرمي بسيوف ورماح صادرة من ابطال وهم
المسلمون واما ان يعني بالموج ما يصدر من عسكر الكفار من الاضطراب و
وصفهم بانهم ابطال اذ لهم الاسلام وفي البيت في تجر بحر الجناس الخطي عند من
اثبته واستعار البحر للمقاتلين وفي قوله فوق سابحة ايهام القلب فان
السابحة فوق البحر وليس البحر فوق السابحة قوله من كل منتدب لله محتسب
يسطو بمستاصل للكفر مصطلم الندب قال ابن فارس ان تدعو
القوم الى الحرب او الامر وانتدبوا هم والاحتساب افتعال من حسبي كذا
اي كفاني يسطو يقهر الاستيصال اخذ الشيء بجملته استفعال من الاصل
والمصطلم استفعال من صلم الشيء استاصله ومنه قوهم اصلم الاذنين اي
مقطوعهما من اصلهما المركبات اي الذي هو كل ندب بيان للخميس وجوز ان يكون
بدلا من قوله من الابطال اذا جعلتهم المسلمين واعاد الحافض على احد من عذاب
اليم من فرعون في قول الجمهور والمعنى من كل بطل داع نفسه لنصر دين الله اي
الى نصرته محتسب طالب وجه الله سبحانه خاصة مكتف بذلك يقهر الاعداء
ويعلوا عليهم بسيف مستاصل للكفر باخذ اهله مصطلم على سبيل التوكيد لمزاوفه
قوله حتى غدت ملة الاسلام وهي بهم من بعد غربتها موصولة الرحم
الملة الدين قاله ابن فارس المركبات يقول يسطو بالسيف حتى غدت

ملة الاسلام في حال كونها بهم فجمع على معنى كل واحد من بعد عن بتها موصولة الرحم ذات
انصار قوله مكفولة ابدا منهم بخير اب وخير بعل فلم يتتم ولم يتيم
كفل زيد اليتيم وغيره عاله اليتم انقطاع الصبي عن ابيه وهو في سائر الحيوان من
جهة الام قاله ابن فارس وفي حفظي عن ابن قتيبة انه في الطير منهما قال ابن فارس
وكل منفرد يتيم حتى قال بيت من الشعر يتيم ولله النصر الحماسي حيث قال
واني على شيخوخة لم اقم بها لانسى عقودا ان اردت نظاما لفكري بنات هن
ولدن جوهرا يتيما واولاد الشيوخ يتامى وقال ابن طريف يتم الولد
يتم مات ابوه قال ابو خراش وكاد ضباع القف ياكلن جثتي وكاد خراش
يوم دال يتيم يروى بالوجهين فعلى هذا يصح في بيت البرد ضم اليا وفتحها
وام الرجل والمراة خلوا من زوج والصفة فيهما ايتم وتجمع على ايامى وهل هو تعالى
شذوذا او فعائل مقلوب واصله ايايم الاول ظاهر كلام سيبويه والثاني قاله
الزمخشري في كشافه المركبات مكفوله اما مرفوع خبر ثان لقوله وهي من عن بتها
موصولة او خبر لمحذوف واما منصوب خبر غدت والجملة قبلها حال او اعتراضية
وابدا من الظروف المستقبلة ومكفوله وان كان ماضيا هو على حكاية الحال الماضية
نظيره وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض على ما قرره الزمخشري ولشيخنا ابي حيان
معه فيه كلام ومعنى مكفوله بخير اب ان ملة الاسلام نصرت بهم فنهم كالدين
يعولونها ولا يزال اتباعهم باحسان كذلك لا تزال طائفة من امتي ظاهرين

على الحق واب وبعل اتا مفرد في المعنى اي كل واحد كاب وبعل واتا جمع اي مكفولة بخير
آباء وبعول وافعل التفعيل في مثل هذا يجوز فيها الامران وقد اجتمعا في قوله فاذا هم
طعموا فالام طاعم واذا هم جاعوا فشر جياع وفي قوله ولا تكونوا اول كافر به
اقوال ثم قال فبسبب ذلك لم تيتم من الاباء ولم تيتم من الازواج وفي البيت اللف
والنشر المرتب وفيه التذييل وهو الاتيان بجملة تحقق ما قبلها نحو قوله تعالى ان الله
اشترى من المومنين انفسهم الى قوله ومن اوفى بعهده من الله ولي من هذا ما
عنى به ذكرت يوما قطعناه مواصلة الى المساء ويوم الوصل مذكور وها انا اتمنى
اليوم عودته وكيف لا يتمنى الوصل ممهجور قوله هم الجبال فسل عنهم مصادمهم
ماذا رأى منهم في كل معتصدم الجبال جمع جبل المعروف وشبه به الرجل
الثابت والمصتدم هنا اما مكان الاصطدام او زمنه او نفسه المركبات
اي هم شبيه الجبال فهو تشبيه محذوف الاداة ويرهن على دعواه بطلب
السوال ممن اخبره ذلك فانه تخبر عالق وهذا الامر ينبغي لزيكون متوجها
لذ تريد اولئك الماضين وقرب من هذا قوله تعالى ويقتلون الانبياء عن
كفار مكة باعتبار انهم على طريقة آبائهم الذين فعلوا ذلك ويحتمل ما راى ان
يكون جملة اسمية ما الذي راه او فعلية اي شيء راى وعلى كل تقدير علق
سل عن العمل فيها وان كان التعليق بابه افعال القلوب علمت ونحوها لان
السوال سبب العلم كما علق لتنوعن من كل شيعة في قول عن العمل في انهم لان

النزع مسبب عن العلم وايضاح ذلك فى كتب النحو ما دارى منهم فى كل مكان
اصطلام اوازمنه اوفى كل اصطلام مثل انا فى حاحتك قوله
وسل حنينا وسل بدرا وسل احدا فصول حتف لهم ادهى من الوخم
حنين واد وماء بينه وبين مكة ثلاث ليال قرب الطايف وبدر بئر بمكان فى
طريق المدينة سميت ببدر بن الحارث حافرها وقيل بدر بن كلدة وقيل سميت بالبدر
لاستنارتها وقيل لصفائها ورؤية البدر فيها وأحد جبل بالمدينة على اقل من فرسخ
منها به قبر هارون عليه الصلاة والسلام ويقال له ذو عينين والفصل اصله مصدر
فصلت هذا من هذا ثم يطلق على ما غاير شيئا قبله والحتف الهلاك ويقال ما ذهاه
ما اصابه فكان ادهى من ذلك والوخم الوبآء المركبات اى وسل عنهم اهل هذه
المواكن كما قدمنا تقريره وحذف المضاف اوسمى الحال بمحله على ما قرر فى واسئل
القرية واشارة لغزوة حنين وكانت لست خلون من شوال او لليلتين بقيتا
من رمضان الذى كان فتح مكة شرفها الله تعالى وغزوة بدر الكبرى او العظمى
او الثانية ويسمى بدرا لقال يوم السبت لثنتى عشرة ليلة خلت من رمضان فى
الثانية واحد وهى يوم السبت لتسع خلون من شوال او لاحدى عشرة منه
او للنصف وعن مالك كانت بعد بدر بسنة وعنه كانت على احد وثلاثين
شهرا من الهجرة وقد قص الله الثلاث فى كتابه العزيز احسن القصص واعاد
الفعل لانه مكان اطناب وقوله فصول حتف يجوز رفعه بتقدير فهى

فصول

فصول حتف ونصبه بتقدير واسمح فصول حتف واجاز بعض الاصحاب ان
يكون بدلا من المفاعيل السابقة وهو لا يمشى عند من شرط ان يكون النكرة بلفظ
الاول موصوفة واجاز ان يكون منصوبا بامدح مقدرا او لهم صفة حتف ويعود
الضمير اما على اهل حنين وما بعده مثل ولهم سوء الدار واما على المشتهين
بالجبال اى حتف صادر منهم على الاعداء كقولك اعجبنى ضرب لزيد على عمرو واول
على ان فى التسهيل مجئ اللام بمعنى من وادهى اما لذلك واما صفة فصول قوله
المصدرى البيض حمرا بعد ما وردت من العدى كل مسود من اللمم
وردت الابل الماء واوردتها اياه ذهبت تشرب واوردتها ذلك وصدرت
عنه رجعت ورجعتها ثم استعمل لكل قاصد ومنصرف يعرفه الصادر والوارد
والبيض السيوف الواحد ابيض واللمم جمع لمة وهو الشعر المجاوز شحمة الاذن
ما لم ينته الى المنكبين فانه اذ ذاك جمة المركبات اى امدح المصدرين قطع
الصفة بالنصب ولو رفع على الاتباع واجراؤها على الجبال او على القطع باضمار
المبتدا جاز والبيض اتما مجرور باضافة المصدرى اليه وحذف النون للاضافة على
حد قوله تعالى والمقيمى الصلوة واتما منصوب باسم الفاعل وحذف النون للطول
بالالف واللام على حد بيت الكتاب الحافظو اعورة العشيرة لا يأتينهم من ورائنا
وحمرا حال من البيض ومن العدى متعلق بوردت ومن اللمم صفة لمسود
او للكل ويحتمل ان يكون بدلا من قوله من العدى بدل بعض باعادة الجار والـ

عوض الى اضافه اى من العدى من لمهم وتقدير البيت امدح الذين اصدروا سيوفهم
البيض حال كونها حمرا بالدماء روية منها بعد ما وردت من اعدائهم كل مسودة
من لمهم واحسن فى المقابلة وسرد الالوان ونسب الاصدار المشتمل على نهاية
العرض اليهم والورد الى السيوف وكانها بنفسها قصدت ذلك هذا ثالث ابيات
غر فى هذه القصيدة والاثنان دع ما ادعته النصارى وخضعت كلا مقام بالاضافه
قوله والكاتبين بسمر الخط ما تركت اقلامها حرف جسيم غير منعجم
كتب الكاتب وضع الحرف بعضها لبعض او الكتب لغة الضم والسمر جمع اسمر
وهو الرمح والخط مكان تعمل فيه الرماح قال ابن فارس موضع باليمامة ينسب اليه
الرماح وقال المعرى فى ذكر حبيب الخطى منسوب الى الخط وهو سيف عمان
والمعروف فتح الخاء وخلى كسرها والقلم اليراع او ذو الا هو قصبة وعقد مثل
هذا التعالبى بابا والحرف مشترك بين معان منها الناقة الهزيلة والسمينة تشبه
بحرف السيف تارة وبحرف الجبل اخرى وعجمت الشئ اختبرته قاله ابن طريف وعجم
لم ينقط واعجمت الكتاب نقطته وشكلته واعجمت الكلام ذهبت به الى كلام العجم
وانشد يريد ان يعربه فيعجمه وفى الصحاح والمجمل اعجمته ضد اعربته وانشد الجوهرى
يريد ان يعربه فيعجمه وحروف المعجم لان اكثرها منقوط فهو على حذف اى حروف
الكلام المعجم كمسجد الجامع وقيل المراد حروف الاعجام وقال ابن فارس عن
الخليل انها المقطعة لانها اعجمية كانه غير موصول مستعجم وفى الصحاح العجم

النقط

النقط بالسواد مثل التاء عليه نقطتان يقال اعجمت الحرف واعجمته قلت فكان الهمزة
والتشديد للسلب على حد اشكيته وقرت بالبعير قال ولا يقال عجمته فالمعجم
حينئذ لم يتضح استعماله لكن قول صاحب الصحاح والعجم النقط بالسواد فيه تامل
المركبات يجوز فى الكاتبين مع المصدرى ما جاز فى بيتى حرفى المصدر بهما ابيات
الجمل وهما لا بعدن قومى الذين هم سم العداة وآفة الجزر النازلين بكل
معترك والطيبون معاقد الازر من المدوحة الاربعة اى وامدح الطاعنين
بالرماح ثم بين امر الطعن وعمومه الاعداء فقال ما تركت اقلام تلك السمر
بالاضافه للسمر على التاويل الجارى فى مسجد الجامع واقلام الخط وانث لانها بلدة
حرف جسيم اى طرفه الاوهو منقوط بها ووزى بكتابه القلم ونقطه عن طعن الرمح
كما وزيت انا بطعن الرمح عن الكتابه عكسى هذا فى قولى لسانى عضب المحافل قاطع
على انه عذب شهى للطالب ولى برماح الخط افتوى متى اتقى بها خائف يامن بها فى المذاهب
وتركت فى البيت اتيا متعديا لاثنين او لواحد وغير حال قوله شاكى السلاح لهم بسيما تميزهم
والورد يمتاز بالسيما من السلم قال فى الصحاح الشوكة شدة البأس والحد
فى السلاح وقد شاك الرجل يشاك شوكا ظهرت شوكته وحدته فهو شاك
السلاح وشاكى السلاح مقلوب منه وفى المجرد للكراع الشوكة السلاح التام
وبنو فلان ذو شوكة اى نكاية فى العدو ولى من قصيدة وشكى كل فارس سهمرى
من سطاة فواح شاكى السلاح والسيما العلامة والسلم نوع من الشجر له شوك

وتقدم الكلام على شئ منه **المركبات** اي امدح شاكى السلاح اصله شاكيين فعمل فيه عمل
راضيين ثم حذف النون للاضافة وجوز فيه ما جاز في الصفة قبله من الكاتبين فان قلت
كيف يجوز اتباع الجمع والذى سبق معرفة واضافة هذا لا تعرفه قلت اذا كان بمعنى
المضى تعرف اواذا لم تتعرض لزمن خاص ايضا فيصير كالوالد كما قرره الزمخشرى
فى مالك يوم الدين وجمع كلامه فيه معنى كلامه فى جاعل الليل فى الانعام عسر وهم
سيما تميزهم حملة مدح اخرى وقد ورد فى وصف الصحابة بسيماهم فى وجوههم من اثر
السجود ثم ذيل البيت بمساقة مساق المثل فى التفرقة بينهم وبين عزيمهم بقوله والورد
ممتاز بالسيما من السلم **قوله تهدى اليك رياح النصر نشرهم**
فتنتخب الزهر فى الاكام كلكل اهديت الهدية ارسلتها والنشر الروح
الطيبة كذا فى المجمل والاكام جمع كم بالكسر وهو الغشاء الذى يشقه الزهر
حتى يبدو وتلبس الاكام بجمع الكم من الثوب وقد ورى بذلك المراد بآنفال ابن
يوسف نسيمها يعثر فى ذيله وزهرها يضحك فى كمه وقلت وزدت على
ذلك وتحرزت من الاعتراض بكسر الميم فى المضموم حتى الحيا مصرفا فضحى
زهرها يضحك فى اكامه ملتهيا فاعجب لذاك الزهر كيف تدغدا
يضحك فى الاكام من فرط الحيا والكلى الشجاع المستتر بالسلاح قال سليمان بن
بنين فى كتابه الوضاح هو فعيل او فعول يشهد للثانى جمعه على اكاة كعدو واعداء
وللاول انه من الصفات المشبهة باسم الفاعل قال ابو زيد وفعله اكا وكما

فهو

فهو على الاول بمعنى منعل وعلى الثانى بمعنى فاعل كما اجروا فاعلا مجرى فعيل انتهى وقد
جمع على اكاة اما اجراء الفعل مجرى فاعل كما اجروا فاعلا مجرى فعيل فقالوا عالم وعلماء
قال سيبويه يقوله من لا يقول عليم واما بناء على كام قال المعرى اصحاب اللغة يقولون
هو جمع كمى وتلك عبارة على المجاز بعدان قال حقيقة جمع كام وهو الذى كانفسه
بالسلاح اى ستره **المركبات** اى تهدى لك يا مخاطب رياح النصر بحد الطيبة
فتنتخب الزهر حال كونه فى الاكام كل شجاع على عكس التشبيه فى حسبانك الزهر الشجاع
وانما الاصل تشبيه الشجاع بالزهر فى الاكام ولكى ايهام جناس الاشتقاق فى النشر
والنصر الجناس اللاحق **قوله كانهم فى ظهور الخيل نبت ربا من شدة الحزم**
النبت النبات والربا جمع ربوة وهو ما ارتفع من الارض وفيها لغات غير تثليث
رائها والحزم النبات فى الامر والتحفظ الد والحزم بضمتين جمع حزام وهو ما يربط
به السرج على ظهر الدابة يدور على بطنها **المركبات** اى كان اولئك الجبال الموصوفين
بالصفات السابقة حال كونهم اثبتا على ظهور الخيل او مستقرين بها استقرار المظروف
فى ظرفه نبتت ربا فاما ان يريد التشبيه فى بعث الروح الطيبة فيكون من جنس الكلام
السابق واما ان يريد التشبيه فى الاستقرار والثبوت ولعل فيه تشبيه شيئين مشبهين
المراكب والمركوب بالنبات والربا من قوله من شدة الحزم يساعد على المعنى الثانى
من وجهى التشبيه اى ثابتون من شدة كذا الكذا او فى الشدة والشد والحزم والحزم
الجناس المحرف **قوله طارت قلوب العدى منهم بآسهم فرقا فما تفرق بين البهم والبهم**

الفوق الفوغ وزنا ومعنى وفعلها كذلك ولو قيل فوقا جمع فوقة لم يبعد كل البعد
والبهم اسم جنس جمعي لبهمة الصغيرة من الضان قال الشاعر تعلقت ليلى وهي
ذات توصل ولم تبد للاتراب من ثديها حجم صغيرين ترعى البهم باليت اننا
الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم والبهم جمع بهمة وهو الرجل الشجاع المركبات
اى طارت قلوب العدى من اجل باسهم وشدتهم طيران فوق لا فرح فما تفرق
من صغار الضان والشجعان وهو زايد على حد السكر بانه لا يتوق معه بين الرجل
والمراة وفي البيت الجناس المحرف في البهم وبهم وجناس الاشتقاق في فوقا وتفرق
قوله ومن يكن برسول الله نصرته ان تلقه الاسد في آجامها تجم
الآجام جمع اجمة بيت الاسد وتجم مضارع وجمت استولى عليها الخوف فلا تطق
حراكا المركبات اي ومن تكن نصرته مستغاثة برسوله وثابتة به ولا يضرك
عدو الخاص وان كان بعض المشايخ وهم في ذلك فرد على الزمخشري امثاله ويجوز
ان يقرا ومن يكن على تانيث فعل النصر واولى منه ان يكون اسمها ضمير من وبرسول الله
نصرته جملة في موضع خبرها وقوله ان تلقه الاسد الى آخره من توالي الشرطين
وللفقهاء والنحاة فيه ثلاثة مذاهب احدها ان الجزاء يترتب على تقدم الشرط
المتاخر على المتقدم وذلك بجعل الجواب الاول مستغنى به عن التصريح بجواب
الثاني ويجب ان يكون الثاني ماضيا فقول الشاعر ان تستغيثوا بنا ان
تذعروا تجدوا منا معاقل عز زانه كرم من ايقاع تذعروا موقع ذعرتم ضرورة

على احد ان يضرع اخوك تضرع وبيت البرد من هذا الثاني ان الجزاء يترتب على توسيط
الشرطين بتقدير حرف الفاء من الشرط الثاني الثالث ان الجزاء يترتب على كل من الامرين
لاحتمال كل من التخريجين والذي اختاره ابنا عصفور وابن مالك والجمهور الاول وقد بسطت
الكلام على هذه المسئلة في المجلد الثالث عشر من مجمع الفوايد وتقدير البيت ومن تكن نصرته
ثابتة برسول الله تجم الاسد ان لقيته وجمت وموضع في آجامها حال اما من الفاعل
واما من المفعول واما منهما معا لقي فرد من وان كنت لا اجوز الثالث في نحو وتوى
الجبال خسفها لفاظنة بعضهم لامكان تقدير مستقرين في آجامها بالتثنية وعدم تقدير مثله
في الآية وفي قوله آجامها وتجم ايها جناس الاشتقاق قوله ولن ترى من ورب غير منتصر
به ولا من عدو غير منقصم قصمت الشيء فانقصم مثل كسرته فانكسر وزنا ومعنى المركبات
اي ليس المنتصر به اصحابه فقط ولا المخذول كفار زمانه فحسب بل وكل ولي له او لله
ولاحدهما واحدة ينصره به والكافر والعدو له مخذول والتقدير ولن ترى يا مخاطب
وليا غير منتصر به ولا عدوا غير منكسر ذليل ويجوز لك في غير في الموضعين الجر على
الصفة للفظ والنصب على الصفة للموضع قوله اجل امته في حرز ملثه
كالليث حل مع الاشبال في اجم حل بالمكان نزل واحللته به وفيه انزلته
فيه والحرز ما احرزت فيه شيئا كذا في المجمل الاشبال جمع شبل ولد الاسد والاجم اسم
جنس جمعي للاجمة المقصبة بيت الاسد المركبات اي انزل امته في حرز
الاسلام فحلوا في الحرز معه كالليث حل مع الاشبال في المكان واشار الى ان النبي صلى الله عليه وسلم

كافل المسلمين والنبي أولى بالمؤمنين من انفسهم قوله كم جدلت آيات الله من جدل
فيه وكم خصم البرهان من خصم الجدالة الارض وجدلت شدا القيته الى الارض
والجدال وصف مبالغة في الجدل وكذا الخصم في الخصومة المركبات اي كثيرا غلبت
كلمات الله من شخص كثير الجدال والقته الى الارض وبحوز ان تكون استفهامية وكذا
قوله وكم خصم البرهان من خصم والضمير في فيه يعود على رسول الله صلى الله عليه وسلم او على
الاسلام الذي هو معنى الملة او الدالة عليه والاول اظهر وكان في الثاني حذف الدلالة
الاول اي وكم خصم البرهان من خصم فيه وفي جدلت وجدل جناس الاشتقاق وفي
خصم وخصم جناس التحريف قوله كفاك بالعلم في الامي معجزة
في الجاهلية والتاديب في اليتم الامي منسوب الى ام القرى او الى امته يقال ذلك
لمن لم يكتب ولم يقرأ فان الاب هو الذي يسعى في تحصيل ذلك للولد والجاهلية صفة
للملة المحذوفة اي العربية في الجهل المركبات اي يكفيك يا محمد العلم ومعجزة فيك واوقع
الظاهر موقع المضمر لانه موضع ظهور عظمة المعجزة او يكفيك يا متطلع لمعجزاته العلم
معجزة فيه ونحوه والتاديب بالجر عطف على لفظ العلم والرفع على موضعه وفي اليتم
ضمن للاتباع وهو متعلق بالتاديب والمعنى اتى بهذا العلم العظيم والادب القويم
مع انه امي لم يقرأ ولا يكتب وكان في زمن جاهلية لا علم عندهم ونشأ يتيما صلى الله
عليه وسلم قوله خذ منه مديح استقبل به ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم
خذ مته من باب قتلته ومذحته ومدهته بمعنى وهل هو والحمد اخوان او تخص

المدح بالاوصاف الظاهرة خلاف بين اهل اللغة اختار الزمخشري الاول استقبل
قال بعض اصحاب اطلب يقبلني وفيه تامل وقال ابن طريف اقاله الله عثرته
بعد ان حكى عن ابي زيد قلته البيع واقلته الخدم خدمة المركبات اي خدمته
صلى الله عليه وسلم بثناء حال كوني اطلب به العفو من الله او بثناء صفته كذا والضمير
في به اما للرسول واما للممدوح ذنوب عمر مفعول استقبل مضى في الشعر اي في نظم
الشعر غير المثاب عليه والخدم غير المثاب عليها وهي خدم ابناء الدنيا قوله
اذ قلداني ما تخشى عواقبه كانني بهما هاد من النعم قلدته كذا
جعلته قلادة في عنقه ويستعمل بمعنى كلفته ومثله فيهما طوقته وعاقبة الشيء
ما يؤول اليه ويكثر استعمالها في الخير وحقيقة اللفظ العموم والهادي ما يهدى
الى الحرم وتخصيص بعض اصحاب الابل باعتبار التقليد والا فالهادي من البقر
والغنم والابل وهي النعم المركبات اي عمر مضى في ذينك في زمن قلداني فيه ما تخشى
عواقبه او انهما قلداني فاذ ظرفية او تعليلية يعني الشعر والخدم ثم شبه نفسه
في تقليده بهما بالهادي الى الحرم المقلد بمزادة ونحوها ووجه التشبيه المشارة
الى قرب الهلاك وخساسة المقلد به يؤول الى تشبيهين قوله
اطعت غيي الصبي في الحالتين وما حصلت الا على الاثام والندم
اطاعه انقاد له واذا حذفوا الهمزة قالوا طاع له قال الراجز فقلت للقلب
ذرا اتباعها فطاع لي وطالما اطاعها انشده المعري في ذكر حبيب الغ ضد رشد

فعله غوى يغوى والآثام الذنوب واحدها اثم والندم الندامة على الامر المركبات
اى اطعت غواية الصبا فى حالتى نظم الشعر والخدم وما حصلت الا على الآثام
فى النظم والندم فى الخدم او على الامرين فى كل منهما قوله فيا خسارة نفس فى تجارتها
لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم الخسارة مصدر خسر فى التجارة خسرا
وخسارا اهلك واشتريت وبعت كل منهما يستعمل بمعنى الآخر وارد وبمعنى مقابله
أخرى والاكثر فى بعت هذا اخرجته واشتريته اخذته وسام السلعة يسومها
تعرض لشرائها المركبات اى فبسبب اطاعتى الغى يا خسارة نفس صفتها كذا
احضرى ندا على سبيل التعجب والاستغاثة وظاهر فى تجارتها انه متعلق
بخسارة وجملة قوله لم تشتر الدين صفة نفس وقد فصل بين الصفة والموصوف
وقد اعرب على مثل ذلك ابو البقا قوله تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق
واعترض عليه بالفصل واجيب بانه فصل بمعمول العامل فليس باجنبى على ان
ابن عصفور جعل قول الشاعر امرت من الكتان حبلا وارسلت وسولا الى اخرى
جريا بعينها ضرورة وهو مثل الآية والبيت على ذلك اعراب والحق جواز مثل
ذلك فى القران فسبحان الله عما يصفون عالم الغيب ومعنى لم تشتر الدين
بالدنيا اى لم تاخذ الدين بدل الدنيا كما قدرنا فان قلت المذموم اخذ الدنيا
بدل الدين وعدم اخذ الدين بدل الدنيا تحته هذا القسم وقسم آخر عدم اخذهما
قلت هذا ايضا مذموم وان كان ذاك اقبح وهو المراد دل عليه قوله اولا فيا خسارة
نفس فى تجارتها قوله

ومن

ومن يبع آجلا منه بعاجله يبن له الغبن فى بيع وفى سلم
البيع مبادلة المال بالمال عن تراض قال فى طلبة الطلبة وكذا الشرى والغبن
والخسران اخذ الناقص عوض الكامل والبيع عام فى بيع العرض بالعرض ويسمى المقايضة
والنقد بالنقد ويسمى العرف واخذهما بالآخرة مناجزة وهو مطلق البيع او بتعجيل
الثمن دون المثمن وهو السلم او بالعكس وهو البيع الموجل المركبات اى ومن يخرج
اجلا محققا حصوله باقيا وهو ثواب الآخرة ويأخذ ثمنا عاجلا فانيا وهو عرض الدنيا
يظهر له غبنه فى بيعه واعطائه الثواب الاخروى الذى كان متمكنا من بقائه له
وفى سلمه اى فى اخذه الثمن العرض الدنيوى حيث لا يجد باقيا بل ذاهبا
وفى البيت الطباق بين الآجل والعاجل والضمير فى منه وعاجله اما لمن واما
للعوض الصادق على كل من الثمن والمثمن قوله إن آت ذنبا فما عهدى بمنتقض
من آلنبى ولا حبلى بمنصرم العهد الوثوق عهد اليه فى كذا اوصاه به ويطلق
على ما يقع عليه العهد اطلاقا للمصدر على المفعول نقضت الشئ فانتقض والنقض
اذا اسند للاجسام اريد به ازالتها وافساد تركيبها واذا اسند للمعانى اريد به ازالة
ما هو المنصوص منها وتقدم الكلام على النبى لكن خطر لى انه ان كان مهموزا او مخففا
منه فهو فعيل بمعنى مفعل من انبا كاليم وان كان معتلا من نبا ارتفع فهو فعيل
بمعنى فاعل والمصرم المقطع المركبات يعنى ان شر الدنيا وفنه اشعار بالاقلاع
وان ذاك على سبيل الفرض بحرف الشرط وذكر الدنيا لذلك فليس العهد الذى عاهدنى

النبي او عاهدت النبي عليه منتقض قال الزمخشري في قوله واذ اخذ الله ميثاق
النبيين فيه وجوه وذكر منها ان المعنى اخذ الميثاق الذي عاهد به الانبيآء على امتهم فان قلت
كيف تترتب هذا على هذا وعدم انتقاض العهد ثابت سوآء وجد ذلك الشرط او لم يوجد
قلت كان الجواب محذوفا اقيم سببه مقامه التقدير ان آذيتنا بحوث غفرة لاني
عهدي ليس بمنتقض من النبي ولا اجلي بمنصرم اسلامي بمنصرم وفي البيت الاستعارة قوله
فان لي ذمة منه بتسميتي محمدا وهو اوفى الخلق بالذمم
الذمة العهد والامان وجمعها ذمم المركبات اي ان لي امانا بتسميتي بمحمد وحلت
لي شفاعته حين عمتني بركة المسمى والاسم وهو اولى الناس بوفآء الذمة قوله
ان لم يكن في معادي آخذا بيدي فضلا وإلا فقل يا زلة القدم
المعاد من العود المركبات اي ان لم يكن صلى الله عليه وسلم آخذا بيدي كما اقع في
النار في يوم البعث والعود الثابت بالبرهان العقلي الذي ارشد اليه السمع في سورة
النحل لبيتين ظهر الذي يختلفون فيه الى غير ذلك من الادلة آخذا بيدي فضلا لفضله
منعول لاجله مستجمع للشرايط وان لا اي وان لم يكن ذلك فقل يا زلة القدم عطف
الشرط على الشرط والجواب لهما واحدا لانه تصد التكرار على سبيل التوكيد على حد كلا سوف
تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وقوله يا زلة القدم ندآء ندبة والمعنى والآ وقعت فكنت
قائلا يا زلة قدمي ومستحقا لان اخاطب بقل يا زلة وهذا الامر بمعنى الخبر اي والا
فانت تقول على احد فليمدد له الرحمن مدا وهو التفات من التكلم الى الخطاب

اي والآ فانا اقول ومثل البيا بيتون لذلك بقوله ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون
وفيه نظر لان المراد وما لكم لا تعبدون ويمكن ان يقال لما ذكر على هذا الوجه استجلابا
كان المعنى واليه ترجع تغليب المتكلم فابرزه على الالتفات المذكور على ان البيت
يحتمل ان يريد به والآ تفعل يا مخاطب يا زلة قدمك واندبني قوله
حاشاه ان محرم الراجي مكارمه او يرجع الجار منه غير محترم
حاشا يكون فعلا ماضيا كقوله ولا احاشي من الاقوام واسما مرادفا للتنزيه فيضاف
للمنزه تارة ويذكر مجرورا باللام اخرى على حد تنزيها لك وهو ظاهر
كلام الجوهري حيث قال حاشا لك وحاشا لك بمعنى والثالث الاستثنا به والمراد
هنا الوسطى وحرمته كذا منعته اياه والمكارم جمع مكرمة وبروى شفاعته
ويرجع يستعمل قاصرا ومتعديا واحترمت زيدا عظمته المركبات اي انزهه
تنزيهه اللايق به كما قال الزمخشري في اذا نزلت الارض زلزالها في احد
الوجهين عن ان محرم الراجي مكارمه من باب تنازع الفعل واسم الفاعل معمولا
بعدها اعمل الثاني وحذف المفعول من الاول كما هو المختار ولو اعمل الاول لقال
الراجيها على الفصيح او يرجع الجار بالرفع على ان رجع قاصر وغير حال او خبرها
ان جعلت كصار وبالنصب على انه متعد وهو انسب لعطفه على ان محرم والفاعل
اذ ذاك ضمير يعود عليه صلى الله عليه وسلم فيهما وفي البيت ايهام الاشتقاق في محرم ومحترم
قوله ومنذ الزمت افكاري مدائحه وجدت تذلالي خير ملتزم

مذ ومنذ يتعاقبان ظرفين بمعنى اول المدة وجميعها فيليهما الاسم مرفوعا والفعل وحرفين
في الوجه منذ لكن في الملكنة للابتداء وفي فيليهما الاسم مجرورا وقد افردتهما بالكلام
في تصنيف حسن سميته تنبيه وخذ في احكام منذ ومذ الوتيه العضيه حكمت
عليه بها وكلفته اياها فلزمها والتزمها بمعنى اطاقها وجد له معان منها
اصاب فيتعدى لواحد وعلم فيتعدى لاثنين المركبات اي وحين الوتيت افكاري
مدائحه اصبته صلى الله عليه وسلم لتحصيل خلاصي من العقوبة حال كونه خير
ملتزم لذلك او علمته خير ملتزم ويجوز عود الضمير على الالزام الذي هو مصدر
الوتيت اي وجدت ذلك الالزام ويجوز على هذا فتح الزاي بمعنى خبر الزام
ويجوز ان يعود على الملاح الذي تضمنه المدائح وملتزم بالفتح اسم مفعول
قوله ولن يفوت الغنى منه يدا تربت ان الحيا ينبت الازهار في الاكم
الغنى بالقصر ضد الفقر وبالمد الصوت تربت يداه افتقر الحيا المطر الاكم
اسم جنسي لاكمة المكان المرتفع قال بعضهم ويجمع على اكام كجمل وجبال
ويجمع اكام على اكم ككتاب وكتب ويجمع اكم على اكام كعنق واعناق
وهذا من الغرائب ذكره صاحب الصحاح ومثله في ثمرة فيجوز هنا الاكم
والاكم اي ولن يفوت الغنى ذا يد تربت اي شخصا افتقر فهو حيا
اي الممدوح شبه به والحيا ينبت الزهر في الاكم اخرجه مخرج المثل
وفي ضمنه تشبيه ويروى ولن يفوت الغنى منه يدا تربت على ان الغنى

جمع

مفعول

مفعول من فاتك فقد فتنه لله القائل ومن فاتنا بكفيه انا نفوته قوله
ولم ازد زهرة الدنيا التي اقتطفت يدا زهير بما اثنى على هرم
اراد طلب وقطفت الزهرة اقتطفته جنيته وذوي البيت بهما وزهير بن ابي
سلمى شاعر جاهلي مدح هرم بن سنان واعطاه مالا جزيلا وهو والد كعب
ناظم بانت سعاد اي لم ازد بمدائحي زهرة الدنيا التي قطفتها يدا زهير
حين اجازه بالثناء والعطاء على مدحه تجيزها وتجيز المادحين بها
فقل لنا ازهير انت ام هرم وفي زهرة وزهير جناس الاشتقاق قوله
يا اكرم الخلق مالي من الوذ به سواك عند حلول الحادث العمم
لاذ يلوذ لياذا ولاوذ ذلواذا استجار والعمم بالمهملة الذي يعم وهو هول
القيامة المركبات اي يا اكرم الخلق ويروى الوسل مالي احدا الوذ به سواك
بتغيير في عند حلول ذاك الحادث ويروى نزول الحادث قوله
ولن يضيق رسول الله جاهك بي اذا الكريم تجلى باسم منتقم
الضيق ضد السعة والجاه مقلوب من الوجه وتجلى تفعل من الجلية
ويروى تجلى اي ولن يضيق يا رسول الله فحذف حرف النداء على حد
ربنا انا سمعنا جاهك في اذا تجلى الكريم وهو الله سبحانه وتعالى باسم منتقم
وهو احد اسمائه الحسنى فان لله تعالى تجليات بحسب اسمائه فتارة يتجلى
باسم الرحيم وتارة باسم المنتقم وكذا بقية اسمائه والزمان الذي يتجلى سبحانه

باسم المنتقم اعظم اوقات يوم القيامة فانه يغضب فيه غضبا لم يغضب
قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ويروى بالحاء فالمراد بالكرم اما
ما تقدم واما كل من اتصف بالكرم يعني ولن يضيق يا رسول الله
جاهلك وكونك في وقت يتحلى الكرم بالانتقام وهذا غاية الوصف
بالكرم وتامل قوله اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فهو عكس هذا
ومثله في الطريقة المحمدية قوله فان من جودك الدنيا وضرتها
ومن علومك علم اللوح والقلم ضرة الدنيا الاخرة لله در القائل عتبت على الدنيا لتقديم جاهل وتاخير ذي علم فقالت خذ العذرا
بنو الجهل ابناءي وكل فضيلة فاولادها ابناء ضرتي الاخرى
واللوح ثابت في صريح القرآن واللوح لعله في لوح محفوظ المحفوظ
وكذا القلم ن والقلم اي فان من جودك الدنيا والاخرة لانهما
خلقا بسببه فكانه جاد بهما وان من علومك علم اللوح والقلم
فان الله تعالى اطلعه على علوم الاولين والاخرين قوله
يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت ان الكبائر في الغفران كاللمم
قنط بفتح النون مضارعه بالكسر والضم وبكسر النون مضارعه
بالفتح معنى ينس اللمم صغار الذنوب او مقاربة الذنب دون
مفارقته اي يا نفس لا تقطعي رجاك بسبب معصية كبيرة

اذا تاملت ص

عظيمة ان الكبائر في الغفران كالصغائر قوله
لعل رحمة ربي حين يقسمها تاتي على حسب العصيان في القسم
لعل حرف ترج في المحبوبات واشفاق في المكروهات وعلى حسب
كذا على قدره والقسم جمع قسمة اي لعل رحمة الله حين يقسمها على
الخلائق تاتي على قدر العصيان والظن بالله خير ابتدع تحققه
قوله يا رب واجعل رجائي غير منعكس لديك واجعل حسابي غير منخرم
الرجاء ممدود الامل يقول يا رب استجب لي ما دعوتك
بان رحمتك على حسب العصيان واجعل رجائي او تكون الواو
زايدة غير منعكس فلا تخيبه واجعل حسابي ما حسبته
وقدرته من رحمتك غير منخرم وروي في هذا ما تستعمله الكتاب
من الحساب الصحيح والمنخرم قوله
والطف بعبدك في الدارين انه صبر امتى تدعه الاهوال ينهزم
ويروى وارفق بعبدك والدار ان الدنيا والاخرة اي الطف
بي فاوقع الظاهر موقع المضمر على حد الهي عبدك
العاصي اتاكا ان له صبرا ان ثبت عند الاهوال فمتى دعته
الاهوال للمبارزة ينهزم ما احسن قول بعض معاصري
الناظم قد عقلنا والعقل شرد ثاق وصبرنا والصبر مر المذاق

قوله وأذن لسحب صلاة منك دائمة على النبي تهمل ومنسجم

أذنت له بكذا اي أطلقته يفعله والسحب مخفف سحب جمع سحاب
والصلاة من الله تعالى الرحمة والمنهل السائل بشدة والمنسجم
السائل على الاطلاق اى ائذن لسحب صلاة ناشية منك دائمة
وقدمت الصفة المشبهة بالجملة على المفردة وابن عصفور
يأتى ذلك فى الاختيار على النبي تهمل متعلق بأيذن
وفى تهمل ومنسجم التدلى من الأعلى الى الأدنى
والمعنى بكل نوع من الأنواع قوله
وآله الغر والصحب الذين علوا
أهل الوفا والصفا والفضل والكرم

ساقط فى النسخ المعتبرة وآل النبى صلى الله عليه وسلم كل مؤمن
تقى على قول بعض علمائنا السلف والصحب اسم جمع لصاحب
او جمع له وعلو الصحابة ثابت على من عداهم بقوله خير القرون
قرنى قوله مارنحت عذبات البان ريح صبا
واطرب العيس حادي العيس بالنغم

رنحت اماله عذبات اطراف العيس جمع جمل اعيس وهو الذي
تخالط بياضه شقرة يسيرة اى وأذن لسحب صلاة مدة ترنيح

ريح الصبا العذبات فقدم المفعول فانها دائما ترنحها ومدة اطراب حادي
العيس العيس بنغمه لتجد فى السير هذى النياق وهذا حالها طربا
فكيف حالة صب القلب مشتاق وقد اوقع الظاهر موقع المضمر فى قوله
ما اطرب العيس حادي العيس دون ان يقول حاديها لان النية بحادي
العيس المتقدم لانه فاعل ومع تقدمه يتعين الظاهر والطرب يكون
فى الالم وفى اللذة وان غلب فى الثاني ذكره ابن جنى فى العرف وهذا آخر
ما حضرنى من الكلام على هذه القصيدة جعله الله وسيلة لرضاه انه
على كل شئ قدير وكان الفراغ من نسخها وتعليقها يوم الثلثا الخامس
والعشرين من ذي الحجة من شهور سنة احدى وتسعين وسبعمائة من الهجرة النبوية
وعلقها العبد الفقير المعترف بالتقصير ايوب بن قطلوبك بن يحيى بن حسن الحنفي
احسن الله تعالى عواقبه وغفر له ولوالديه واحسن اليهما والديه وغفر الله لمن
قرأها ولمن سمعها ولمن نظر فيها ودعا لكاتبها وللمسلمين اجمعين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
وحسبنا الله ونعم الوكيل

وكان فراغ النسخ المكتوبة منها فى الخامس عشر
من شهر جمادى الآخرة من شهور سنة ست وثمانين
وسبعمائة من الهجرة النبوية ٥

قال لبيد

وما المرء الا كالشهاب ووضوءه ... يحور رمادا بعد اذ هو ساطع

كتاب شرح بدء الامالي للشيخ شمس الدين محمد ابن الصايغ الحنفي رحمه الله تعالى اميل

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وتمم بالخير

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين
والصلوة على نبيه محمد خاتم الانبيآء والمرسلين وعلى آله وصحبه الاكرمين
اجمعين قال المصنف رحمه الله يقول العبد في بدء الاماليّ
لتوحيد بنظم كالدليّ اعلم ان مفتتح كل كتاب ينبغي ان يكون مرشحا
بالتحميد لله مزينا بالثنآء على رسوله والمصنف رحمه الله ما دعى ذلك كانه
اقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم في الثنآء على الله فانه لما علم اعتراف
النبي عليه السلام بالعجز عن الثنآء حيث شاهد ذات الله في اوج الوجوب
الذي يوجب الاستغناء الذاتي ونفسه في حضيض الامكان الذي يستدعي
الاحتياج الذاتي من قول النبي عليه السلام لا احصي ثنآء عليك انت كما
اثنيت على نفسك اعترف بالعجز عن الثنآء على الله واقر بالعبودية التي هي
غاية الخضوع ونهاية مراتب المسكنة وقال يقول العبد قوله في بدء الاماليّ
اي في ابتدآ امالية والاماليّ جمع الاملآء من املى الكتاب اي قاله وقيل الاماليّ اسم
هذا الكتاب فيكون معناه يقول العبد في ابتداء هذا الكتاب المسمى
بالاماليّ الٰه الخلق الى آخره وفيه نظر لانه حينئذ ينبغي ان يكون مبدا هذا الكتاب
الٰه الخلق مولانا قديم ليكون المصنف صادقا فيما قال قوله لتوحيد اي لا
جل التوحيد وموافقة الله تعالى عن الشريك قوله بنظم متعلق بالبدء

ووجه التشبيه بين النظم واللآلي ميل الطبع اليهما وحسن الترتيب والا
والانتظام ومقول القول قوله الٰه الخلق مولانا قديم
وموصوف باوصاف الكمال الٰه من اسمآء الاجناس كالرجل والفرس اسم يقع على
كل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود بحق كما ان النجم كان لكل كوكب
ثم غلب على الثريا والمراد بالخلق المخلوق واللام للجنس لعدم استقامة
العهد ولام الجنس في مثل هذا المقام يفيد الاستغراق والا يلزم الترجيح
من غير مرجح كما صرح به العلمآء فيكون معناه الٰه الخلق وفي الاضافة
التي في مولانا تعظيم المضاف اليه قديم اي متصف بصفة القدم وتحقيقه
موقوف على تقديم مقدمتين المقدمة الاولى ان القدم اما اضافي او زماني
او ذاتي اما الاضافي فهو ان يكون ما مضى من وجه شيء اكثر مما مضى من
وجه غيره كما لوجود الاب بالقياس الى وجود الابن واما الزماني فهو ان
لا يكون وجوده مسبوقا بالعدم واما الذاتي فهو ان لا يكون وجوده
من الغير والحدوث ايضا اما اضافي وهو ان يكون ما مضى من وجوده
اقل مما مضى من وجود غيره او زماني وهو ان يكون مسبوقا بالعدم
او ذاتي وهو ان يكون وجوده من الغير والقدم الذاتي اخص من الزماني
وهو من الاضافي والحدوث بعكس ذلك لان الحدوث نقيض القدم
ونقيض الاعم اخص من نقيض الاخص كما عرف في موضعه المقدمة الثانية

وهي ان كل ما يتصوره العقل فهو بالنسبة الى الخارج اما واجب او ممتنع
او ممكن بان ذاته ان اقتضت وجوده في الخارج فهو الواجب والا فان اقتضت
عدمه فيه فهو الممتنع وان لم يقتض شيئا منهما فهو الممكن قال صاحب المصارع
في هذا التقسيم نظر لانكم ان اردتم باقتضاء الوجود والعدم في الواجب
والممتنع اقتضاء كل منهما وحده فهنا قسم آخر وهو ان يكون مقتضيا
لهما جميعا وان اردتم مطلقا سواء كان وحده او لا فلا نسلم ان ما يقتضي
الوجود فهو واجب وان ما يقتضي العدم فهو ممتنع وانما يكون ان لو كان
اقتضاؤه اياه وحده قلت نعني وحده ولا يلزم قسم آخر لان ما يقتضي الوجود
والعدم يكون ممتنع الوجود في الخارج ضرورة فيكون مندرجا في
قسم ما يقتضي العدم لذاته الا ان يصير قسما آخر انتهى كلامه اقول قوله
ولا يلزم قسم آخر ممنوع قوله لان ما يقتضي الوجود والعدم يكون ممتنع
الوجود في الخارج مسلم قوله فيكون مندرجا في قسم ما يقتضي العدم
لذاته ممنوع كيف وقد عنى بقوله ما يقتضي العدم ما يقتضيه وحده على
ان قوله والا فان اقتضت عدمه فيه فهو الممتنع مشعر بان الممتنع
عبارة عن متصور لا يقتضي ذاته وجوده في الخارج ويقتضي عدمه فيه
وحينئذ يكون اندراجه في القسم الذي ذكرتم ممنوعا فاذا عرفت
هذا فاعلم ان الله تعالى موصوف بجميع انواع القدم لان الله تعالى

واجب لذاته وكل ما هو واجب لذاته يجب ان يكون قديما لانه
لو كان حادثا لكان محتاجا الى محدث فيكون ممكنا هذا خلف و
الممكن حادث بالحدوث الذاتي سواء فرض حدوثه زمانيا او لا وتحقيق
معنى الحدوث في الممكن وهو حصول الشيء بعد ما لم يكن ان نقول
ان كل ممكن يستحق من ذاته عدم استحقاق الوجود والعدم وانما
يستحق احدهما سابق على استحقاقه فيكون استحقاقه احدهما حادثا
حدوثا ذاتيا او نقول اذا كان وجوده من الغير يكون وجوده متاخرا عن
ذلك الغير بالذات لان تاخر المعلول عن العلة يسمى تاخرا بالذات كما
بين في موضعه وحينئذ لا يكون معه فكونه بعده لا كونه بوجه والمراد
بالوصف المعنى القايم بالذات والكمال ما يكون حصوله اولى من
حصوله هو الحي المدبر لكل امر هو الحق المقدر ذو الجلال
اتفق العقلاء على ان الله تعالى حي لكنهم اختلفوا في تفسير الحيوة قالت
الفلاسفة وابو الحسين البصري من المعتزلة هي عدم امتناع العلم
والقدرة وقال اهل السنة وباقي المعتزلة هي صفة يصح لاجلها
على الذات ان يعلم ويقدر واستدلوا على كون الله تعالى حيا بان
الحيوة صفة كمال ونقيضها نقص وذات الله تعالى منزه عن النقايص
وبان ملزومات الحيوة من العلم والقدرة والحكمة ثابتة لله تعالى

احدهما

عباعتبار الغير الذي
هو المؤثر وما بالذات
اقدم مما بالغير ولا
استحقاقيه احدهما

وتحقق الملزوم يستلزم تحقق اللازم المدبر العالم بعواقب الامور اتفق جمهور العقلاء على ان الله تعالى الا طائفة من قدماء الفلاسفة ثم اختلف الجمهور فذهب المحققون من اهل الملة الى انه عالم بذاته وبجميع الاشياء وقال الباقون انه عالم بالكليات وبالجزئيات على الوجه الكلي لا على الوجه الجزئي اما انه عالم فلان العلم صفة كمال والجهل صفة نقصان فيجب تنزيه الذات عنه اما انه تعالى عالم بذاته فلان العلم هو حضور المدرك عند المدرِك فكل من حضر عنده شيء فهو عالم به وذات واجب الوجود حاضر لذاته لقيامها بذاتها مستغنية عن الغير فيكون عالما بذاته واما انه تعالى عالم بجميع الاشياء فلانه فاعل بالاختيار في جميع الاشياء والفاعل على المختار يجب ان يعلم ما يقصد ايجاده اما المقدمة الاولى فلانه لو كان موجبا بالذات لكان اثره ازليا لوجوده فيكون قديما والا لكان حدوثه في وقت دون وقت ترجيحا من غير مرجح فيلزم قدم العالم وايضا لو كان موجبا بالذات لزم من دوامه دوام معلوله ومن دوام معلوله دوام معلول معلوله فيلزم دوام جميع الآثار الصادرة عنه وهو محال فان الضرورة تشهد بتغير جميع الموجودات الممكنة تغيرا لا شك فيه واما الثانية فلان الاختيار لا يتحقق الا مع العلم فان القاصد الى ايجاد الشيء انما يقصد الى ايجاده بعد علمه به وهذا ضروري لا شك فيه ولانا بينا انه عالم مطلقا فيلزم ان يكون عالما

عالم ص

بجميع الاشياء اذ لو اختص عالميته ببعض لكان اختصاص ذلك البعض لشيء اوجب اختصاص علمه به فيكون كماله تعالى مفتقرا الى الغير فيكون ناقصا بذاته تعالى الله عنه واحتج قدماء الفلاسفة على ان الله تعالى غير عالم مطلقا بان العلم لا يخلو من ان يكون صفة كمال او صفة نقصان فان كان صفة كمال كانت الذات ناقصة في نفسها كاملة بكمال غيرها وان كان صفة نقصان وجب تنزيه الذات عنه اجيب بان النقصان انما يكون ان لو كانت صفة الكمال ناشية عن الغير اما اذا كانت ناشية عن الذات فذلك عين كمال الذات بل كمال الذات كونها مقتضية لصفات الكمال واحتج من قال ان الله تعالى يعلم الجزئيات على الوجه الكلي لا على الوجه الجزئي بان الجزئيات في معرض التغير فالعلم بها ايضا كذلك لان العلم حكاية ومثال للمعلوم فاذا كان المعلوم متغيرا كان مثاله متغيرا لكونه مطابقا له والا لم يكن علما واذا ثبت هذا فنقول اذا تعلق العلم بكون زيد في الدار حال كونه فيها فبعد خروجه منها ان بقي العلم كما كان لزم الجهل وان لم يبق لزم التغير اما الطبايع الكلية فلما امتنع عليها التغير امتنع تغير العلم بها والعلم بالجزئي على الوجه الكلي هو ان يعلم الجزئي بما له من المعاني الكلية دون تعلقه بزمان معين كما يعلم جلوس معين بانه جلوس انسان طويل كاتب عالم

الى غير ذلك من الصفات عند طلوع الشمس فى يوم كذا فى شهر كذا
كذا حتى لا يبقى من عوادى ذلك الجلوس شئ الا وقد اعتبر فيه لانه جلوس وقع
او واقع الآن او سيقع وحينئذ يعلم ذلك الجلوس على الوجه الكلى لان
تلك الصفات جميعها كليات وتقييد الكلى بالكلى لا يخرجه عن كونه كليا
والجواب ان العلم اما التعلق او معنى ذو تعلق وعلى التقديرين لا يقع
التغير الا فى التعلق والتغير فى النسب لا يوجب التغير فى الذات
ولا فى شئ من الصفات كما فى المعية وفى تعلق القدرة والارادة بالمقدور
قوله هو الحق اى الثابت الموجود واستدل على وجوده بوجوب الوجود
كما قيل لو وجد موجود يوجد الواجب لانه ان كان واجبا فقد ثبت
المطلوب وان كان ممكنا فلا بد له من مؤثر فمؤثره ان كان واجبا فقد
حصل المرام ايضا وان كان ممكنا افتقر الى مؤثر آخر فان كان هو الاول
لزم الدور وان كان غيره فان كان واجبا ثبت المطلوب وان كان
ممكنا افتقر الى مؤثر آخر فمؤثره ان كان هو الاول لزم الدور وان كان
غيره نقلنا الكلام فاما ان يدور او يتسلسل فى الاسباب او ينتهى
الى الواجب والدور والتسلسل فى الاسباب باطلان فيجب
الانتهاء الى الواجب لذاته اما ان الدور موقوف الشئ على الموقوف
عليه باطل فلانه لو توقف شئ على الموقوف عليه لزم توقفه على

في موضع

على نفسه لان الموقوف على الموقوف موقوف مثلا اذا توقف آ على
ب وجب على آ لزوم توقف كل منهما على نفسه واذا توقف على نفسه
لزم تقدمه على نفسه وهو محال واما ان التسلسل فى الاسباب
وهو توقف امور يكون وجود الجزء الاول منها مستفادا من الثانى
ووجود الثانى من الثالث وهكذا الى غير النهاية وهو محال فلان
السلسلة التى تركبت من العلل والمعلولات لو وجدت لابد لها
من علة مستقلة وتلك العلة اما ماهيتها او نفسها مع حقيقتها او بعضها او
خارج عنها او المركب من الداخل والخارج لا جائز ان يكون العلة
ماهيتها والا لزم كون السلسلة واجبة الوجود لان الواجب ما يقتضى
ذاته وجوده وذلك محال لتركبها من الآحاد الممكنة ولا ان يكون
العلة نفسها اى الماهية مع التعين والا يلزم تقدم الشئ على نفسه
ولا ان يكون بعضها لان اى بعض فرضت من السلسلة كانت
علة ذلك البعض اولى بعلية السلسلة من ذلك البعض لان ما يقع
به آحاد السلسلة اكثر اولى بعليتها مما يقع به اقل لان الاول
حينئذ تاثيره فى السلسلة يكون اكثر من الثانى وعلة ذلك البعض
يقع بها اكثر اذ يقع بها ذلك البعض وما يقع بذلك البعض وذلك
البعض لا يقع به الا معلولاته فعلم ان علة ذلك البعض اولى بعلية

اعلم ان لفظة كل تطلق على الافراد من حيث الاحاطة وعلى مجموع الافراد بلا احاطة وكذا الجميع يستعمل فى كلا الاعتبارين سمع

السلسلة ولا أن يكون خارجة لان تلك العلة لابد وان توجد كل
واحد من آحاد السلسلة اما بوسط او بغير وسط والا لما كانت
مستقلة ولكل واحد من تلك الآحاد علة في السلسلة فيلزم
توارد العلل على معلولات مشخصة وهو محال ولا ان تكون العلة
مركبة من الداخل والخارج لان كل داخل فمن يكون علته
اولى بالعلية كما مر المقدر الذي يقدر الاشياء ويعينها بقدرته
اتفق اهل الحق على ان الله تعالى قادر على كل المقدورات وان
جميع الحوادث واقع بقدرة الله تعالى وهو الحق ومخالفهم في الاول
والثاني جميع الفلاسفة والثنوية وقوم من المعتزلة فهذا البحث
مشتمل على مقامين الاول ان الله تعالى قادر على كل المقدورات
الثاني ان جميع الحوادث واقع بقدرته تعالى اما المقام الاول
فلان جميع المقدورات مساوية في المقدورية لان المصحح للمقدورية
الامكان اذ لو دفعناه لبقي اما الوجوب او الامتناع يمتنعان من
المقدورية والامكان مفهوم مشترك بين جميع الممكنات فما لاجله
صح في البعض ان يكون مقدورا لله قايم في جميع الممكنات وعند
الاستواء في المقتضي يجب الاستواء في الاثر فوجب استواء جميع الممكنات
في المقدورية والمقتضي لكونه تعالى قادرا ذاته ونسبة ذاته

الى كل المقدورات في اقتضاء القادرية واحدة لانها تقتضيها مطلقا فوجب
كونه تعالى قادرا على كل الممكنات ولان المقدورات لما تساوت في
المقدورية واقتضت ذاته القادرية فلو اختصت قادريته بالبعض لافتقرت
الى مخصص فيكون الله تعالى في كماله مفتقرا الى الغير فيكون ناقصا
بذاته تعالى الله عنه واما المقام الثاني وهو ان جميع الحوادث واقع بقدرته
فاعلم اولا انه موقوف على تقديم مقدمة وهي ان الممكن اما جوهر او عرض لان الممكن
لا يخلو من ان يكون وجوده في موضوع او لا في موضوع والثاني هو الاول
والاول هو الثاني والمراد بالموضوع المحل الذي يقوم ما حل فيه والجوهر اما
جسم او غيره لانه اما ان يكون قابلا للقسمة او لا يكون والاول هو الجسم
والثاني الجوهر الفرد والعرض اما ان يكون ماهية بالقياس الى الغير او لا
فان كان الاول فهو النسبة وان كان الثاني فاما ان يكون قابلا للقسمة
لذاته او لا والاول هو الكم والثاني هو الكيف والنسبة منقسمة الى سبعة
اقسام فيكون الاجناس العالية للاعراض تسعة الاول الكم وهو الذي يقبل
القسمة لذاته كالمقدار وانما قال لذاته احترازا عن الاشياء التي تقبل
الانقسام لغيره كالجسم والسواد فانهما تقبلان القسمة لا لذاتهما بل
باعتبار حلول المقدار في احدهما وحلول الآخر في المقدار الثاني الكيف
وهو الذي لا يتوقف تصوره على تصور غيره ولا يقتضي القسمة والا قسمة

في محل اقتضاء اولياً قولنا لا يتوقف تصوره على تصور غيره احترازاً عن الاعراض النسبية وقولنا
لا يقتضي القسمة احترازاً عن الكم وقولنا لا يقتضي اللاقسمة احترازاً عن الوحدة وغيرها من الاعراض
التي لا ينقسم محلها باعتبارها وقولنا اقتضاء اولياً تقييد لاقتضاء اللاقسمة فان من الكيف
ما يقتضي اللاقسمة وهو العلم بما لا ينقسم فانه يقتضي اللاقسمة لكن باعتبار وحدة المعلوم لا لذات
العلم الثالث الاين وهو حصول الشيء في مكان ومن الاعراض النسبية التي لا يتصور الا
بين الشيئين وهو المكان والمتمكن وهو اما حقيقي وهو كون الشيء في مكانه الخاص به بحيث لا
يشغله غيره معه مثل كون زيد في هذا المكان وغير حقيقي وهو كون الشيء في مكان لا يختص به ويشغله
غيره معه مثل كون زيد في الدار او في السوق الرابع متى وهو نسبة الشيء الى الزمان
بالحصول فيه مثل كون زيد في ساعة كذا او في آن كذا الخامس الوضع وهي هيئة تعرض للشيء
بسبب نسبة اجزائه بعضها الى بعض ونسبة اجزائه الى الامور الخارجة عنه كالقيام فانه
يعتبر فيه نسبة اجزاء الجسم بعضها الى بعض بالاستقامة ونسبة تلك الاجزاء الى الامور الخارجة
عنها مثل كون راسه من فوق ورجله من اسفل والا يكون النسبة الاولى في الوضع لانها حاصلة
للمتكس ولا يبقى بها التساوي للاضافة ومن النسبة التي تعرض للشيء بالقياس الى النسبة افرى
كالابوة فانها تعرض للاب بالقياس الى البنوة السادس الملك وهو عبارة عن
الهيئة العارضة للشيء بسبب ما يحيط به ويتنقل بانتقاله كالنسبة التي تحصل من التعمم والتقمص
وقولنا يتنقل بانتقاله احتراز عن احاطة البيت السابع ان يفعل وهو هيئة تعرض للشيء
التاثير في غيره كالمسخن ما دام يسخن والقاطع ما دام يقطع الثامن ان ينفعل وهو هيئة تعرض للشيء

حالة تاثره من غيره كالمتسخن ما دام يتسخن والمنقطع ما دام ينقطع واذا
تمهدت هذه المقدمة فنقول جميع المقدورات واقع بقدرة الله تعالى
اما ابتداء او بخلق السبب لان وقوع المقدورات لا بد له من سبب
وحينئذ لا يخلو من ان يكون لغير الله تعالى تاثير في شيء قدرة كان او طبيعة
كاحراق النار او لم يكن فان لم يكن يكون الكل واقعا بقدرة الله تعالى
وان كان لشيء تاثير في شيء فيكون ايضا واقعا بقدرة الله تعالى لان غير الله تعالى
اما جوهر او عرض وللعرض تسعة اقسام كما مر فهذه عشرة وجميع الممكنات
مندرج تحت هذه العشرة وكل جوهر او عرض فرض يكون له مشارك
في جنسه فلو كان لغير الله تعالى تاثير في شيء فقوة ذلك التاثير اما ان يكون لجنسه
او للازم جنسه او لعارض عرض الجنس من الفصل وغيره فان كان لجنسه
او للازم جنسه لزم اشتراك جميع المشاركات له في جنسه وليس كذلك فان
بعض الاجسام والاعراض يحصل منه شيء ولا يحصل من مشاركه فان النار
تحرق والجماد لا تحرق مع كونها جوهرا وجسما وان كان لعارض عرض الجنس
كان سواء كان ذلك فصلا او غير فصل جوهرا او عرضا فاختصاص ذلك العارض
بذلك المؤثر اما لجنسه او للازم جنسه او جنس ذلك العارض او لازم جنسه
او غير ذلك ويلزم لما اشتراك الاجناس او الدور او التسلسل لانه ان كان
لجنسه او لازم جنسه يلزم الاشتراك وان كان لغير ذلك فان كان ذلك الغير

مما احتاج الى ذكر الغير فذكر الاثير لزم الدور ولو كان غيره لزم التسلسل فعلم ان شيئا
من الجواهر والاعراض لا يستقل في قوة هذا التاثير فيكون جميع المقدورات واقعا بقدرته
اما ابتداء او بخلق السبب وفيه نظر لان هذا البرهان انما يتم ان لو كان هذه المقولات
اجناسا عالية للموجودات وهذا ممنوع مما بين في موضعه ان الجوهر ليس جنسا للجواهر
بل عرضا عاما لها وان الكم ليس جنسا لما تحته من الكميات بل عرضا عاما لها وعلى هذا القياس
باقي المقولات ولاد لة الوامية للمخالفين لنبوه لا نشتغل بذكرها لئلا يطول الكتاب
قوله ذو الجلال اي صاحب الصفات الجلالية وهي الصفات السلبية نعوت الاكرام مريد الخير والشر القبيح ولكن ليس يرضى بالمحال
مذهب اهل السنة ان الله تعالى مريد في صنعه بارادة قديمة بذاته تعالى خلافا للفلاسفة
وغيرهم من المعتزلة ومعنى الارادة عند العقل واضح اذ كل احد منا يعلم انه قبل ان
يصدر عنه فعل او ترك يظهر في نفسه حالة ميلانية تقتضي ترجح احدهما على الآخر
احتج اهل السنة على ثبوت هذه الصفة لله تعالى بالمنقول والمعقول اما المنقول
فقوله تعالى يريد الله بكم اليسر وقوله تعالى يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد وقوله
تعالى فعال لما يريد وقوله يريد الله ليبين لكم وقوله تعالى يريد الله ان يخفف
وغيرها من الآيات واما المعقول فلان تقدم بعض افعاله على بعض مع جواز
تاخره يحوج الى مرجح وليس هو القدرة لان نسبتها الى جميع الاوقات سواء ولا
العلم بالوقوع لانه تبع الوقوع التابع للارادة ولا العلم بالمصلحة لان منه المقدرة
لان

قبل خلق الموجود متساوية في العلم بالمصلحة فاختصاص خلقه بوقت تقتضي مرجحا غيره
ولا الحيوة لانها كالقدرة في تساوي النسبة الى الاوقات ولا السمع والبصر لكونهما كالعلم
في التبعية ولا الكلام اذ لا تعلق له بالايجاد فان قيل لانسلم ان الكلام لا تعلق له بالايجاد
اذ الايجاد بالحقيقة عند المتكلمين ليس الا امرا مركبا قلت سلمنا انه كذلك لكن نسبته كما الى امره
جميع الاوقات واحدة كالقدرة بعينها واحتجت الفلاسفة على عدم ارادته تعالى
بان الله تعالى لو كان مريدا فارادته ان كانت قديمة يلزم قدم المراد ويلزم قدم
العالم وان كانت حادثة تفتقر الى ارادة اخرى وذا ارا وتسلسل والجواب انها
قديمة متعلقة بزمان معين اذ الارادة قد يسبق المراد كما ان واحدا منا يريد
الحج بعد سنة او سنتين فاذا حان وقته جزم الارادة وحج قوله ولكن
ليس يرضى بالمحال اشارة الى رد اصلهم الباطل وهو ان الارادة والرضا واحد
عندهم واستدلوا على اتحادهما بان الارادة تلازم الامر كما ان الرضا تلازم
الامر ايضا وهذا لا يقتضي اتحادهما ومع ذلك فحيز المنع لانا لا نسلم ان الارادة
يلازم الامر بل يلازم الفعل والرضا يلازم الامر فكم من فعل نفعله الانسان
بارادته واختياره ولا يرضى به وايضا التفرقة حاصلة بينهما بحسب المفهوم
اذ الارادة حالة ميلانية تقتضي ترجح الفعل والنزول والرضا اما اعطاء
الثواب كما فسر بعضهم به واما ترك الاعتراض كما ذهب اليه بعضهم وعلى
التفسيرين بينهما مخالفة ولان الله تعالى يريد كفر الكافر والمعاصي ولا

لامتناع وقوع خلاف مراد الله تعالى ولكن لا يؤمن بكفرهم لقوله تعالى ولا يرضى لعباده
الكفر والمراد بالمحال المحال الشرعي وهو الذي يكون موجبا للعقاب كالكفر والمعصية
لا المحال العقلي وهو الذي يستحيل وجوده كاجتماع النقيضين ونحوه وقيل ما لا يحل
عن جهة الصواب صفات الله ليست عين ذاته ولا غيره اسواه ذا انفصال

اعلم ان الصفات اما وجودية او عدمية والوجودية اما حقيقية او اضافية
واختلفوا في الصفات الحقيقية والوجوب من الاضافية فالت الفلاسفة انها
عين الذات ووافقهم المعتزلة وقال المحققون انها ليست غير الذات ولا عين
الذات احتجت الفلاسفة بانها لو كانت للذات صفة زايدة لكانت
الذات قابلة اذ قبلها وفاعلة ايضا معا وذلك محال لان اعتبار كونه فاعلا
غير اعتبار كونه قابلا ضرورة انه بالاعتبار الاول مفيد وبالاعتبار الثاني
مستفيد ولانفكاكهما في التعقل فهذان الاعتباران ان كانا داخلين لزم
التركيب وان كان احدهما داخلا لزم التركيب ايضا لان كل ما له جزء فهو
~~قوله تعالى فعال لما يريد وقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقوله~~
~~تعالى يريد الله ان يخفف وغيرها من الايات واما المعقول فلان تقدم بعض~~
~~افعاله على بعض مع جواز ان لا يخرج الى مرجح وليس هو القدرة لان نسبتها~~
~~الى جميع الاوقات سواء ولا العلم بالوقوع التابع للارادة ولا العلم بالعلم~~
~~لان الامتناع المقدرة قبل خلق الوجود متساوية في العلم بالمصلحة فلا حتما~~

لها

75

منهو مركب وهذا على الله تعالى محال وان كانا خارجين كان مصدر الهما
وكانت مصدريته لاحدهما غير مصدريته للآخر بما تقدم فاما ان يكون المصدر
ثنان داخلتين او احديهما ويلزم التركيب او يكونا خارجتين صادرتين
عنه فينتقل الكلام الى مصدريتهما فاما ان يتسلسل وهو محال او ينتهي الى ما يكون
احدهما او كلاهما داخلتين ويلزم التركيب وهو محال والاستدلال ضعيف لان
الاعتبارين ليسا امرين حقيقيين بل اعتباريين والتسلسل في الامور الاعتبارية
غير ممتنع واصح المحققون على انها معان زايدة على الذات بان المعاني التي نفهم
من هذه الصفات لغة وعرفا مثلا ادراك معنى الشيء من العلم والتمكن
من الفعل والترك من القدرة والكون من الوجود وضرورة الكون
من الوجوب وعلى هذا لا خلو من ان يكون ثابتة لذات الله تعالى او لا يكون
فان لم يكن يلزم النقصان لان هذه المعاني كمالات ونقائضها نقايص
وهذا ضروري وان كانت ثابتة كانت زايدة بالضرورة لان تلك المعاني
يمتنع قيامها بذاتها والذات قائمة بذاتها ولانها لو كانت عين الذات لكان
كل من الصفات عين الاخر فيلزم ان يكون الوجود عين العلم والقدرة
والارادة وغيرها لكن ذلك باطل بالبديهة لان الوجود ما به يتحقق
الشيء لا ما يدرك به الشيء والعلم هذا الاذكر وكذا في غيرها من الصفات
فثبت انها معان زايدة على الذات واذا ثبت انها ليست عين الذات

هذا ابتدء

هذا

وآما انها ليست غيرها فلانهم فسّروا الغير بتفسيرين الاول انها اللذان
يمكن انفكاك احدهما عن الآخر اما بمكانٍ كجسمين او زمانٍ كالاب والابن
او وجودٍ وعدمٍ كالموجود مع المعدوم والثاني انها ذاتان ليس احدهما
الاخر ولاشكّ انّ الصفات بهذين التفسيرين ليست غيرها ولانّ
الغير لغةً وعرفًا وشرعًا انما تطلق على المنفصل وصفات الله تعالى لا يمكن
انفصالها عن ذاته تعالى ولا انفصال بعضها عن البعض فلا يكون متغايرةً
وآنما قلنا ان الغير بحسب اللغة والعرف والشرع هو المنفصل لانّ من قال
ليس في كيسي غير عشرة دراهم ولا يكون فيه زايدٌ عليها يصدّقه كلّ عاقل
من اهل اللغة والعرف والشرع ولا يقول له أليس الواحد والاثنان وغير
ذلك غير العشرة حتى لا يخشه الشرع لو طلّق عليه وكذا لو قال ليس في الدار غير
زيد يصدّق كلّ احدٍ ولا يقول له اليس بين وشكلٍ ولونه غيرة وكذا لو قال
ما رايت غير فلانٍ وامثال ذلك اكثر من ان تحصى فعلم ان الغير بحسب اللغة والعرف
والشرع انما يقال على المنفصل والاشكل والاخلاف ان المعتبر ما يتهدد به اللغة والعرف
والشرع فعلم ان صفات الله تع غيرها قوله ولا غيرا بى ليس الصفات غير الذات وسواه
تاكيد للغير وذا انفصال صفة وانما وصف بقوله ذا انفصال لان لفظ الغير قد يطلق على كلّ
مفهومين ليس احدهما عين الآخر سواء يصح انفصالها او لا يصح وبهذا التفسير يصح الخلاف
الغير على صفات الله تع فتامّل

ليست

صفات الذات والافعال

قائمة

قديمات مصونات الزوال

اعلم انّ اهل السنة قالوا صفات
الله تعالى كلها صفات الذات على معنى انها قديمة بذات الله تعالى لكن اهل
العدل قسموا صفات الله تعالى بصفات الذات وصفات الافعال وقالوا
كلّ ما يصح ان يثبت وينفى فهو من صفات الفعل كالخلق والرزق والاماتة
والاحياء وما ليس كذلك كان صفة الذات كالعلم والقدرة
والحيوة وقالوا صفات الافعال حادثة غير قايمة بذات الله تعالى فلهذا
قسم المصنف الصفات الى قسمين بناء على زعمهم وردّ قولهم بانّ الصفات
كلها قديمات لكن بالقدم الزماني لا بالقدم الذاتي لان القدم الذاتي مختصّ
بذات الله تعالى كما سبق مصونات اى محروسات عن الزوال لانها لو لم
تكن قديمةً ومحروسةً عن الزوال يلزم ان تكون مسبوقةً بالعدم وتعرض
عليها الفناء وما كان بهذه الصفة يكون حادثةً ومذه الصفات قايمة
بذات الله تعالى فيلزم ان يكون ذات الله تعالى محلًّا للحوادث تعالى الله
عنه علوا كبيرًا انسى الله شيا له كاشيا وذاتا عن جهات الست خال
قال اهل السنة ان الله تعالى يوصف بانه شيء وكذا بكل اسم ورد
به الشرع خلافا لجهم بن صفوان فانه قال لا يوصف الله تعالى بانه شيء
وكذا بكل شيء يطلق على غير الله تعالى لكونه مودّيا الى التشابهة اما انه
يطلق على الشيء فلقوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله واما

انه يطلق عليه ما يطلق على غير الله اذا ورد به الشرع فكقوله تعالى ان الله
بكل شئ عليم عالم الغيب والشهادة وغيرهما من الايات الدالة على اطلاق
مثل هذه الصفات على الله تعالى وهذا الاطلاق لا يؤدى الى المشابهة لانا
نقول الله شئ لا كالاشياء بحسب الحقيقة وبحسب الصفة لان ذاته تقتضى
وجوده وتقتضى القدم واحاطة العلم بجميع الاشياء والقدرة على جميع الممكنات
والاشياء من الاشياء كذلك فيكون هذا نافيا للمشابهة اعلم ان حقيقة الله تعالى
مخالفة لسائر الحقايق لذاتها عند المحققين وزعم كثير من المتكلمين ان الذوات
كلها متساوية وامتياز البعض عن البعض بالصفات المخصوصة فامتياز ذات
الله تعالى عن غيرها بالصفات الالهية وتحقيق هذا البحث انهم ان اراد وا بالذات
الحقيقة فذلك واضح البطلان لان حقيقة الله تعالى لو كانت مساوية لحقايق
الممكنات فاختصاصها بالصفات المخصوصة ان كان لا لامر يلزم الترجيح بلا
مرجح وان كان لامر فذلك الامر ان كان منفصلا يلزم ان يكون وجوبه بالغير
فيكون ممكنا بالذات وان لم يكن منفصلا يعود الكلام فى اختصاصه
بها ودار او تسلسل وان اراد وا بالذات كل ما يعلم بالاستقلال كما
صرحوا فى بعض كتبهم ان الذات كل ما يمكن ان يتصور بالاستقلال
والصفة كل ما لا يمكن تصوره الا تابعا فيصير النزاع لفظيا فقط وذاتا
عن جهات الست حال اتفق اهل السنة على ان الله تعالى ليس فى شئ

من الجهات خلافا للمجسمة فانهم اتفقوا على انه تعالى فى جهة ثم الكرامية منهم اختلفوا
فقال محمد بن الهيصم انه تعالى فوق العرش والبعد بينه وبين العرش غير متناه
وقال بعضهم البعد متناه وذهب بعضهم الى انه تعالى على العرش من غير بعد
واحتج المجسمة بقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وبان نفى الشئ عن جميع الجهات
اعدام له واولا بد من الجهة فتعين الفوق والجواب عن الاول ان المراد بالاستواء
الاستيلاء وبالعرش الملك فيكون معناه حينئذ الرحمن على الملك استولى فلا يلزم
ان يكون الواجب فى جهة وعن الثانى ان النفى عن الجهات الست يكون اخبارا
عن عدم ما لو كان فى جهة من النافى لما نفى ما يستحيل ان يكون فى جهة منه الا
ترى ان من نفى نفسه عن الجهات الست لا يكون ذلك اخبارا عن عدمه لان
نفسه ليست بجهة منه واحتج اهل السنة على انه تعالى منزه عن الجهة
بان الجهة من خواص المتحيز او الحال فى المتحيز والواجب تعالى منزه عن
كونه متحيزا او حالا فيه فلا يكون فى جهة وليس الاسم غير المسمى
لدى اهل البصيرة خير آل اختلف اهل السنة فى الاسم فقال الكثرهم
انه عين المسمى وقال الباقون انه غير المسمى واحتج الاولون بالمنقول و
المعقول اما المنقول فكقوله تعالى ما تعبدون من دونه الا اسما سميتموها
والمعبود انما هو المسمى دون العبارة والتسمية للذوات لا للعبارات وكقوله
سبح اسم ربك الاعلى وقوله فسبح باسم ربك العظيم امر بالتسبيح وهو التنزيه عن

والتنزيه يكون للذات القديم المنزه عن النقايص لا للعبارة التي هي في حيز
الحدوث والنقصان وفيه نظر لان اطلاق لفظ الاسم واراده المسمى لا يوجب
كون احدهما عين الآخر كما في سائر المجازات لجواز ان يكون اطلاق الاسم و
اراده المسمى للتعظيم لانه هو اذ من جملة صنوف التعظيم ان لا يصرح
بمن يراد تعظيمه بل يذكر ما يتعلق به كالحضرة العالية والجناب العالي والآن
معنى قوله سبح اسم ربك اجعل اسم ربك مسبحا وهي ما يسبح به ويدل عليه قوله
فسبح باسم ربك العظيم اي سبح ربك باسمه لان التسبيح انما يكون باسم وصفه
فلا يكون المراد به المسمى واما المعقول فلانهم يتنوا ان الاسم مشتق من
السمو وهو العلو وهو هذا المعنى لا يصدق على اللفظ ولا على المسمى اذ
اللفظ الدال على المسمى ليس بعلو اذ هو ليس بمصدر والعلو مصدر ولا
المسمى فيكون معناه ذا علو وهو انما يكون الذات دون اللفظ اجيب
بان هذا قول متناقض لانكم قلتم انه مشتق من السمو والمشتق انما هو
اللفظ دون المسمى وايضا لا يجوز ان يكون معناه ما به العلو اطلاقا لاسم
المسبب على السبب كقوله تعالى الله نور السموات والارض واحتج من
ذهب الى ان الاسم غير المسمى بالمنقول والمعقول اما المنقول فقوله تعالى
ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما
تدعوا فله الاسماء الحسنى وقوله عليه السلام ان لله تسعة وتسعين اسما

من احصاها فقد دخل الجنة لان كل ذلك يدل على تعدد الاسم والتعدد في المسمى
محال واما المعقول فلانه لو كان الاسم عين المسمى لصح ان يقال عبدت اسم
الله واكلت اسم الخبز ورميت اسم الحجر وهذا مما ينسب قائلها الى الجنون والحماقة
ولصح الاشارة الى عين الشخص لو سئل عن اسمه ولا يقال في جوابه الاسم
الموضوع له لكن لا يصح والحق ان النزاع لفظي لانهم ان اراد وا بالاسم
اللفظ الدال على معنى مجرد عن الملازمة كما هو المشهور عند اهل اللغة والمنطق
واصحاب اصول الفقه فلا شك انه غير المسمى وان اراد وا بالاسم غير ذلك
مما يصح ان يكون عين المسمى فلا نزاع فيه واذا عرفت ذلك فاعلم انهم اختلفوا
في ان اسماء الله تعالى هل هي بالاصطلاح والقياس او بالتوقيف الشرعي
اجمع اهل السنة على انها ماخوذة من التوقيف الشرعي اما بالكتاب او السنة
المتواترة او المشهورة او الاجماع لان الله تعالى موصوف باسماء لا يوصف عنها
في معناها اذ يقال له جواد وعالم ولا يقال له سخي وفاضل ويقال رحيم ولا
يقال شفيق وقد يوصف بافعال ولا يوصف بما يشتق منها كقوله وسقاهم
ربهم شرابا طهورا ولا يوصف باسم الساقي وقال اهل العدل انها ماخوذة
من الاصطلاح والقياس والاصطلاح ان يوضع لله تعالى اسم كما وضعوا
في العربية الله وفي الفارسية خداى وفي التركية تنكرى وفي الهندية كرتار والقياس
ان نعتبر في الاسم اسم اخر كما يقال انه تعالى كريم فيجوز ان يقال سخي قوله لذكر اهل البصيرة

اراد به اهل السنة وخير آل بدل منه وما ان جوهر نى جسم ولا كل
وبعض ذو اشتمال هذا البيت يشتمل على اربعة مطالب الاول ان الواجب
ليس بجوهر خلافا للنصارى وقالت الفلاسفة لان الجوهر ماهية اذا وجدت
كانت لا فى موضوع وهذا المعنى لا يصدق على الله تعالى لان وجوده عين حقيقته
وفيه نظر لما بيّنا ان الوجود زائد على حقيقة الواجب وقال قوم ان المراد من
الجوهر المتحيّز الذى لا ينقسم وهذا المعنى لا يصدق على الله تعالى لان هذا
التفسير يقتضى ان يكون كل جوهر متحيّزا وكل متحيّز محتاج الى الحيّز والإله
ليس بمحتاج وقال قوم الجوهر شئ اذا وجد بالفاعل كان لا فى موضوع فالله تعالى
ليس بجوهر بهذا التفسير ايضا وقد يفسّر الجوهر بانه الموجود الغنى عن الموضوع
فبهذا التفسير يكون الله جوهرا لكن اطلاق لفظ الجوهر يتوقف على اذن
الشرع الثانى ان الواجب تعالى ليس بجسم لانه لو كان جسما لكان مركبا ولو كان
مركبا لكان محتاجا ولو كان محتاجا لكان ممكنا فلا يكون واجبا الثالث ان الواجب
لا يجوز ان يكون كلا لانه لو كان كلا لكان له جزء فجزؤه اما ان يكون واجبا او
ممكنا فان كان واجبا يلزم تعدد الواجب وانه محال وان كان ممكنا لزم
الدور لان جزءه لو كان ممكنا لكان محتاجا الى الواجب والواجب محتاج اليه
لتركبه منه فيلزم الدور الرابع واجب الوجود لا يجوز ان يكون جزءا لشئ
لان كونه جزءا لذلك الشئ اما ان يكون صفة كمال او لا يكون فان لم يكن صفة كمال

وجب نفيه عن الله تعالى وان كان صفة كمال كان الواجب مستكملا بغيره وانه
على الله تعالى محال وقوله ذو اشتمال صفة كل ولا فائدة فى ايراده واما اضطرّه
القافيه اليه فناسل وما القرآن مخلوق تعالى كلام الله عن جنس المقال
القرآن كلام الله تعالى اتفق اهل الملة على ان الله تعالى متكلم لكنهم اختلفوا
فى معنى كلامه قالت المعتزلة والحنابلة كلامه هذه الحروف والالفاظ الدالة على
تلك المعانى لكن المعتزلة ذهبت الى انها حادثة قائمة بغير ذات الله تعالى وقالوا
معنى كونه متكلما كونه موجدا لهذه الحروف والالفاظ الدالة على تلك المعانى فى اجسام
مخصوصة من ملك او نبى وزعمت الحنابلة انها قديمة قائمة بذات الله تعالى و
قالت الاشاعرة وغيرهم من اهل السنة ان كلام الله تعالى مدلول هذه الالفاظ
والحروف المسمى بالكلام النفسى اذ المتكلم به النفس وهو ازلى قائم بذات
الله تعالى احتجت الحنابلة والمعتزلة على ان كلام الله تعالى هو هذه الحروف
والالفاظ بوجوه الاول قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره
حتى يسمع كلام الله والمسموع انما هو هذه الحروف والالفاظ الثانى قوله تعالى
انا انزلناه قرآنا عربيا وصف القرآن بكونه عربيا والعربى انما يكون اللفظ
الثالث ان الكلام فى اللغة والعرف هو هذه وهذا لا يصفون الآخرين بالمتكلم
والجواب عن الاول ان معناه حتى يسمع لفظ كلام الله وعن الثانى ان معناه انا
انزلناه قرآنا معتبرا بالعربى وعن الثالث ان الكلام كما يطلق على الالفاظ

والحروف بحسب العرف يطلق على المعنى القائم بالنفس بدليل قول الاخطل
ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا واحتجت المعتزلة
على حدوث كلام الله تعالى بانه اخبر بلفظ الماضي في كثير من المواضع كقوله تعالى
انا ارسلنا نوحا وقوله انا انزلناه في ليلة القدر وقوله انا جعلناه قرآنا عربيا فلو
كان الكلام قديما لزم الكذب او ما ارسله وما انزل القرآن وما جعله عربيا
قبل الانزال وبانه لو كان قديما وهو امر ونهي وخبر واستخبار ونداء فيلزم هذه
الاشياء بدون المخاطب لان المخاطبين انما وجدوا قطعا لا ازال وذلك عبث
سفه لا يليق بكمال الله تعالى والجواب عن الاول ان الله تعالى منزه عن الزمان
واذا لم يكن في زمان لم يكن له ماض ولا حال ولا مستقبل ويكون نسبته الى
جميع الازمنة على السوية فيكون جميع الازمنة من الازل الى الابد بالقياس اليه
كالمتداوم متصل بالنسبة الى من هو خارج عنه فيكون كل قوم في زمانهم
بالنسبة اليه تعالى كالحاضر في زمانه وان كان بعضهم بالنسبة الى البعض
سابقا او لاحقا او معاني نفسي الامر وفي علم الله ايضا وعن الثاني ان الكلام
النفسي انما يكون مع المخاطب النفسي ايضا فجاز ان يكون الخطاب به مع مخاطب
نفسي يوجد في زمان آخر قبل او بعد فيكون ذلك الخطاب بحسب وقته وحاله
وانما يستقبح في الكلام الحسي اذا جب فيه حضور المخاطب الحسي واذا صار المخاطب
حسيا نزل الكلام حسيا وقول الحنابلة ان هذا الكلام الحسي قديم ازلي قائم

ذلك م

بذات

بذات الله تعالى انكار للضروريات واتفق العقلاء على هذا والذي يدل على
بطلانه ان يقال ان الله اما ان يتكلم بهذه الحروف دفعة او على التعاقب
فان كان الاول لحصل منه هذه الكلمات التي نسمعها الان التي نسميها حروفا
متعاقبة فحينئذ لا يكون هذا القرآن المسموع قديما وان كان الثاني فالاول
لما انقضى كان محدثا لان ما ثبت عدمه امتنع قدمه والثاني لما حصل
بعد عدمه كان حادثا واذا عرفت كلام المخالفين فاعلم ان الحق ما ذهب
اليه اهل السنة وهو ان كلام الله تعالى هو الكلام النفسي وتحقيق الكلام
النفسي ان من يريد ان يامر وينهى او يخبر او يستخبر يجد في نفسه قبل التلفظ
معناها ثم يعبر عنه بلفظ او كتابة او اشارة او غير ذلك فذلك المعنى
هو الكلام النفسي وما عبر عنه من اللفظ او الكتابة او الاشارة هو الكلام
الحسي ومغايرتهما بينة اذ الكلام الحسي قد يختلف باختلاف كل من
هذه الثلاثة نوعا وصنفا مع اتحاد المعنى القائم بالنفس وبينه وبين
العلم ايضا فرق لان الكلام النفسي هو المعنى القائم بالنفس مع قصد
الخطاب اتما مع النفس او مع الغير والعلم لا يكون فيه قصد خطاب
ولو كان لصار كلاما واما ان الحق ما ذهب اليه اهل السنة لان ذلك
المعنى صفة كمال وعدمه نقص فيجب اتصافه به وتنزيهه عنه
ولان نبوة الانبياء عليهم السلام ثبتت بالنواتر وهم اتفقوا على

أن الله تعالى متكلم وهذا ايضا معلوم بالتواتر فالكلام الذى اتفقوا عليه
اما هذا المعنى اى الكلام النفسى او اللفظ الدال عليه وعلى التقديرين
يلزم قيام الكلام النفسى بذات الله تعالى اما اذا كان المراد بالكلام الكلام
النفسى فظاهر واما اذا كان اللفظ الدال فلا مكون بدون المعنى
ضرورة ولانه تعالى لو كان متكلما بالكلام الحسى يلزم احد الامور الثلاثة
الممتنعة لان حدوث ذلك الكلام ظاهر فاما ان يكون قائما بذات الله
تعالى او بذات الغير وحينئذ يلزم قيام الحوادث بذات الله تعالى او
بذات الغير وحينئذ يلزم قيام صفة الشئ بغيره او يكون قائما بنفسه
وحينئذ يلزم قيام امر عدمى بذاته فكل ذلك محال قوله كلام الرب عن
جنس المقال والمقال والمقالة الكلام ورب العرش فوق العرش لكن
بلا وصف التمكن والاتصال المراد من هذا البيت كونه
منزها عن المكان اعلم ان المجسمة والمشبهة قالوا ان الله تعالى مستقر
على العرش تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقالت اهل السنة ان الله
تعالى منزه عن المكان احتجت المشبهة والمجسمة بقوله تعالى الرحمن
على العرش استوى والاستواء بمعنى الاستقرار كما فى قوله تعالى واستوت
على الجودى اى استقرت واجاب اهل السنة بان الاستواء كما يجئ بمعنى
الاستقرار يجئ بمعنى الاستيلاء والاقتدار كما فى قول الشاعر قد استوى

اى ارتفع كلام الرب من ان يكون عن جنس كلام الناس القيل

بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق ذكر لما استوى واراد الاستيلاء
والاقتدار واذا ثبت هذا فلم لا يجوز ان يكون المراد بالاستواء الاستيلاء والاقتدار
وايضا العرش بمعنى الملك فيكون معنى الآية الرحمن قد اقتدر على الملك
واصح اهل السنة على كونه منزها عن المكان بانه لو كان على مكان كالعرش
مثلا فلا يخلو امن ان يكون الله بقدر ساحة العرش او اكبر منه او اصغر
ولا سبيل الى شئ منها اما الاول فلانه يكون كل جزء من العرش ملاقيا لجزء
منه فيلزم تجزى الواجب وهو محال واما الثانى وهو ان يكون اكبر منه
فيلزم ايضا التجزى لان القدر الزائد منه تكون غير المقدار المساوى
واما الثالث وهو ان يكون اصغر منه فلا خلو من ان يكون بقدر الجزء
الذى لا يتجزى او اكبر والاول فاسد لاستلزامه الحقارة وهى النقصان
تعالى الله عنه والثانى ايضا فاسد لاستلزامه تجزى الواجب قوله ورب
العرش فوق العرش مشير الى مذهب الكرامية وهو ان الله تعالى
فوق العرش لا بالاستقرار لكن مراد المصنف الفوقية بحسب المرتبة
والعلو وبعضهم غيروا وقالوا على العرش استوى الرحمن لكنى الآخره
وهذا احسن وما التشبيه للرحمن وجها فصن
عن ذاك اصناف الاهالى اعلم ان المشبهة قالوا ان الله
تعالى مشابه للانسان اى كما ان للناس عينا ويدا وجنبا كذلك لله تعالى

قدار

تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا واستدلوا بقوله تعالى واصنع الفلك
باعيننا وقوله تعالى خلقت بيدى وقوله تعالى ياحسرتى على ما فرطت فى جنب
الله فاثبت لذاته العين واليد والجنب والجواب ان الادلة العقلية دالة على
ان ليس لله تعالى عين ويد وجنب كما للانسان لان هذا يفضى الى تحيز
الواجب وجزيه دليل امكانه والله تعالى واجب بالذات فوجب تاويل هذه
الآيات بان المراد من العين العلم والحفظ وتلك اليد القوة ومن الجنب الطاعة
كذا فى التفسير او تفوضه الى الله تعالى واعتقاد ان ما اراد الله بهذه الآيات
حق وسايرالمتشابهات كذلك وانما قلنا وجب تاويل هذه الآيات لان
الظواهر النقلية لا تعارض الادلة العقلية وقول اهل السنة ان الله تعالى
لا يشبه احدا ولا يشبهه احد لا من حيث الذات ولا من حيث الصفات واشار
بقوله تعالى ليس كمثله شى فانه نفى المماثلة المطلقة ونفى المماثلة المطلقة
يقتضى ان لا يكون شى مثله لا بحسب الذات ولا بحسب الصفة والا لم تكن
المماثلة المطلقة منفية فان قلت هذا الكلام لا يدل على نفى المثل بل على
نفى مثل المثل ونفى مثل المثل لا يقتضى نفى المثل لا يجاب عنه بانه لو ثبت مثله
على تقدير نفى مثل مثله ثبت مثل مثل مثله لثبوته تعالى حينئذ ممنوع كلية
التقدير وهو ثبوت مثله محال والمحال جاز ان يستلزم المحال بل
نجاب بانه لو كان معناه ذلك لزم نفيه تعالى اذ لو ثبت حينئذ

وهو

وهو مثل مثله لثبت مثل مثله حينئذ والتقدير خلافه قوله وحما منصوب على انه
خبر ما قصص عن ذاك اى احفظ عن التشبيه جزاء شرط مقدر الاصناف جمع
صنف وهو النوع المقيد بقيد عرضى كالتركى والهندى والاهالى جمع اهل
كالاراضى جمع ارض ولا يمضى عليه الديان وقت واحوال
وانسان بحال اراد فى هذا البيت اثبات ان الله تعالى منزه عن
الزمان فبين بقوله ولا يمضى الى آخره اعلم ان الله تعالى منزه عن الزمان اذ
لو كان فى الزمان يلزم ان يكون حالا فى الحوادث المتعاقبة وهو محال لانه
حينئذ يلزم تغيرات متعاقبة لان كونه فى هذا الزمان غير كونه فى زمان
بعده وعلى هذا يلزم ان يكون مورد اللحوادث المتعاقبة ويكون محالا
بتلك الحوادث فلا يكون له ماض ولا مستقبل ولا حال لان الماضى والمستقبل
والحال انما يكون لمن يكون فى الحال انما من كان منزها عن الحال فلا
يكون له ذلك بل يكون نسبته الى جميع الازمنة على السواء
ومستغن الهى عن نساء واولاد اناث او رجال
هذا البيت لرد من زعم ان الله تعالى زوج ومريم زوجته وعيسى ابنه
وان الملايكة بنات الله تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وانما
استغنى الاله عن هذه الاشياء لانه لو لم يستغن لكان محتاجا ولو كان
محتاجا لكان ممكنا والممكن لا يجوز ان يكون الها وانما استغنى الاله عن النساء

والولد استغنى عن المعاون والنصير في كل ما يصدر عن ذاته تعالى
واليه اشار المصنف بقوله كذا عن كل ذي عون ونصير
تفرد ذو الجلال وذو المعالي في هذا البيت رد قول المشركين
بعضهم عبدة الاوثان وكانوا قبل ذلك عبدة الكواكب ثم اتخذوا لكل
كوكب تمثالا واشتغلوا بعبادته وكانت نيتهم توجيه تلك العبادات الى
الكواكب وبعضهم الثنوية فانهم ذهبوا الى اثبات قديمين نور وظلمة يحدث
الخير من النور والشر من الظلمة وبعضهم النصارى فانهم زعموا ان
الاله ثلثة الله والمسيح وامه تعالى الله عن وكل هذه الاقوال باطلة بالمعقول
والمنقول اما المعقول فلان الواجب لو كان اثنين كل منهما واجب
لذاته لاشتركا في وجوب الوجود والوجوب عن الماهية فيكونان
مشتركين في الحقيقة وحينئذ لا يخلو من ان يكون احدهما ممتازا عن الآخر
او لا فان كان الثاني يمتنع التعدد وان كان الاول فامتيازه احدهما اما بفصل
مقوم فيكون كل واحد منهما مركبا من الجنس والفصل هذا خلف واما بعرضي
فيفتقر اي التعين الى العلة فعلة التعين اما نفس الماهية فيكون لازما لها فيكون
اي الامر العرضي اي الواجب
واحدا او اما غيرها فيكون واجب الوجود معلولا غيره من حيث انه ذلك
الواجب هذا خلف وهذا البرهان انما يتم على مذهب الفلاسفة
لانهم ذهبوا الى ان الوجوب نفس ماهية الواجب اما عند المتكلمين فلا يتم

لان

لان الوجوب عندهم زايد على الماهية وهم تمسكوا بدليل التمانع وتقريره
ان نقول لو فرض الهان في الوجود لكان مخالفهما ممكنا فيمكن ان يريد احدهما
سكون جسم في وقت ما والآخر حركته في ذلك الوقت فان وقع مرادهما لزم اجتماع
النقيضين هذا خلف وان عدم مرادهما لزم ارتفاع النقيضين هذا خلف وايضا
لزم حصولهما على تقدير عدمهما لان الممتنع لعدم مراد كل واحد انما هو
وجود مراد الآخر فلو عدم مراداهما لزم وجود المرادين هذا خلف وان
وجد مراد احدهما دون الآخر كان من وجد مراده هو الاله دون الآخر لعجزه
واحد م
واما المنقول فالدلايل الدالة على اثبات الوحدانية كثيرة منها قوله تعالى
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله تعالى ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا
لكم انما الله اله واحد وقوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله
واحد وقوله هو الله الواحد القهار وامثاله قوله تفرد اي توحد وله الجلالة العظمة والمعالي
جمع المعلاة وهي الشرف اي توحد والعظمة والشرف في جميع ما يليق
بذاته عن ان يكون له شريك يميت الخلق قهرا ثم يحيي
فيجزيهم على وفق الحصال في هذا البيت اشارة الى امكان
اعادة المعدوم اتفق اهل الحق على جوازها وذهبت الفلاسفة ومن
المعتزلة ابو الحسين البصري ومحمود الخوارزمي الى امتناعها احتجت الفلاسفة
ومن تابعهم في امتناع العود بانه لو اعيد لوجب ان يعاد جميع الخواص

التي كان هو بها موجودا لما كان المعاد هو وسي خواصه وقته واذا اعيد وقته كان
هو غير معاد لان المعاد هو الذي وجد في وقت ثان وهذا وجد في وقت اول
وجوابه لا نسلم ان الوقت من الخواص التي يكون الشخص بها هو ولئن سلمنا لكن
لا نسلم ان المعاد هو الذي وجد في وقت ثان بل الذي وجد ثانيا سواء وجد
كائنا في وقته او في وقته بان يكون هو ووقته معادين واحتج القائلون بامكان
العود بالمعقول والمنقول اما المعقول فلانه لو امتنع فذلك لامتناع اما
ان يكون ذاتيا او عرضيا فان كان ذاتيا وجب ان يكون ذلك الشيء ممتنعا
لذاته لان كل ماهية يعقل امتناع الوجود لذاتها تكون لا شيء ممتنعة
لذاتها فكان وجودها المبتدا ممتنعا وقد فرضناه موجودا هذا خلف وان كان
الامتناع عرضيا ثبت المطلوب اذ الماهية لا يستحيل عليها الوجود بعد
العدم وانما الاستحالة عرضت لها بسبب خارجي ولكن لا نمنع ذلك فانا
ادعينا امكان العود بالنظر الى الذات وان امتنع بخارج فان قلت
المفروض امتناع العود اعني وجوده الثاني بعد الوجود السابق الملحوق
بالعدم واللازم من استنادا امتناع الوجود الثاني الى الذات استناد
امتناع الوجود الاول الى الذات فلا يلزم ان يكون ممتنعا لذاته والحاصل
ان الامتناع الذاتي للوجود الخاص لا يلزم من هذا ان لا يكون موجودا
بالوجود المطلق قلنا ان الوجود الثاني مثل الوجود المبتدا والا لزم

تغاير الوجودات بالذات باعتبار الازمنة وهو باطل بالضرورة وكون
الوجود الثاني غير عدم يساوي الوجود المبتدا لانه عدم ايضا فان لا تمايز
بين الوجودين وان اختلفا بعارض نقول ما يجب لاحدهما يجب للآخر لان
حكم المتساويين في اللوازم واحد ولا شك في كون الامكان لازما كما عارضا
فكما ثبت للوجود المبتدا كذا ثبت للمعاد وامتا المنقول فهو قوله تعالى
وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وقوله تعالى امن يبدأ
الخلق ثم يعيده وقوله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه خلقه قال من
يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق
عليم ودلالة هذه الآيات السمعية على امكان العود ظاهرة واذا ثبت

الامكان بالمعقول والقواطع السمعية الخ عن الشارع كقوله تعالى المجرمون
مسالوا جداثهم كأنهم جراد منتشر ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى
ربهم ينسلون ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ناطقة بوقوعه
فوجب القول بوقوعه قوله فيجزيهم اي فيعطيهم الجزاء على وفق الحصال
اي على موافقة عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر للذين احسنوا الحسنى وزيادة
وتعمى للكفار ادراك الكمال هذا البيت
بيان للمصراع الثاني من البيت السابق اي لاهل الخير جنات بسبب
خيرهم لقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس

Xlot 84 den

95 e atlamış

ولقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها
الانهار ذلك هو الفوز الكبير ولقوله تعالى ان الابرار لفى نعيم وذلك بطريق
الفضل لا بطريق الايجاب كما بجى وللكفار ادراك النكال العقاب
العقوبة اى للكفار ادراك العقوبة بسبب كفرهم لقوله تعالى والذين
كفروا لهم نار جهنم ولقوله تعالى لفى جحيم وذلك بطريق العدل كما
بجى يراه المؤمنون بغير كيف وادراك وضرب من مثاله
اتفق اهل السنة على جواز رؤية الله تعالى منزها عن المسامتة والمحاذاة
والجهة والمكان خلافا لجميع الفرق والمشبهة والكرامية وان جواز رؤية
الله تعالى لكنهم انما جوزوا لاعتقاد كونه تعالى جسما حاصلا فى الجهة
والمسامتة هى ان يكون المرئى مقابلا للعين بحيث لو اخرج خط
مستقيم من الحدقة قائما على سطحها لمر على المرئى والمحاذاة اعم من
ذلك والمهم فى هذا الباب تعيين محل النزاع اعلم ان الادراك على ثلث
مراتب احدها وهو اضعفها معرفة الله تعالى بحسب ذاته بلا واسطة اثاره
كما يعرف وجود البناء من وجود البناء ووجود النقش من وجود النقش
وثانيها وهو اوسطها ان يعرف الشئ بحسب ذاته المخصوصة كما اذا
عرفنا السواد من حيث انه سواد والبياض من حيث انه بياض وثالثها
وهو كلها كما اذا ابصرنا بالعين السواد والبياض فان بديهة العقل

جازمه

جازمه بان هذه المرتبة فى الكشف اكمل من المرتبة المتقدمة اذا عرفت هذا
اطبق اهل العالم على انه يمكن معرفة الله تعالى بالوجه الاول وهل يمكن
معرفته بالوجه الثانى فيه اختلاف وهل يمكن معرفته بالوجه الثالث يعنى
انه هل يمكن ان يحصل للبشر نوع ادراك نسبته الى ذات الله تعالى كنسبة
الابصار الى المبصرات فى قوة الظهور والجلاء هذا هو المراد من قوله يصح
رؤيته ام لا استدل اهل السنة على جواز رؤيته تعالى وقالوا الجواهر
والاعراض مشتركة فى صحة الرؤية لان الجواهر مرئية والاعراض اظهر مرئية
والحكم المشترك لا بد له من علة مشتركة والمشترك بين الجواهر والاعراض
الحدوث والوجود لان الخواص الجوهرية ليست فى الاعراض والخواص
العرضية ليست فى الجواهر فالعلة اما الحدوث او الوجود لا جائز ان يكون
العلة هى الحدوث لان الحدوث عبارة عن عدم سابق ووجود لاحق والعدم
لا يجوز ان يكون علة ولا جزء للعلة فبقى الوجود فنقول ان العلة هى الوجود
والوجود حاصل لله تعالى فيصح رؤيته ونقض نظرنا لانا لا نسلم وجوب تعليل
الاحكام المشتركة بعلل مشتركة لجواز تعليل المشتركات بالمختلفات
فان الحرارة مشتركة بين النار وضوء الشمس والعلة فى الاولى الطبيعة
النارية وفى الثانية طبيعة الضوء ولئن سلمنا ذلك لكن لا نسلم الحصر فان التقابل مشترك
بينهما وكذا بين القسمة وصحة الملموسة مشتركة بين الجواهر والاعراض

فلابد لها من علة مشتركة وهي اما الحدوث او الوجود والاول باطل كما ذكرتم
فتعين الثاني والله تعالى موجود ويلزم عليه صحة هذه المحالات والمختار
عندنا ان نقول الدلايل السمعية دالة على حصول الرؤية وشبهات القائلين
بامتناع الرؤية باطلة فوجب علينا البقاء على تلك الظواهر اما بيان تلك
الدلايل السمعية فمن وجوه الاول قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
فنقول النظر اما ان يكون عبارة عن الرؤية او عن تقليب الحدقة نحو المرئي
التماسا للرؤية فان كان الاول فقد حصل المطلوب وان كان الثاني تعذر
تفسيرها عليه على ظاهره لان ذلك في المرئي الذي له جهة فوجب حمله على لازمه
وهو الرؤية فيكون من لوازم تقليب الحدقة الرؤية فيكون من قبيل اطلاق
لفظ السبب واراده المسبب واعترض المعتزلة بانه لم لا يجوز ان يكون
الى في قوله تعالى الى ربها بمعنى النعمة فيكون المعنى وجوه يومئذ ناضرة نعمة ربها
اي منتظرة نعمة ربها او يكون المراد الى ثواب ربها اجيب عن الاول بان
الانتظار سبب النعم والآية في بيان النعم فيكون حمل النظر على الانتظار
المتعقب للنعم غير مناسب وعن الثاني بان النظر الى الثواب لا يكون بمعنى
تقليب الحدقة لان تقليب الحدقة نحو الثواب من غير الرؤية لا يكون من النعم
بل يكون بمعنى الرقبة واذا وجب تقدير الرؤية كان اضمار الثواب زيادة
من غير دليل الثاني قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة نقل عن

اللبث

النبي عليه السلام انه قال الزيادة هي النظر الى الله تعالى اتمسك قوله تعالى
لن تراني يقتضي نفي الوجود لا الجواز اذ لو كان ممتنع الرؤية لكان الجواب
ان يقول لست بشيء او لا يصح رؤيتي فلما لم يقل ذلك دل على انه مرئي اذ
الموضع موضع الحاجة الى البيان الرابع قوله تعالى فان استقر مكانه فسوف
تراني هذه الآية دلت على تعلق الرؤية على الممكن وهو استقرار الجبل لانه لو لم
تكن ممكنا لما وقع والمعلق على الممكن ممكن فتكون الرؤية ممكنة اجيب عن هذا
بان المعلق عليه ليس مطلق استقرار الجبل بل المعلق عليه استقرار الجبل حالة
التجلي ويكون معنى الآية ان الجبل لو اطاق الرؤية وتمكن من استقراره مكانه
حالة التجلي فانت تعلم ايضا ان الواقع عدم تمكنه دل عليه قوله تعالى فلما تجلى
ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا اقول عدم استقرار الجبل حين
التجلي لا يخرج الاستقرار حين التجلي عن ان يكون ممكنا لان عدم استقرار
الجبل حين التجلي ليس باعتبار نفس الجبل بل بيان الله تعالى اوجده لقوله تعالى
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا اخبر انه تعالى جعله دكا لانه ادرك بنفسه
وما اوجده الله تعالى كان جايزا ان لا يوجد لو لم يوجده الله تعالى الخامس
قوله عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر والمقصود من هذا
التشبيه تشبيه الرؤية بالرؤية لا تشبيه المرئي بالمرئي واصح المحالين
على عدم كونه مرئيا ان في العقل دلالة استحالة رؤيته لان الرؤية لا بد لها

من مقابلة بين الراى والمرئى ومسافة مقدرة بينهما بحيث لا يكون بينهما
قرب قريب ولا بعد بعيد واتصال شعاع عين الرائى بالمرئى وكل ذلك على
الله تعالى محال والجواب انا لا نسلم ان العين مع هذه القوة التى له الآن
يتعسر عليه هذا الادراك وانما ندعى جواز قوة يعطيها الله تعالى لابصارنا بعد البعثة
تقوى على هذا الادراك ويكون هذا الادراك مع العين لابها فلا تحتاج الى شرايط
الرؤية التى بالعين من المحاذاة والجهة وغير هما وبقوله تعالى لا تدركه الابصار فانه
دال على عدم كونه مرئيا لان الرؤية هو الادراك بالبصر فنفى الادراك يوجب الرؤية
نفى اجيب بان قوله لا تدركه الابصار نقيض لقوله تدركه الابصار وتدركه لابصار
يفيد العموم لان الجمع المحلى بالالف واللام مسلبه سلب العموم وسلب العموم
هو السلب الجزئى لان نقيض الموجبة الكلية هو السالبة الجزئية وفيه نظر لان هذه
الآية فى معرض المدح بدليل سياق الآية وهو قوله تعالى لا اله الا هو خالق
كل شئ فاعبدوه وهو على كل شئ وكيل وسياقها وهو قوله تعالى وهو اللطيف
الخبير ووجه الدلالة ان قوله تعالى لا تدركه الابصار ورد بين المدحين
فيكون هو ايضا مدحا لان ادراج غير المدح بين المدايح مما تجتنبه الاسماع
وتنفر عنه الطباع فيكون نفى الابصار مدحا يكون نقيضه نقصا فيجب
تنزيه الذات عنه فيكون المراد عموم النفى ونفى العموم لا ينافى عموم النفى
واجاب بعضهم بان المراد من قوله تعالى لا تدركه الابصار نفى ادراك
الابصار

الرؤية ه

للعموم ه

اذا كان نفى الابصار مدحا ه

كهف

بهذه القوة لان الكلام يحمل على ما هو الواقع المتعارف لا على الذى وجد بعد
وايضا قوله تعالى لا تدركه الابصار نفى الادراك ونفى الادراك لا يستلزم
نفى الرؤية لان الادراك هو الاحاطة من جميع جوانب المرئى وذلك على
الله تعالى محال قوله بغير كيف متعلق بقوله يراه اى يراه المؤمنون من غير ان يكون
مكيفا بكيفية مثل المحاذاة والمسامتة وغير هما قوله وادراك معطوف على
قوله بغير كيف اى يبصرونه من غير ادراك لما سبق ان الادراك هو الاحاطة
من جميع جوانب المرئى وضرب من مثال اى ونوع من مثال فيتنعمون
النعيم اذا راوه فيا خسران اهل الاعتزال اى المؤمنون
يتركون نعيم الآخرة لاستغالهم بمشاهدة جمال الله تعالى لان مشاهدة
جماله اعلى النعم اذ جميع نعم الدنيا والآخرة فى جنب لقائه كذرة فى مقابلة
النير الاعظم بل اقل والشاهد على هذا ان العبد اذا بالغ فى تصفية النفس
بالتجرد عن الاشتغال الطبيعية بتقليل الغذاء وعن الاعمال الحيوانية
بالعزلة والقناعة وعن الافعال الانسانية بتلك وبتخلية السر عن الشهوات
واللذات الجسمانية وتوجه شطر الحق بالعبادة والطاعة وتكمل بالتخلق
باخلاق الله تعالى فاض نور من انوار الله عليه فما اطاق بل غاب عن نفسه
حال مشاهدة ذلك النور غيبة تامة فلا يفرق بين الحق ونوره فان حصل
للعبد فى تلك الحالة تميز ما بين ذاته ونور الحق ظن الحلول والا فالاتحاد

وان غاب بالكلية لم يدرك شيا اصلا واذا كان حال العبد في الدنيا في مشاهدة
نور من انوار الله كذلك فكيف حاله في الآخرة في مشاهدة جماله انظن انه لا يعبء عن
نفسه ولا ينسى جميع نعم الآخرة جهمات يهمات رزقنا الله بفضله مع جميع المؤمنين
مشاهدة جماله رغما لانف المخالفين وانما وصف المعتزلي بالخسران لانكارهم
ظواهر الآيات في الشيء الذي يمكن وجوده ودل الدلايل عليه قال الشارح انما
وصف المعتزلي بالخسران لانهم ينكرون رؤية الله تعالى وفي الانكار تكذيب الله
تعالى في قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وتكذيب الله تعالى فيما اخبر كفر
والكفر نقصان في الدين وفيه نظر لانهم ينكرون الرؤية بالبراهين العقلية واولوا
الآيات الدالة عليها والمأول لكلام الله تعالى لا يكون مكذبا به والا لزم ان يكفر
جميع الفرق مكذبا وما ان فعل اصلح ذو اقتراض على الهادي
المقدس ذي التعالي اتفق اهل السنة على ان الاصلح على الله تعالى
غير واجب خلافا لاهل العدل فانهم قالوا ان الاصلح بحال العبد كالايمان
وغيره واجب على الله تعالى وقال بشر بن المعتمر رئيس معتزلة بغداد ومن تابعه
لا يجب على الله تعالى رعاية الاصلح في حق العبد ولكن يجب عليه ان يتفضل به ما
هو المصلحة واستدلوا على هذا بان الله تعالى غني عالم بجميع ما يصلح للعبد قادر
على اعطاء ما هو الاصلح بحاله جواد مطلق لا يتطرق البخل الى جنابه فلو لم
يعطه ما هو الاصلح له مع ان العبد ينتفع به ولا ضرر لله تعالى في اعطائه لكان بخلا

اجيب

اجيب بان الاصلح لا يكون بخلا اذا كان مشتملا على حكمة بل عدلا واستدل اهل السنة
على ان الاصلح غير واجب على الله تعالى بان ابليس استمهل الزمان الطويل بقوله
انظرني الى يوم يبعثون فامهله الله تعالى بقوله انك من المنظرين ثم انه تبين انه انما
يستمهله لاغواء الخلق وكان تعالى عالما بان اكثر الخلق يطيعونه كما قال تعالى ولقد
صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين فلو وجب على الله تعالى
رعاية مصالح العباد كما قالت المعتزلة لامتنع ان يمهله ويمكنه من المفاسد
العظيمة وبان الله تعالى من على العباد بقوله تعالى بل الله من عليكم ان هداكم
فلو كان الاصلح على الله تعالى واجبا لما صح الامتنان لان اعطاء ما هو الواجب
لا يكون منة وله ذو افتراض اي واجب الهادي المرشد المقدس المطهر
عما يشينه التعالي العظمة وفرض لازم تصديق رسل واملاك
كرام بالتوالي اي تصديق كل رسول واجب بمعنى ان كل ما جاء به
كل رسول في زمانه حق وما جاء به رسولنا عليه السلام في هذا الزمان حق
اعلم ان الايمان في اللغة عبارة عن التصديق قال تعالى حكاية عن اخوة يوسف
وما انت مؤمن لنا اي بمصدق لنا وفي الشرع مختلف فيه وقال المحققون انه
تصديق الرسول بكل ما علم بالضرورة مجيئه به قوله ما علم بالضرورة مجيئه به
احتراز عما لا يعلم الا بالضرورة ان النبي عليه السلام جاء به كالاجتهاديات فلهذا
لا يكفر منكرها بالاجماع والاقرار شرط لاجراء احكام الاسلام وهذا هو

المروي عن ابي حنيفه رضي الله عنه واليه ذهب الشيخ ابو منصور رحمهما الله وقالت
المعتزله الايمان مجموع الطاعات ونقل عن السلف ان الايمان هو التصديق
بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان ونقل عن علي رضي الله عنه مثل ذلك
وبه قال الشافعي رضي الله عنه انه معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان
فعند ابي حنيفه رحمه الله وأتباعه الاعمال غير داخلة في الايمان وعند عامتهم
الاعمال داخلة فيه والقائلون بان الاعمال في الايمان اختلفوا قال الشافعي
رحمه الله من اخل بالتصديق فهو منافق ومن اخل بالشهادة فهو كافر ومن
اخل بالعمل فهو فاسق فالفاسق لا يخرج عن الايمان عنده وهذا في غاية
الصعوبة لانه اذا كان اسما للمجموع فعند فوات بعضها يفوت ذلك المجموع
اذ المجموع ينتفي بانتفاء جزئه واما المعتزلة والخارجية فاصلهم مطرد
لانهم قالوا بان الفاسق يخرج من الايمان ثم اختلفوا بعد ذلك فقالت
المعتزله انه يخرج عن الايمان ولا يدخل في الكفر وهو منزله بين المنزلتين
وقالت الخوارج انه يدخل في الكفر واستدلوا على ان الاعمال خارجة عن حقيقة
الايمان بوجوه الاول ان الله تعالى جعل محل الايمان القلب وقال الا من اكره
وقلبه مطمئن بالايمان وقال ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقال كتب في
قلوبهم الايمان ومعلوم ان القلب محل الاعتقاد لا محل العمل الثاني انه تعالى
ذكر الايمان وعطف عليه الاعمال الصالحة في غير موضع قال الله تعالى الذين

يومنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة
وآتى الزكوة والعطف يقتضي المغايرة الثالث انه تعالى اثبت الايمان مع الكبيرة
قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في قاتل النفس عمدا عمد
بالمومن احتج من قال ان الطاعات هي الايمان بان فعل الواجبات هو الدين
والدين هو الاسلام لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام والاسلام هو الايمان
لانه لو كان غيره لما كان مقبولا لقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل
منه فيلزم ان يكون فعل الواجبات ايمانا والجواب لا نسلم ان الايمان لو كان
غير الاسلام لما كان مقبولا وانما يكون كذلك لو كان الايمان دينا لكن ليس
كذلك لان الدين انما يقال لمجموع الاركان المعتبرة لا للتصديق والايمان عبارة
عن التصديق قوله والملائكل جمع ملك على القياس والملائكه ايضا جمع على غير
القياس وانما سميت الملائكه كراما لانهم مكرمون عند الله تعالى باداء الامانه
وبالطاعه اذ الكرم لا يكون خائنا كذا قيل في التفسير قوله بالتوالي اي
بالتواتر وختم الرسل بالصدر والمعلى نبي هاشمي ذي جمال
امام الانبياء بلا اختلاف وتاج الاصفياء بلا اختلال
اعلم ان نبينا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف صلى الله عليه
رسول خلقا للنصارى واليهود اما انه رسول فلانه ادعى النبوة واظهر
المعجزة

ومن كان بهذه الصفة فهو رسول حقا اذ لا يمكن لغير الله تعالى اظهار المعجزة عقيب دعوى
النبوة على وفق دعواه فكان ظهور المعجزة عقيب دعواه تصديقا من الله اياه
اما انه ادعى النبوة فمعلوم بالتواتر واما انه اظهر المعجزة فلانه اتى بالقرآن وهو آيات
بينات وانه معجز واما انه اتى بالقرآن وهو آيات بينات به غيره فبالتواتر واما انه معجز
فلانه تحدى الفصحاء بمعارضته وعجزوا عنها مع توفر دواعيهم بها صونا للنفس
والمال والاولاد والاموال والاديان ولا شك ان الانسان لرعاية هذه الاشياء يجهد
غاية جهده فلو قدروا على معارضته لعارضوه ولو عارضوه لاظهروه ضرورة
ولو اظهروه لبلغ الينا تواترا لان هذا امر عظيم تتوفر الدواعي على نقله ولانه
نقل عنه معجزات كثيرة مثل شق القمر وتسليم الحجر عليه وغيرهما وكل منها ولو لم يبلغ
حد التواتر لكن مجموع رواة المعجزات بلغوا حد التواتر وذلك يدل على انه صاحب
معجزة احتجت النصارى واليهود على بطلان رسالة محمد عليه السلام بان كونه
رسولا موقوف على جواز النسخ والنسخ باطل اما المقدمة الاولى فلان المراد
بالرسول نبي يأتي بشرع ابتداء وبنسخ بعض احكام شرعه اخرى واما
ان النسخ محال لان المنسوخ ان كان حسنا كان نسخه قبيحا وان كان قبيحا كان
الله تعالى آمرا بالقبيح وانه محال ولان النسخ يوجب البداء
والبداء هو الرجوع عن الحكم والندم عليه وانه على الله تعالى محال والجواب عن الاول
ان الشيء جاز ان يكون حسنا في وقت وبالنسبة الى قوم دون وقت آخر وقوم آخرين

لان الناس مختلفون في الفهم والقبول والغلط والمعرفة والانكار والتسليم فقد
يحسن التغليظ مع قوم واللطف مع آخرين وعن الثاني ان البداء انما يلزم
ان لو كان حكم الله تعالى في الازل مطلقا في علمه تعالى غير مقيد بزمان معين اما
اذا كان فلانه حينئذ يكون بيانا لانتهاء الحكم الشرعي لا بداء وذلك لان النسخ
من الله تعالى عبارة عن خطاب شرعي دال على انتهاء حكم شرعي سابق مطلقا
ولا يحيل العقل ان يكون حكم الله مقيدا الى وقت ثم يزول وذلك غير بداء قوله
وختم الرسل اعلم ان رسولنا عليه السلام ختم النبيين لان النبوة كملت به
وقت ولا زيادة بعد التمام فان ما اتى به من الكتاب والسنن مشتمل على جميع
ما يحتاج اليه في امر الدنيا والآخرة فصلح لجميع الامم في جميع الازمان والقرون
ويغني عن اصول اخرى لاستحسان العقول وتلقي الطباع السليمة ووفاء
الغرض ولقوله تعالى خاتم النبيين فانه صريح في ختم النبوة ودليل قوي بعد ثبوت
نبوته ولفظ النبيين وان كان عاما يحتمل التخصيص لكن الاحتمال الذي غير
ناشئ عن الدليل ليس معتبرا قوله امام الانبياء انما وصفه بالامامة لامامته
الانبياء عليهم السلام ليلة المعراج ووصفه بكونه تاج الاصفياء لان التاج
اشرف ما يلبس واذنه كذلك رسولنا اشرفهم وانما يكون رسولنا اشرف الرسل
لان الشرف والفضيلة باعتبار الاتصاف بصفات الكمال ورسولنا متصف بجميع
ما اتصف به جميع الانبياء من الصفات الحميدة لان الله تعالى قال لمحمد عليه السلام

اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده امر بان يقتدى بهم باسرهم فكون اتيانه
واجبا ولا يكون تاركا للامر ان تارك الامر عاص والرسول معصوم عن المعصية
واذا اتى بجميع ما اتوا به من الخصال الحمد فقد اجتمع فيه ما كان متفرقا فيهم فكمن
افضل منهم واشرف وباق شرعه في كل وقت الى يوم القيمة وارتحال
اى شرعه ثابت باق بلا نسخ الى يوم القيمة وارتحال الناس كلهم من الدنيا الى العقبى
وحق امر معراج وصدق وفيه نفى اخبار عواك اعلم ان المعراج
في اليقظة للنبى عليه السلام حق اما من مكة الى بيت المقدس فبقوله تعالى سبحن
الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى واما من المسجد الاقصى
الى السماء والى حيث شاء فبالحديث المشهور ومعناه روى ان النبى عليه السلام انه
قال كنت نائما في بيت عمى ام صانى وقد نامت عيناى فلم ينم قلبى فجاءنى جبرئيل
عليه السلام وقال لى قم يا محمد فان هذه الليلة ليست بليلة النوم بل هذه ليلة
الجلعة والكرامة فقمت وتوضأت وخرجت من البيت فرأيت اسرافيل قائما
على الباب مع البراق وهو شخص اكبر من الحمار واصغر من البغل فاخذ جبرئيل
عليه السلام احد الركابين واسرافيل عليه السلام الركاب الآخر فاردت ان
اركب فتحرك البراق فقال له جبرئيل عليه السلام اسكن فلم يركب عليك احد افضل منه
فسكن فركبته وله جناحان كاينما وقع بصره وضع قدمه حتى انتهيت الى بيت
المقدس فدخلت مسجد بيت المقدس واحيى الله تعالى الرسل لى ثلثما يه وثلثة عشرة

فاوحى الله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة
يعبدون ثم قال صليت ركعتين في المسجد بالرسل وتقدمت عليهم بالامامة
هكذا امرنى جبرئيل ثم ان الله تعالى رفع بعض هذه الوسائل الى السموات رفع آدم عليه السلام
الى السماء الدنيا ورفع عيسى الى السماء الرابعة وابراهيم الى السماء السابعة وعند الحكماء
معراج النبى عليه السلام معراج روحانى لا جسمانى لان المعراج الجسمانى يوجب المرور
على كرة النار ويوجب خرق الافلاك وكلاهما عندهم محال وبطلان قولهم ظاهر
وان الانبياء الى امان عن العصيان عمدا وانعزال اتفق اكثر
الناس على ان الانبياء في وقت الرسالة معصومون عن المعصية خلافا للفضيلية
من الخوارج واحتج القائلون بالعصمة بان كل من كانت نعمة الله عليه اكثر كان صدور
الذنب عنه اقبح وانعم الله على الانبياء اكثر فوجب ان يكون ذنوبهم اقبح وافحش
من ذنوب كل الامة وان يستحقوا من الزجر والتوبيخ فوق ما يستحقه جميع العصاة
من الامة وهذا باطل ثم القائلون بالعصمة اختلفوا بينهم قالوا انه لا يمكن على
المعصية لاختصاصه بخاصية في ذاته يقتضى امتناع اقدامه على المعاصى وبعضهم قالوا
يمكن على المعصية لكن الله يفعل في حقه لطفا لم يكون له مع داع الى ترك الطاعة
وارتكاب المعصية والمخالفون فرقتان فرقة اعتبروا ان المعصية كفر وهم الفضيلية
ويجوزون المعصية على الانبياء وفرقة لا يعتبرون ذلك وقالوا لا يجوز الكفر على
الانبياء لكن يجوز المعصية وحجتهم قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى اثبت العصيان

والغواية وهو الذنب واجيب بانه كان قبل النبوة واما صار نبيا بعد خروجه من
الجنة وقيل انه سمي عاصيا لتركه الافضل وميله الى الفاضل وفيه نظر لانه خالف المامور
به فارتكب المنهي عنه ولا يقال لمن كان بهذه الصفة انه تركه الافضل ومال الى الفاضل
وما كانت نبيا قط انثى ولا عبد وشخص ذو افتعال اتفق اهل
السنة والجماعة ان المذكورة شرط النبوة خلافا للاشعري واحتجوا بان من شرايط
النبوة كمال العقل وكمال الدين وهما معدومان في النساء لقوله عليه السلام هن ناقصات
العقل والدين وبقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم وبقول علي
رضي الله عنه لو كانت الخلافة تصلح لامراة لكانت عايشة رضي الله عنها تستحق الخلافة
واجيب الاشعري بقوله تعالى واذكر في الكتاب مريم فانه تعالى ذكرها في عداد الانبياء
صلوات الله عليهم اجمعين واوسل اليها جبرئيل عليه السلام كما قال وارسلنا اليها روحنا
وقال انما انا رسول ربك وكذلك العبد لا يجوز ان يكون نبيا لان الرقية اثر الكفر
فلا يجوز ان يكون متصفا بها قوله وشخص ذو افتعال اي رجل ذو كذب اي لا يكون
رجل وكذب نبيا لان تصديق الكاذب غير واجب والنبي واجب التصديق
وذو القرنين لم يعرف نبيا لذا القمان فاحذر عن جدال
اعلم ان في ذي القرنين خلافا بين الناس في كونه نبيا ام لا قال مقاتل انه نبي لان
الله تعالى اوحى اليه بقوله تعالى قلنا يا ذا القرنين والوحي للانبياء اجيب بان المراد
بالوحي وحي الالهام لا وحي الرسالة وقال علي رضي الله عنه انه عبد نبي لكن رجل مطيع

لامر

لامر الله تعالى صابر في بلائه شاكر لنعمائه وكذلك اختلفوا في لقمن فبعضهم قالوا انه نبي
وقال بعضهم انه كان حكيما ولم يكن نبيا لكن روى انه تلمذ لداف نبي الجدال والمحاولة
المخاصمة فقوله فاحذر عن جدال اي خف عن المخاصمة في نبوتهما بالنفي والاثبات لانهما لم تثبت
بالتواتر الذي يوجب العلم قطعا **وعيسى سوف ياتي ثم يتوى لدجال شقي**
ذي خبال اتفق اهل الملة ان نزول عيسى عليه السلام حق والايمان به واجب واتفقوا
على نزوله من السماء بقوله تعالى ويكلم الناس في المهد وكهلا اي يكلم الناس حال كونه طفلا
في المهد وحال صيرورته كهلا قال المفسرون اي كهلا بعد نزوله من السماء لقتل الدجال
واما الدجال فقد ورد به اخبار كثيرة وروايات مختلفة فمنها في صفته وما يدعيه وانذار
النبي عليه السلام الناس واخبره انه ما من نبي الا وانذر قومه الدجال عن ابن عمر انه قال
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فاثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال اني
لانذركموه وما من نبي الا وقد انذر قومه ولكني سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي قومه
انه اعور والله ليس باعور الجبال الفساد **كرامات الولي بدا ردنيا**
لها كون وهم اهل التوالي كرامات الاولياء جايزة خلافا للمعتزلة والى اسحق
من اهل السنة لنا ما روي من رؤية عمر رضي الله عنه على المنبر بالمدينة جيشه بنهاوند
حين قال يا ساريه الجبل الجبل فسمع ساريه صوته وكان بينهما خمسمائة فرسخ
واجيب النافي بانه لو جازت الكرامة لما تميزت المعجزة عن غيرها والنبي عن غيره اجيب
بان المعجزة تكون مع التحدي دون الكرامة اذ لا يجوز للولي ان يدعي الخارق

وان ادعى يظهر منه خلاف دعواه قوله بدار دنيا التقييد بدار الدنيا لان الاختلاف وقع فيها
لا في دار العقبى لان دار العقبى محل كرامة جميع المؤمنين قوله لها كون اي للكرامات كون
في الاعيان وهو الوجود والتحقق وقوله فيهم اي الولي واما ورد الضمير بصيغة الجمع لانه
اعتبر العموم في الولي لجنسيته آلوان العطية وللصديق رجحان جلي
على الاصحاب من غير احتمال وللفاروق رجحان وفضل
على عثمان ذي النورين عال وذو النورين حقا كان خيرا
من الكرار في صف القتال وللكرار فضل بعد هذا
على الاغيار طرا الاتبال اجمع كثير من الناس على ان اباكر الصديق
رضي الله عنه افضل الناس بعد النبي عليه السلام خلافا للروافض والمعتزلة واستدلوا
بقوله عليه السلام والله ما طلعت شمس على احد افضل من ابي بكر وللفاروق اراد
به عمر بن الخطاب العدوي والدليل على فضله هو ان جبرئيل عليه السلام كان جالسا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل عمر رضي الله عنه فقال جبرئيل عليه السلام يا محمد هذا
عمر بن الخطاب قد اقبل فقال عليه السلام يا جبرئيل أيعرفون عمر في السماء فقال
والذي بعثك بالحق نبيا ان عمر في السماء اعرف منه في الارض فقال عليه السلام يا جبرئيل
اخبرني بفضايل عمر فقال يا محمد لو مكثت عندك مثل ملكك نوح في امته ما نفدت
فضايل عمر وذي النورين اراد به عثمان بن عفان وانما سمي ذي النورين لانه كان
ختنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بكريمتيه تزوج باحديهما بعد موت الاخرى وفضيلته

ثبت

ثبتت بقوله عليه السلام ظهر في الجنة بترق فقال اهل الجنة ما هذا البرق وليست الجنة موضع
بترق فيقول الله عز وجل ليس هذا برقا ولكن عثمان يذهب من حجرة الى حجرة وهذا نور
سرائل تعليه وللكرار اراد به علي بن ابي طالب رضي الله عنه والدليل على افضليته قوله عليه السلام
انت مني بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام والدليل على افضلية واحد على واحد
تقديم الله تعالى في الذكر في قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم
تراهم ركعا سجدا فان تقديم الله تعالى من قدم دال على كونه اشرف واستدل الروافض
والمعتزلة على ان عليا افضل الناس بعد النبيين بان الفضيلة اما بالنسب او بالحسب
وكان علي اكمل الصحابة فيهما فهو افضل اما النسب فلانه كان اقرب الى رسول الله واما
الحسب فلان اشرف الصفات الحميدة العلم والزهد والشجاعة والسخاوة وهو
فيها اتم واكمل من الصحابة اعلم ان الغرض من اثبات الفضيلة استحقاق الامامة وهي
رياسة عامة في الدين واحترز بالعام عن رياسة قضاة البلاد لان رياستهم ليست
عامة وبالدين رياسة الملوك لان رياستهم في الدنيا اختلف العلماء في نصب
الامام فقال بعضهم انه واجب وقال آخرون غير واجب والموجبون بعضهم اوجبوا
بالدليل العقلي وبعضهم اوجبوا بالدليل السمعي والموجبون عقلا بعضهم اوجبوا
على الله تعالى وبعضهم اوجبوا على الخلق ودلائل كل طايفة كثيرة لا تشتغل بذكرها
لئلا يطول الكتاب والموجبون اختلفوا في تعيين الامام فقال بعضهم انه ابو بكر
رضي الله عنه وقال بعض انه علي رضي الله عنه وقال بعض انه العباس واستدلوا على قولهم

بان الامام الحق بعد النبي عليه السلام ابتا ابو بكر او علي او العباس رضي الله عنهم بالاجماع
والثاني والثالث باطل لان عليا والعباس تركا المنازعة مع ابي بكر رضي الله عنه ولم يكن
ذلك للعجز فلو كانت الامامة حقا لواحد منهما لكان تركهما مع القدرة معصية وانه محال
انعقد الجماع اذا لم تكن الامامة لواحد منهما تعين انها حق لابي بكر رضي الله عنه واستدل
الاخرون على ان الامام الحق علي بقوله عليه السلام لعلي انت مني بمنزلة هارون
من موسى ومن جملة منازل هارون من موسى عليهما انه بحيث لو بقي بعد موسى
لكان خليفة له فوجب ان يثبت لعلي انه لو بقي بعد محمد عليه السلام لكان
خليفة له وقد بقي بعده فوجب خليفة وللصديقة الزنجان فاسمع
على الزهراء في بعض الخلال اختلف العلماء في ان عايشة افضل ام فاطمة
رضي الله قال لا نقول بالترجيح بل نقول ان عايشة كانت افضل ازواج النبي
عليه السلام وقال بعضهم ان عايشة رضي الله عنها افضل لقوله عليه السلام فضل عايشة
على النساء كفضل الثريد على ساير الطعام ولقول علي رضي الله عنه لو كانت الخلافة
لامراة لكانت عايشة تستحق الخلافة وكله على الزهراء اراد به فاطمة رضي الله عنها
بنت رسول الله عليه السلام وانما سميت الزهراء لاشراق وجهها في الليلة الظلماء
حتى قالت عايشة رضي الله عنها كنت اسلك السلك في سم الخياط في ليلة ظلماء من نور وجه
فاطمة رضي الله عنها ولم يلعن يزيد بعد موته سوى المكثار في الاعراض آغال
اختلف العلماء في ان الظالم والفاسق هل يستحق اللعن ام لا قال اهل السنة والجماعة

لا يستحق

لا يستحق وقال غيرهم يستحق اللعن وهذه النزاعية مبنية على نزاعية اخرى وهي
ان من ارتكب صغيرة او كبيرة هل يكون كافرا ام لا فعند الخوارج يكون كافرا وعند المعتزلة
انه خرج من الايمان ولا يدخل في الكفر فان ارتكب الكبيرة وعندنا يكون فاسقا فعند
من قال انه خرج من الايمان سواء دخل في الكفر ام لا يستحق وعند من قال لا خرج من الايمان
لا يستحق اللعن واستدل اهل السنة على انه لا يستحق اللعن بقوله عليه السلام لا
تلعنوا اهل قبلتكم الحديث وهو من اهل القبلة وقال غيرهم انه يستحق اللعن
لانه ظالم والظالم يستحق بقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين وقال بعض المشايخ
من اهل السنة والجماعة تسبيح الله تعالى وذكره افضل من اللعن عليه فمن قال لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم فهو افضل من ان يلعن على ابليس لحقارته الجلالة
وهذا دليل لمن جوز اللعن عليه والحق هذا اللعن الطرد والابعاد عن رحمة الله تع
وانما قال بعد موت للتاكيد في عدم تجويز اللعن لجواز غفر عند موته بسبب
ندامة وتوبة تعرض له المكفار الكثير الكلام الاعراء التحريض الغالي المجاوز عن الحد
وايمان المقلد ذو اعتبار لانواع الدلايل كالتصال اختلف
العلماء في ايمان المقلد فقال اهل السنة انه صحيح وقالت عامة المعتزلة انه غير صحيح
احتجت المعتزلة على عدم صحته بان الايمان ادخال النفس في الامان فاذا لم يعرف
ما اعتقده بالدليل العقلي لم يامن من الوقوع في الشبهة فلا يكون مؤمنا واستدل
اهل السنة بان الايمان التصديق فاذا اخبر مخبر بخبر فصدقه غيره نقال انه مؤمن

انه مع

عرفا التقليد قبول قول الغير من غير حجة الانواع جمع نوع وهو المقول على كثيرين
متفقين بالحقيقة في جواب ما هو الدلايل جمع الدليل وهو ما يلزم من العلم به
العلم بشئ آخر والنصال جمع النصل وهو حد السيف ووجه التشبيه بين الدلايل
والنصل القطع كما ان النصل تقطع الاشياء كذلك الدلايل تقطع الخصومات
وما عذر لذي عقل بجهل خلاق الاسافل والاعالي اعلم ان
الجهل بالله تعالى ليس عذرا للعاقل سواء كان صبيا او بالغا لان موجب الايمان
ثابت في حقه لان موجبه حدوث العالم وهو ثابت متحقق وله عقل يتمكن به على
الاستدلال فوجب الايمان عليه فان اعتقد وحدانية الله تعالى فحكمه حكم المسلمين
وهو معذور في جهله باحكام الشرع وان اعتقد الشرك والتعطيل فهو كافر
وما ايمان شخص حال باس بمقبول لفقد الامتثال اعلم ان
ايمان الشخص حالة الباس غير مقبول لان ايمانه ليس عن اختيار وصحيح لانه
عاين عذاب الآخرة ومحله من جهنم قبيل الموت وآمن والدليل على معاينته
عذاب الآخرة قوله عليه السلام ان العبد لن يموت حتى يرى موضعه من الجنة او النار
وتوبة الباس مقبولة لصحة ايمانه وعليه فتوى اكثر الامة وانما قال لفقد الامتثال
لان الامتثال الاتيان بالمامور به عن اختيار وهذا لا يوجد منه
وما افعال خير في حساب من الايمان مفروض الوصال اختلف
العلماء في ان الاعمال الصالحة هل هي من الايمان ام لا وقد مضى الكلام فيه

مع الادلة اللايقة به من الطرفين واضافة الافعال الى الخيرات بيانية وعلامتها صحة
حمل المضاف اليه على المضاف وحاصل البيت ليس للاعمال الصالحة من الصلوة والزكوة
والحج وغيرها من اصل الايمان بل من ثمراته وشعبه ولا يقضي بكفر وارتداد
بعهر او بقتل واختزال اختلف المليون في ان صاحب الكبيرة مؤمن ام لا قال
اهل السنة صاحب الكبيرة مؤمن بايمانه مطيع عاص بفسقه وقال اهل العدل ليس
بمؤمن ولا كافر وقالت الخوارج كافر وحكمه ان يخلد في النار واحتج اهل السنة
بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى سماه مؤمنا مع ارتكابه
الكبيرة وقالت المعتزلة الايمان عبارة عن جميع الطاعات كما مر فاذا ارتكب كبيرة
لم يكن آتيا بجميع الطاعات فلم يكن مؤمنا ولكن لا يكون كافرا لانه صدق واحتج
الخوارج بان الخلود في النار لا يكون الا للكافر ومرتكب الكبيرة يخلد في النار
لقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها قوله بعهر الباء فيه
للسببية والعهر الزنا والاختزال في اللغة الانقطاع والمراد هنا الغصب و
حاصل البيت لا يقضي القاضي بالكفر والارتداد بسبب الزنا والغصب
ومن ينوا ارتدادا بعد دهر يصر عن دين حق ذا انسلال اي من نوى
ان يكفر بعد زمان يكفر في الساعة لان المسلم مامور بتعظيم الله تعالى في اوقاته فاذا
اضمر الكفر صار تاركا للتعظيم مستحقا به الانسلال الخروج ولفظ الكفر
من غير اعتقاد بطوع رد دين باغتفال اختلف المشايخ في التكلم

بكلمة الكفر من غير الاعتقاد فقال بعضهم لا يكفر لعدم اعتقاده الكفر وقال بعضهم يكفر لانه مستخف بالدين والمستخف بالدين كافر وقوله بطوع اشارة الى ان التكلم بكلمة الكفر ان كان بطريق الاكراه لا يوجب الكفر لانعدام الغفلة ولا نحكم بكفر حال سكر بما يهذي ويلغو بارتجال اتفق العلماء على ان السكر لا ينافي الخطاب لقوله عز وعلا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فان الله تعالى علق الخطاب بالسكر لان الواو في قوله تعالى وانتم سكارى واو الحال والاحوال شروط فانك اذا قلت اذا دخلت البلد وانت راكب فعبدي حر فدخول البلد والركوب شرطا في حرية العبد ويصير معناه اذا دخلت وركبت فعبدي حر وعلى هذا القياس يصير معنى الآية اذا سكرتم فلا تقربوا الصلوة فيكون السكران مخاطبا فيلزمه احكام الشرع كلها ويصح عباراته كلها بالطلاق والعتاق والبيع والشراء والاقارير لكنه ينافي القصد والاختيار لانه مزيل للعقل فاذا تكلم بكلمة الكفر لا يكفر اسحسانا لانعدام القصد والاعتقاد كما اذا اراد ان يقول شخص في دعائه اللهم انت ربي وانا عبدك فجرى على لسانه عكسه لا يجعل كافرا لعدم الركن في باب الكفر وهو الاعتقاد ومعنى البيت لا نحكم الحاكم بكفر السكران ان تكلم على سبيل الارتجال بدون الاعتقاد

وما المعدوم مرئيا وشيئا لفقه لاح في يمن الهلال في هذا البيت مطلبان الاول ان الله تعالى ليس برائ للمعدومات خلافا للبعض فانهم قالوا ان الله تعالى رائ للمعدومات الثاني ان المعدوم ليس بشيء عند اهل السنة والمراد منه ان المعدوم

لم يكن

لا يكون ثابتا ومتقررا في الخارج حاله العدم واحتج اهل السنة على ان الله ليس رائ للمعدومات بان الشعر الاسود بياضه معدوم في الحال فان كان ذلك البياض مرئيا لله تعالى في الحال فلا يخلو من ان يكون الله تعالى رائيا له في هذا الشعر او في شعر آخر او لا في محل فان رآه في هذا الشعر فقد رآه اسود وابيض في حالة واحدة وهو محال وان رآه في محل آخر فيكون المتصف ذلك المحل لا هذا وان رآه لا في محل فهو محال والمحال ليس بمرئي اجماعا واحتج المخالف بان الرؤية صفة لله تعالى فكانت كاملة غير قاصرة كسائر صفاته ولو لم يكن المعدوم مرئيا لتطرق القصور الى صفته وهو منزه عنه اجيب بانا نسلم ان لا قصور الى صفته لكن الداخل تحت صفاته انما استحيل اضافته الى الله تعالى لانه ما يستحيل كالقدرة فانها صفة لله تعالى واضافة القدرة على ما يستحيل ان يكون مقدورا كاجتماع النقيضين وغيره لا يستقيم الى الله تعالى الثاني اتفق اهل الحق على ان المعدوم المطلق الذي لا يكون في الذهن ولا في الخارج نفي محض ليس بشيء وانما يعرضه الشيئية اذا وجد باحد الوجودين الخارجي او الذهني وذهبت المعتزلة الى ان المعدوم المطلق اذا كان ممكنا كان ثابتا ومتقررا في الخارج حاله العدم واذا كان ممتنعا كان نفيا محضا واستدلوا على ان المعدوم ثابت بالمعقول والمنقول اما المعقول فهو ان المعدوم متميز وكل متميز ثابت فالمعدوم ثابت اما الصغرى فلان المعدوم معلوم وكل معلوم متميز اما انه معلوم فلانه محكوم عليه بانه مقابل للوجود وكل محكوم عليه معلوم لامتناع الحكم على ما ليس مشعورا به واما

ان كل معلوم متميز فلانه متميز عما ليس بمعلوم والا لكان كلاهما معلوما وكلاهما غير معلوم وذلك باطل واما الكبرى وهو ان كل متميز ثابت فلان المتميز من ثبت له التميز وهو صفة وجودية وكل ما ثبت له صفة وجودية يجب ان يكون ثابتا في نفسه وهذا ظاهر ويجب بان الثابت الماخوذ في الكبرى ان عنوا به الثبوت الخارجي كان ظاهر البطلان لانا نعلم اشياء لا ثبوت لها في الخارج كالمركبات والاضافات والممتنعات مع ان هذه الاشياء ليست ثابتة وان ارادوا به الثبوت الذهني فهو مسلم ولا نسلم مطلوبهم واما المنقول فبقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون سماه شيئا قبل الوجود وقوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم سمى الزلزلة شيئا وهي معدومة ويجاب بان هذه التسمية للشيء باسم ما يؤول اليه واستدل اهل السنة على ان المعدوم المطلق ليس بشيء لان الشيء الذي يحمل على المعدوم لا يخلو من ان يكون موجودا او معدوما فان كان موجودا لزم اتصاف المعدوم بالموجود وذلك محال وان كان معدوما لا يكون صفة للغير اذ حصول الشيء للشيء فرع حصوله في نفسه قوله لفقه اي لحكمة لها في عين الهلال كناية عن الشهور وغيرا ان المكون لا كشيء مع التكوين خذه لاستحالة التكوين الايجاد والمكون الموجود اختلف العلماء في ان التكوين عين المكون او غيره قال اهل السنة والجماعة التكوين غيره لان التكوين سبب المكون والمكون مسبب والسبب غير المسبب وقال اهل العدل التكوين عين المكون واستدلوا باطلاق الخلق على المخلوق في قوله تعالى

هنا

هذا خلق الله اي مخلوقه فلو لم يكن الخلق والمخلوق واحدا لما اطلق عليه ذلك اجيب بان اطلاق الخلق على المخلوق لا يقتضي ان يكون الخلق عين المخلوق لجواز ان الاطلاق على سبيل المجاز من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب حاصل البيت التخلق مع المخلوق عما ان لا كشيء واخذه لاستحالة اي لتقرير العين

يلزم ه

وفي الاذهان حق كون جزء بلا وصف التجزي يا ابن خال

اختلف العلماء في وجود الجزء الذي لا يتجزى فانكره جمهور الفلاسفة واثبته المتكلمون وقوم من قدماء الفلاسفة والمراد بالجزء المتحيز الذي لا ينقسم بالفكر والقطع ولا بالوهم والفرض واحتجت الفلاسفة على ابطال الجزء بوجوه نذكر منها وجهين الاول ان الدائرة العظمى من الرحى وهي المفروضة في الطوق اذا تحركت جزءا فالدائرة الصغيرة القريبة من القطب ان تحركت جزءا لزم ان يكون مدارها اعظم من الدائرة العظمى وهذا ايضا باطل وان تحركت اقل لزم الانقسام الثاني ان يقال لو كان الجزء ثابتا لزم مساواة المقدار الصغير للكبير والتالي باطل بالضرورة فكذا المقدم بيان الملازمة انا اذا نصبنا خشبة حال طلوع الشمس فانه يقع لها ظل ينتقص كلما ارتفعت الشمس فاذا فرضنا ارتفاع الشمس جزءا لا يتجزى فاما ان ينتقص من الظل شيء او لا والثاني باطل بالضرورة والا لجاز ان ترتفع الشمس جزءا والظل على حاله لا يتحرك وهكذا الى ان تصير الشمس على سمت الرؤوس وهو باطل بالضرورة فاذن لا بد وان

ينتقص من الظل فان كان جزء لا يتجزى فنقول اذا تحركت الشمس جزء آخر فان لم يتحرك
الظل لزم ما ذكرنا من المحذور وان تحرك جزء لزم ان يكون طول الظل مثل ارتفاع
الشمس في نصف النهار وهو ربع الفلك فيلزم مساواة المقدار الصغير للكبير وهو
محال فلم يبق الا انه اذا تحركت الشمس جزء تحرك الظل اقل فيلزم الانقسام واحتج
المتكلمون على اثبات الجزء بانه لا بد وان يكون شيء من الحركة حاصلا في الزمان الحاضر
والا يلزم ان لا تكون الحركة متحققة في الخارج اصلا لانه اذا لم يكن شيء منها في الزمان
الحاضر لم يكن في الماضي ولا في المستقبل لان الماضي حالات سابقة والمستقبل
حالات آتية فلو لم يكن في الحال شيء لما كان في الماضي والمستقبل شيء فيلزم
نفي الحركة بالكلية واذا كان شيء من الحركة حاصلا في الزمان الحاضر يلزم
ان لا يكون ذلك الشيء منقسما والا لما كان حاضرا لانه حينئذ يكون بعضه
سابقا على البعض لان اجزاء الحركة لا توجد معا واذا كان بعضه سابقا
على البعض لما وجد في الحال مجموعه بل بعضه واذا لم يكن منقسما يلزم
تحقق الجزء لان المسافة لان الحركة منطبقة على المسافة فنفي مقابله كل جزء
منها جزء من المسافة غير منقسم اجيب بانكم ان اردتم بالقسمة القسمة الوهمية
سلمنا انه منقسم قوله حينئذ يلزم ان لا يكون الحاضر حاضرا قلنا لا نسلم وانما
يلزم ان لو كانت القسمة فعلية وان اردتم القسمة الفعلية سلمنا انه غير منقسم
لكن لا نسلم تحقق الجزء وانما يلزم ذلك ان لو لم يكن منقسما بالوهم اذا عرفت كلام

الفريقين

الفريقين فاعلم ان تحقق الجزء ضروري والا يلزم انقسام الاجسام بريئة مثلا الى اقسام غير
متناهية كل قسم منها ينقسم الى غير النهاية بالاقسام ينقسم كل منها الى غير النهاية وعلى هذا
الى غير النهاية وهذا بديهي الاستحالة الاذهان جمع ذهن وهو القوة المهيئة لاكتساب
العلوم وهو قيد لا طائل تحته لان المتنازع كون الجزء في الخارج لا في الذهن وان
السحت رزق مثل حرام وان يكون مقابلي كل قابلي اعلم ان الحرام رزق
عند اهل السنة كالحلال وعند اهل العدل انه ليس برزق وهذا الخلاف مبني
على تفسير الرزق فعند المعتزلة الرزق ما يكون مملوكا وعند اهل السنة الرزق ما
يتغذى به سواء كان ذلك الشيء حراما او حلالا والدليل على عدم اشتراط الملك
في الرزق قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها والدواب لا يملك لها احد
السحت الحرام القالي اسم فاعل من قلاه اي ابغضه وفي الاحداث عن توحيد
سيبلى كل شخص بالسؤال اعلم ان سؤال المنكر والنكير في القبر عن الواجب
تعالى وعن الدين والرسول عليه السلام حق ثابت اجمع اهل السنة عليه وانكرت
الجهمية وبعض المعتزلة ذلك وقالوا ان السؤال عمن لا حيوة له محال اجيب
بان الله تعالى اعاد روحه الى بدنه او خلق الحيوة فيه بلا روح بحيث يعقل السؤال
ويقدر على الجواب واستدل اهل السنة بقوله عليه السلام المؤمن اذا سئل في القبر
يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وغيره من الاحاديث المشهورة
قوله سيبلى اي سيجرب كل شخص سواء كان نبيا او غيره قيل لا يسأل عن

الانبياء عليهم السلام لان غير النبي يسأل عن النبي فكيف يسأل هو عنه وفيه نظر لانهم يسألون عن الله وعن الامة ويقال لهم على ما ذا تولتم امتكم لان السؤال من حكم الجبروت والنبي وغيره في حكم الجبروت عن السؤال وللكفار والفساق يقضي عذاب القبر من سؤ الفعال اعلم ان الكفار وبعض العصاة يعذبون في القبر لقوله تعالى في حق نوح اغرقوا فادخلوا نارا والفاء للتعقيب بلا تراخ والاعراف لا يكون الا في الدنيا فكذلك دخال النار فيها والفعال بالكسر يستعمل في الشر وبالفتح في الخير حساب الناس بعد البعث حق فكونوا بالتحريك ويعطى الكتب بعضا بيمينه وبعضا بظهره وشماله حساب الناس واعطاء الكتب بان يعطى كتاب المؤمن بيمينه وكتاب الكافر بشماله اومن وراء ظهره حق ثابت يوم القيمة عند اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة فانهم قالوا لا فائدة في الحساب واعطاء الكتب لان الله تعالى عالم بجميع ما يعمل العباد اجيب بان الفائدة ظهور العدل او الفضل يعني اذا عاقبه عاقبه بالعدل واذا نجاوزعنه نجاوزبالفضل واحتج اهل السنة على ثبوت الحساب واعطاء الكتب بقوله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا واما من اوتي كتابه شماله واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا وهذه الكتب كتبتها الحفظة ايام الحيوة في الدنيا لقوله تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون انا لنسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون ولكم فكونوا جوابا شرط محذوف

دل على المصراع الاول والثاني بالتحريز بناء المصاحبة والتقدير اذا كان الحساب حقا فكونوا لمصاحبين للتحريز عن الوبال اي الشر الكتب جمع كتاب على فعل واسكانه للضرورة والمراد بالبعض الاول المومنون وبالبعض الثاني الكافرون اي يعطى كتب المومنين الى ايمانهم سواء كانوا مطيعين اوعاصين وكتب الكافرين من جهة ظهورهم اوشمائلهم وحق وزن اعمال وجزي على متن الصراط بلا اهتبال وزن الاعمال حق عند اهل السنة والجماعة لقوله تعالى والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه الآية والمراد بالميزان اما الميزان المشهور ويوزن فيه صحائف الاعمال او المراد منه ملك يقابل حسنات العباد بالسيئات ليظهر رجحان احديهما او تساويهما وعند المعتزلة وزن الاعمال محال لان الاعمال اعراض والاعراض لا تمكن وزنها اجيب بانا سلمنا ان الاعراض لا تمكن وزنها والوزن لصحايف الاعمال لا للاعمال وكذا الصراط حق وهو جسر ممدود على متن جهنم يمر عليها الخلائق وهذا امر ممكن غير خارج عن حد الجواز لان الجسم الطويل الى اي حد شئت ممكن وما قيل في تاويله ان الاعمال السيئة التي يسأل عنها ويواخذ بها كانه يمر عليها ويواخذ بها فلا بد وان يطول ذلك بكثرة تلك الاعمال ويثقل بثقلها كما هو منقول ان الصراط يطول لمن كان سيئاته اكثر ويقصر لمن كان سيئاته اقل فاسخف من ان يعارض ما ورد الجواز ومرجو شفاعة اهل خير لاصحاب الكبائر كالجبال اختلف العلماء

في ان شفاعة الانبياء والاخيار لعصاة المؤمنين هل يجوز ام لا قال اهل السنة
يجوز واستدلوا بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين ووجه الاستدلال ان الله تعالى
ذكر هذه الآية في معرض التهديد للكفار ولو لم تكن الشفاعة جائزة للمؤمنين لما كان
لتخصيص الكفار بالذكر في حال تقبيح امرهم فائدة وبقوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا
وصاحب الكبيرة اتخذ عند الرحمن عهدا بالايمان لقوله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله
ولم يشرك به شيئا فقد اتخذ عند الرحمن عهدا وبقول النبي صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر
من امتي وغيرها من الآيات والاحاديث الدالة على جواز الشفاعة وقالت المعتزلة لا يجوز
واستدلوا بقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع وصاحب الكبيرة ظالم اجيب
بان المراد من الظالم الكافر في الآية لانه اطلق الظالم والمطلق ينصرف الى الكامل والظالم
الكامل في الظلم هو وبقوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس ولا تقبل منها شفاعة
اجيب بان هذه نزلت في حق اليهود وهم كفار الشفاعة من الشفع وهو الضم وسمي
الشفيع شفيعا لضمه العاصي الى المطيع بالشفاعة واختلفوا في الكبائر فروي ابن عمر عن
ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انها تسعة الشرك بالله وقتل النفس عمدا وعقوق الوالدين
المسلمين واكل مال اليتيم واكل الربا والفرار من الزحف والزنا والفرار من الزحف عند
قتالهم وقذف المحصنة وزاد علي رضي الله عنه السرقة وشرب الخمر وزاد ابو هريرة رضي الله عنه
اكل الربوا وقيل الكبيرة ما توعد الشارع عليه بخصوصه والدعوات تاثير بليغ

وقد ينفيه اصحاب الضلال اتفق اهل السنة ان للدعوات تاثيرا
بليغا خلافا للمعتزلة لاهل العدل وتمسكوا بقوله تعالى ادعوني استجب لكم فقد اخبر الله تعالى
بالاستجابة لمن دعاه ولا خلف في اخباره وبقوله عليه السلام ان الدعاء ينفع
مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء وذنبا حديث والهيولي
عليهم اللعون فاسمع باجتذاذ المراد بالدنيا ههنا العالم وهو كل موجود
سوى الله تعالى واختلف العلماء انه فعل المتكلمون انه حادث وقالت الفلاسفة انه
قديم واحتج المتكلمون على حدوثه بان العالم ممكن موجود وكل ممكن موجود حادث
فالعالم حادث اما انه ممكن فلانه مركب وكل مركب ممكن لافتقاره الى اجزائه واما
ان كل ممكن موجود حادث فلان الممكن متساوي الطرفين فيمتنع ترجح احدهما على
الآخر لذاته بل لابد له من مؤثر فاذا ثبت ذلك للموثوقة سئل ان يكون حالة الوجود
والا لزم تحصيل الحاصل ولا حالة العدم والا لزم الجمع بين النقيضين مع انه
يستلزم المطلوب فتعين ان يكون حالة الحدوث فقد ظهر ان كل ممكن موجود حادث
قوله والهيولى عدم الكون اختلف العلماء في وجود الهيولى فاثبتها من نفى الجزء
وهم الحكماء وقالوا ان الجسم مركب من الهيولى والصورة ونفاها من اثبته وهم
المتكلمون وقالوا ان الجسم مركب من اجزاء لا تتجزى واحتج الحكماء على اثباته
بانه لما ثبت انتفاء الجزء الذي لا يتجزى لزم تركب الجسم من الهيولى والصورة لان
كل جسم فرض فلا بد وان يوجد هناك جسم واحد بالاتصال قابل للانفصال والانفصال

وكلما كان كذلك كان الجسم مركبا من الهيولى والصورة اما الاولى وهى ان كل جسم
فرض فلا بد وان يوجد جسم واحد بالاتصال قابل للفصل والفصل فلان كل جسم وجد
فلا يخلو من ان يكون واحدا بالاتصال فى الواقع كما نوى الحس اولا والمراد بالواحد بالاتصال
ان لم يكن له منفصل بالفعل فان كان الاول وهو قابل للفصل وهذا ضرورى مستفاد من
الحس فقد وجد جسم واحد بالاتصال قابل للفصل وان كان الثانى وهو ان لا يكون
واحدا بالاتصال فى الواقع بل يكون ذا مفاصل فاجزاؤه اما ان تكون بين مفاصله اما ان
يكون غير قابل للقسمة فى شئ من الابعاد الثلث بوجه من وجوه القسمة او يكون قابلا
لها والاول محال لما يتناهى انتفاء الجزء فعين انها منقسمة فى الابعاد الثلثة
بوجه من وجوه القسمة وحينئذ وجد جسم واحد بالاتصال قابل للفصل فثبت
ان كل جسم فرض فقد وجد هناك جسم واحد بالاتصال قابل للفصل والوصل
واما الثانية وهو ان كلما كان كذلك كان الجسم مركبا من الهيولى والصورة
فلان هذا الجسم الواحد بالاتصال قابل للانفصال والقابل للانفصال ليس
هو الاتصال لان الانفصال عدم الاتصال عما من شانه ان يكون متصلا والشئ
لا يقبل عدمه لامتناع وجود الشئ مع عدمه ووجوب وجود القابل مع مقبوله
فالقابل للانفصال ليس هو الاتصال بل هو شئ آخر يقبل الاتصال والانفصال
وهو الهيولى وكل جسم مركب من الهيولى والصورة واذا تركب الجسم من الهيولى و
الصورة كانت الهيولى متحققة اجيب بان هذا البرهان مبنى على انتفاء

الجزء وقد اثبتنا وجوده واحتج المتكلمون بان الجسم لو كان مركبا من الهيولى
والصورة لكان مركبا من جسمين ويلزم تركب الجسم من امور غير متناهية والتالى
باطل فالمقدم مثله بيان الملازمة ان الصورة لكونها ذاهبة فى الجهات و
الهيولى لكونها حاملة لها كلتاهما منقسمة فى الابعاد مشارا اليهما وما هو كذلك فهو
جسم فالهيولى والصورة جسمان فلو كان الجسم مركبا من الهيولى والصورة
يلزم ايضا تركبهما من جسمين آخرين ويلزم اللاتناهى واما بطلان التالى فظاهر
قوله عدم الكون اى عدم الوجود والمراد بالفرح واللحناء والنيران
عليهما مر احوال اعلم ان الجنة والنار مخلوقتان اليوم عند اهل
السنة والجماعة خلافا للمعتزلة احتج اهل السنة على انهما مخلوقتان اليوم
بقوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت
للمتقين وقال تعالى اعدت للذين آمنوا بالله ورسوله وقوله تعالى فاتقوا النار التى
اعدت للكافرين نص على الاعداد وما لم يكن مخلوقا بعد لم يكن معدا حقيقة
واحتجت المعتزلة بقوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
ولا فسادا فى الارض اى خلقها اجيب بان المراد منه الاعطاء واعطاء الدار الآخرة
لا يكون الا فى القيمة ومعنى البيت ظاهر ولا يفنى الجحيم ولا الجنان
ولا اهلوهما اهل انتفاء اتفق اهل السنة والجماعة بان الجنة
والنار لا يفنيان مع اهاليهما خلافا للجهمية فانهم قالوا هما يفنيان مع اهاليهما

واستدلوا على ذلك بانهما لو لم يفنيا مع اهاليهما لزم المشاركة مع ذات الله
تعالى في البقاء، وهذا باطل اجيب بان بقاءهما مع اهاليهما لا يوجب المشاركة
لان الله تعالى واجب البقاء، وهذه الاشياء جائزة البقاء، ولان بقاءه تعالى
لذاته وبقاءها بابقاء الله تعالى فان احدهما من الآخر واستدل اهل السنة
بقوله تعالى خالدين فيها وبالحديث المشهور المروي عن رسول الله عليه السلام
انه قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى منادٍ بين الجنة
والنار يا اهل الجنة خلود لا موت فيها ويا اهل النار خلود لا موت فيها ووجه
التمسك ظاهر وما اهلوهما اهل انتقال اي ليس اهل الجنة والنار اهل انتقال
والانتقال اما من الوجود الى العدم فيكون معناه انهم باقون لما بينا
واما من كل واحد منهما الى الآخر فكون معناه ان اهل الجنة لا ينتقل منها
الى النار وكذلك اهل النار واما ان اهل الجنة لا ينتقل منها فظاهر واما
اهل النار ان كان مومنا عاصيا عوقب بقدر المعصية ثم ينتقل منها
الى الجنة وان كان كافرا عوقب ابدا ولا ينتقل منها فالمراد باهل النار
على هذا الكافر ليصح كلامه ودل على هذا قوله وذوا الايمان
لا يبقى مقيما بشوم الذنب في دار اشتغال
اختلف العلماء في ان المومن الفاسق هل يخلد في النار ام لا فقال اهل
العدل يخلد وقال اهل السنة لا يخلد واحتج اهل العدل على ان الفاسق

يخلد في النار بوجهين الاول ان قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي
جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين يقتضي ان الفجار يدخلون
في الجحيم ولا يغيبون والفاسق من اهل الفجار فيكون مخلدا في النار اجيب بانه
مطلق والمطلق ينصرف الى الكامل والفاجر الكامل هو الكافر الثاني
انه تعالى قال ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها
اثبت الخلود للعاصي المتعدي والفاسق عاص متعد فيكون خالدا فيها
اجيب بان هذه الآية في حق الكفار لانه تعالى قال وتعد حدود الله
والحدود جمع مضاف باسم محلى والجمع المضاف المحلى باللام يفيد العموم
فيكون المعنى وتعد جميع حدود الله والمتعدي عن جميع حدود الله لا يكون
الا كافرا واستدل اهل السنة بقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ووجه الاستدلال ان العبد اتى بافضل
الطاعات ونهايات الخيرات وارتكب الكبيرة التي لا تبلغ نهاية الجحود
والانكار فلو خلد في النار وابطل ثواب افضل الخيرات وما اتى به من
الصالحات بارتكاب ما ليس بنهاية من الشرور فقد زيد في عقاب
الشرور ونقص من ثواب الخيرات وفيه خلف الوعد في قوله تعالى من
جاء بالحسنة فله عشر امثالها وخلف الوعد من الله تعالى غير جايز لقوله تعالى
ان الله لا يخلف الميعاد ولان المومن يستحق بايمانه وسايط طاعاته الثواب ويستحق

العقاب على قول الخصم والقول بزوال استحقاق الثواب باطل لانه اما ان يحصل
على سبيل الموازنة اولا على هذا الوجه والاول باطل لانه يقتضي ان يؤثر كل واحد
من عدم الآخر فذلك لا تاثير اما ان ينفع معا او على التعاقب والاول باطل
لان المؤثر في عدم كل واحد منهما وجود الآخر والعلة حاصلة مع المعلول فلو
وهو حصل العدمان معا لحصل الوجودان معا فيجتمع النقيضين وذلك يوجب
الجمع بين النقيضين وهو محال والثاني حصول هذا التاثير على سبيل
التعاقب محال ايضا لان المغلوب لا يعود غالبا البتة واما الثالث وهو ان
يحصل زوال استحقاق الثواب لا مع الموازنة فهذا يقتضي ان لا ينتفع
ذلك المؤمن بايمانه ولا بطاعته لا في جلب نفع ولا في دفع ضر وانه ظلم فثبت
بما ذكرنا ان استحقاق الثواب باق مع استحقاق العقاب واذا ثبت
هذا وجب وصولها اليه فاما ان يدخله الجنة ثم ينقل الى النار وهو
باطل بالاتفاق او يدخله النار ثم ينقل الى الجنة وهو المطلوب

لقد البست للتوحيد نظما بديع الشكل كالسحر الحلال

المراد بالالباس التزيين بطريق المجاز لان التزيين لازم فاطلاق
الملزوم واراده التزيين اطلاق الملزوم واراده اللازم وهذا
مجاز والنظم بمعنى المنظوم اي رتبت لاجل التوحيد منظوما بديع
الشكل صفة للنظم كالسحر الحلال صفة بعد صفة شبه المنظوم بالسحر

في اختلاس القلوب واجتلاب الطبايع اي كما ان السحر يصطاد القلوب
ويجعلها منقادا كذلك هذا المنظوم يصطادها لسلاسة الفاظه وعذوبة
عباراته وحسن نظمه وترتيبه وانما وصف السحر بالحلال احترازا عن
السحر الحرام لان السحر الحرام ما فيه مضرة العباد والسحر الحلال ما لا
يكون فيه مضرة بل يكون دفعا لها فوصفه به تاكيدا للتشبيه اي كما ان السحر
الحلال له هذه الصفات المذكورة مع دفع المضرة كذلك هذا النظم له هذه
الصفات المذكورة مع دفع مضرة الجهل بهذه المسائل التي هي مدار اصول
الدين **يسلي القلب كالبشرى بروح ويحيي الروح كالماء الزلال**
يسلي من التسلية وهو ازالة الهم البشرى البشارة والروح الراحة والماء
الزلال الماء العذب الصافي الذي لا يخالطه شيء وقوله يسلي القلب صفة
للنظم وكذلك يحيي الروح صفة له وحاصل المعنى نظما يفرح القلب مثل البشارة
في التفريح ويحيي الروح مثل الماء العذب الصافي في الاحياء **فخوضوا**
فيه حفظا واعتقادا **تنالوا احسن اصناف المنال** تولد
فخوضوا جزاء شرط محذوف والخوض الشروع وحفظا واعتقادا مصدران
وقعا حالين وتنالوا من النيل وقع جوابا للامر وحاصل الكلام اذا كان
ذلك المنظوم موجبا لتفريج القلب واحيائه بالروح فاشرعوا فيه حافظين
معتقدين تجدوا احسن انواع المراد **وكونوا عون هذا العبد دوما**
بذكر الخير في حال ابتهال

لعل الله يعفوه بفضل ويعطيه السعادة في المآل
العون النصر والابتهال التضرع والمآل المرجع
وأني الحق أدعوه كل وقت لمن بالخير يوما قد دعاني
بنى المصنف هذا الكلام على الجملة الاسمية الدالة على الثبوت والاستمرار
وصدره بكلمة التحقيق وهي ان واوقع الجملة الفعلية التي تدل على
التجدد والحدوث خبرا عنها لافادة تحقيق استمرار الدعوة في كل ساعة
وقدم المفعول على الفعل للتخصيص اي اخص الحق دون غيره بالدعوة
في كل وقت لشخص دعاني بالخير لانه حقيق باجابة الدعوات
قادر على افاضة الخيرات قوي على اشاعة الحسنات
والحمد لله رب العالمين والصلوة على خير خلقه
محمد وآله اجمعين تم شرح القصيدة
الخلاصة اللامية على يد العبد الضعيف
الراجي رحمة ربه اللطيف ايوب بن الرحوم
قطلوبك بن يحيى الحنفي عامله الله بلطفه
الخفي حامدا الله تعالى ومصليا على خير خلقه
محمد وآله اجمعين في تاريخ الثالث من
شهر شوال المبارك سنة تسع
وثمانين وسبعمايه بمدينة حمص
بجوار المدرسة الصرغتمشيه
حماها الله عن الآفات

واما الانس والجن فانهم خلقوا على الفطرة ثم اختلفوا في تفسير الفطرة فقالت المعتزلة هي الاسلام وعن هذا قالت المعتزلة ان الكافر يكفر بعد الاسلام وراظهره بفعله من غير مشيئة الله تع وقال اهل السنة والجماعة الفطرة هي الخلقة كما قال الله تع فطرة الله التي فطر الناس عليها وقال تع الحمد لله فاطر السموات والارض اي خالقها وقال عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة الحديث ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه حتى يعرب عنه لسانه اما بحق او بباطل اي لو ترك على الخلقة التي ولد عليها لاستدل بها على خالقه الا ان ابواه يهودانه وينصرانه اي يتسببا لليهود والنصرة كما في شان الآلهة وربما تهتدي اضلتني كثيرا من الناس اي صيرتني سببا للضلالة فاذن الانس والجن خلقوا الى على صفة الاسلام ولا على صفة الكفر ثم من اهتدى اهتدى بهداية الله تعالى ومن ضل ضل باضلال الله تعالى كما قال تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء ٥٢

قيل في صحف ابراهيم عليه السلام
ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه
عارفا بزمانه مقبلا على شانه

من خشي الله ابى من كل خير
ومن امن اجتنب ابى على كل شر
من رضي الله ابى بكل حي ومن امر احسن

باطل ايذ اصلة كلمة بود ملى ، باطل او خذ سنر اصل الحق وطن ،
غير بلغده بوسا ق رقلو بيد طن باطل ايذ ايسوم شاى بود ملى ، عار

الروض النضر في حال الخضر

جواب

ما لبيشحنا الامام العالم العلامة المتقن الفهامة
قاضي القضاة حافظ العصر صحيح السنة فاتح الله عليه
ناصر الحق صدر الملة رشد عدة المحققين اطيب
الخير وطيب الدهر احمد بن محمد بن عبد الله
ابن خير الخير الشافعي عظم الله شانه
وابقاه محفوظا وبعين العناية ملحوظا

في ملك المقتفر الى عفو
ربه الصمد عبد احمد
بن احمد الشافعي عفى عنه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله واصحابه وازواجه وسلم

فايده ذكر ابو شكور في كتاب المستفيدين باسناده عن عبد الله بن المبارك رحمه الله عز انه حج في احدى حجاته فبينا انا في الطريق ضرع الفوس فمر على وجهه فلقيه ابو ايحه فقال تحب ان تركب فوسك فقلت نعم فوضع يده على جبهة الفوس حتى انتهى الى موخره وقال اقتحمت عليك ايتها العلة بقوة الله وعظمة عظم الله وجلال الله وبقدرة الله وبسلطان سلطان الله وبلا اله الا الله وبما جوز القلم من عند الله وبلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انهزمت قال فانتفض الفوس قائما واخذ الرجل بركابي وقال اركب فركبت ولحقت باصحابي فلما كان من غد اتاني غد وظننا بالعدو فاذا هو بيننا فقلت له انت صاحبي بالامس قال ربي فقلت سبحان الله من انت فوثب قائما فاختفت الارض من تحته فاذا هو الخضر عليه السلام قال ابو المبارك فما قلت هذا الكلام على علة الا شفي باذن الله تعالى قلت ورايت في بعض الكتب ان امامنا ابا حنيفة رضي الله عنه دخل على بني امية يوما فوجد منهم غفلة من الغضب وعليه ثياب الهيبة فافتتحه فوجد هذا الحرف في ظهر ورقة فوضعها على وجع ابي عبد الله بن المبارك وهي هذه بسم الله الرحمن الرحيم اقتحمت عليك ايتها العلة بعزة الله وبعظمة عظمة الله وبسلطان سلطان الله وبجلال جلال الله وبلا اله الا الله وبلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم بما جوز القلم من عند الله ان انهرفتا ايتها العلة باذن الله وسكنت بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخنا وسيدنا ومولانا قاضي القضاة قطب الدين شيخ الاسلام
بهاء الانام حسنة الايام صدر مصر والشام محقق القضايا والاحكام
عز السنة مويد الشريعة نام الحق حافظ العصر علامة الوقت
قامع المبتدعين لسان المتكلمين سيف المناظرين امام المحققين
عمدة المجتهدين خطيب خطباء المسلمين شيخ الشيوخ العارفين بركة الملوك
والسلاطين صاحب ديوان الانشا الشريف وكاتب السر المعمور
بالمملكة الشريفة الشامية ابو الخير محمد بن الشيخ الامام الفاضل شمس الدين
محمد بن زين الدين عبد الله بن خيضر الخيضري الشافعي عظم الله شانه
الحمد لله فارج الهم وكاشف الغم ومجيب سؤال من قصده ومغيث
من تعلق به واعتمده والصلاة والسلام على سيدنا محمد الناطق
بالصواب المبعوث بتقرير الحق وفصل الخطاب وعلى آله واصحابه
وتابعيه واحزابه صلاة وسلاما دايمين على مدى الاوقات
متعاقبين اما بعد فقد ورد علي من البلاد النائية
الشاد اليها بقوله عليه الصلاة والسلام الايمان يمان والحكمة يمانية
سوال طويل مبسوط الدليل والتعليل يشتمل على ايراد عظيم
وخطب جسيم وقف كثير من الايمة عن فصله وبهت اخرون
عن تحقيق القول فيه ونقله واصطربوا في تاخر ترجيحه وبيان
وجوه توضيحه سالة الشيخ العلامة المتقن الفهامة جامع اشتات

الفضايل محقق صعاب المسايل محرر مشكلات الدلايل
شيخ العلما الاعلام قدوة العارفين اسى الانام سيد الفقهاء
ابو الغيث محمد المكوزاني الشافعي امتع الله ببقايه وزاد في علوه
وارتقايه ونفعني بصالح دعواته في مستقر خلواته وافاض
على من سحايب بركاته بعث بها الي من مدينة اسات حرسها
احدى بلاد اليمن الميمون وصورة ماكتبه بخطه بعد البسمله
والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله الحمد لله الذي جعل
العلما سرج الازمنة وزين بهم سايو الامكنة ورضيهم لخلقه
امنة وفقهم للتبصر في سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم تشبيها
سنة وبعد فالسول من تفضل ان ادام الاعلام الفقها المبرزين
مشايخ الاسلام وقدوة الانام وبهجة الايام محروسة دمشق
عمرها الله بهم ونفع بهم ولا اخلى عنهم ابين فصل القول واقوال
ايمتنا المعتبرين القدوة الهداة المبرزين اعلام طوايف الدين
كالامام محيي الدين النووي والامام تقي الدين ابن الصلاح والامام
عز الدين ابن عبد السلام والامام البحر المفروف بالفوا وافراد بهم
من المتقدمين والمتاخرين رضي الله عنهم اجمعين باثبات حياة سيدنا
ابي العباس الخضر صاحب موسى الكليم على نبينا وعليه افضل الصلاة والتسليم

وانبات ولايته دون نبوته عند من يقول بها منهم هل قالوا دلك
من غير دليل تثبت به الامور الدينيه ام قالوا دلك بالدليل فانهموا
النظر في دلك بابانه الوجه لهم في دلك ومنوا بذكر الدلايل فما هنا لك
فالمطلوب ظهور الحق ليتبع ان شا الله تعالى وهل ما ذكر الاصحاب
قاطبة بل العلما كافة من اصحاب المذاهب المتبوعه من اثبات تعزيته
للصحابه واهل البيت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم يقوم دليلا في
اثبات حياة المذكور ام لا وهل قول الامام السهيلي في كتابه الاعلام
ان اجتماعه مع الصحابه وتعزيته لاهل البيت مروي من طرق صحاح
صحيح ام لا وهل وافقه عليه ام لا وله لك ما تضمنه حديث اله جال
المذكور في الصحيح من قوله الرجل الذي يقتله الدجال ثم يحييه اشهد انك
الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه هل فيه مع تقدير
الرواه له انه الخضر دليل على حياته الى دلك الوقت واجتماعه برسول الله
صلى الله عليه وسلم لان التحديث يدل على اتصاله المحدث بالمحدث كما ذكر
على التحديث واعتقاد الرواه لطول حياته الى دلك الوقت ام لا
وله لك ما تضمنه حديث الدجال المذكور في سنن الترمذي من رواية
ابي عبيده ابن الجراح رضي الله عنه وغيره من قوله صلى الله عليه وسلم لعله ان يدركه
بعض من رانى او نحو كلامي هل فيه مطابقه ومصداق لما في الحديث الاول

ام لا

ام لا وهل في الطرق المرويه في حياته غير ما ذكر على قوتها ما ثبت
صحيحا او حسنا او ضعيفا تاما من جمله الوضع بحصل بكثرة طرقه انجبار
بعضها ببعض فيصير حسنا ام لا وكثيرا ما يكون ايضا الحديث ضعيفا
والحكم صحيح معمولا به لبنوا الوجه في دلك فضلا وهل يكون من دلك ام لا
وهل قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد الآيه وقوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث عن مئة سنه دليل قاطع بموته محظورا وتاويله ام لا ام يطرقه
التاويل لوجود ما يخرج عنه مما هو معلوم حسا وشرعا من بقا النبي عيسى
ابن مريم عليه السلام وبقا الدجال الملعون نعوذ بالله من فتنته وهما من
البشر الذين من قبله وممن عاش بعد المايه يقينا وهل في تلك جواز
الحكم بموت المفقود دليل على موت الخضر ام لا وهل قول الاولياء من هذه
الامة بلقياه على كثرتهم معتبر ام لا مردود وما سبب الاعتبار ان قيد به
او الرد ان قيد به ابينوا اجر لكم فضلا وهل مثل ما يقع طلاق الحالف على بقائه
ام طلاق الحالف على موته وليتطرق في اولياء الشك في الطلاق واو اغرى كما
الطلاق في الفروع وهل تقليده بقلاده النبوه يثبت بالقياس او الاستنباط
او من جهه استشكال صدوره لكل احد فعاله من غير نبي والحصول على سهوله الخطب
وسلامه الكلفه من التاويل ام لا بد من ثبوتها من دليل قاطع من نطق الكتاب او
السنه لما في تركيبها من غرق عالم من الخطر في مخالفه الواقع باطنا والتقول على الله عال

وهل ما ذكر القاضي عياض والشفاء عده فيمن لم يثبت الاخبار بتعيينه
نبيا ولا وقع الاجماع على كونه من الانبيا وان النبوة انما تثبت بنص
الكتاب او بالخبر المتواتر والمشهور المتفق عليه بالاجماع القاطع مقرر ام
مخالف افتونا في جميع ذلك على سبيل البسط والافادة واحتسبوا الثواب
في الصبر والاجادة فقد حصل في ذلك نزاع ادى الى الطعن على الائمة المتقدم
ذكرهم بل وعلى غيرهم من كل قايد له من متقدم ومتاخر من الامة
ونسبتهم الى الوهم والخطا والغلط وتهمة بعضهم بتقليد الصوفية
والاعتبار بهم وان الاولياء رفقوا له ذلك عن صوح وهو دعوى
علم الباطن وحجر شديد علم الخضر لانفرادهم وسر مقرر الطاعن على
الائمة قطع الوصلة بين الاولياء والخضر باثبات نبوته وابطال حياته ليتم
غرضه بذلك وزعم ان في الحكم بموته مصالح وفي حياته مفاسد
واستغفر الله العلي واتوب اليه من قال بحياة الخضر كائنا من كان وان
كان صحابيا لانه لا يوقف عن الخضر ونقم على الصوفية بل وعلى الامام
حجة الاسلام وعبر من العلماء والمفسرين في قولهم بالعلم اللدني انه
هو الالهام الموهوب للاولياء وزعم انما هو مفهومات الكتاب والسنة
وعلى حجة الاسلام والامام فخر الدين الرازي والامام اليافعي ومن نحا نحوهم
في الله ولله للاولياء فيما نسب اليهم من المقالات التي ظاهرها مخالفة للشريعة

ونسبتهم

ونسبتهم الى الثناء هل وما لا يليق بحال الائمة فهل هو مصيب في ذلك
ام مخطئ وهل في السنة واقوال السلف الصالح ما يويد مقصد هولاء
الائمة فيما قصدوه من تحسين الظن بمن عرف حسن طريقته والتحري
في ستر العورات ان كانت وحقن الدماء ودرء العقوبات ام فيما
يابى ذلك ويويد خلافه فعند هذا كله وجب الرجوع الى اقوال
امثالكم وما تفصحون به عن السنة البيضاء واقوال السلف الصالح
قالى قولكم حرسكم الله بحد الرجوع في مثل ذلك ومذهبنا الاتباع
وترك الابتداع فتفضلوا بالجواب عن جميع ذلك مثابين ماجورين
اثابكم الله تعالى وابقاكم لكشف كربه عن عموم المسلمين وعن خصوص
محبي الدين امين امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم انتهى
فاقول مستعينا بالله متوكلا عليه مفوضا ساير امورنا اليه
ان الكلام في هذه المسئلة المقفلة والمهمة المعضلة صعب المنال
بعيد المدارك وقع النزاع فيها بين علمائنا قديما وحديثا
وتسارعوا الى تحقيق مناطها في ميادين النظر سبقا حثيثا
وركبوا سفن التحصيل في بحار الفضل لتحريرها فلم يجدوا معينا
ولا مغيثا فتشعبت بهم الاراء واختلفت عليهم الاهواء
وتلاطمت بهم الامواج وركبوا الصعب في ليل الفجاج وتدافعت

عندهم الدلايل ووقفت بهم سوابق المحامل ومع علمى
بهذه المسالك فانا مقرّ بانى لست هنالك ولا انا بمن
فرسان هذا الميدان ولا ممن ابطال هذه الطعان فجوادر
فى هذا الميدان قد كبوا وصادى عن هذه الضريبة قد نبوا
وكان اللايق بى لضعف عبارتى ومزجى بضاعتى ان اقتصر
عن الجواب فى هذا الصقع وان اندر ما الفقه من الكلام طرحا
ولكن البلاد اذا اقشعرت وضوح نبتها رعى الهشيم لكن على
على الجواب حوف العقاب فقد قرات على المسند ابى محمد عبد الرحمن
ابن عبد الله بن النحاس الدمشقى قلت له اخبرك المسند رحال الدنيا
محمد بن عمر بن حبيب الحلبى قراءة عليه وانت تسمع فاقر به قال اخبرنا
شنقور بن عبد الله الونينى حضورا اخبرنا عبد اللطيف بن محمد البغدادى
اخبرنا ابو زرعة طاهر بن محمد المقدسى اخبرنا الحسين بن احمد بن الهيثم
اخبرنا القسم بن ابى المنذر اخبرنا على بن ابراهيم القطان اخبرنا
محمد بن يزيد القزوينى قال حدثنا محمد بن عبد الله بن حفص بن هاشم
ابن زيد بن انس بن مالك ثنا ابو ابراهيم اسمعيل بن ابراهيم الكرابيسى
عن ابن عون عن محمد بن سيرين عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله يوم القيمة بلجام من نار هذا

احرجه

اخرجه ابن ماجه فى سننه وهو حديث ضعيف الاسناد واخرجه ايضا
عن ابى بكر بن ابى شيبة عن اسود بن عامر عن عثمان بن زادان عن على
ابن الحكم عن عطاء عن ابى هريرة واخرجه ابو داود فى سننه عن موسى
ابن اسماعيل عن حماد عن على بن الحكم به ولما سمعت هذا الكلام
فى هذا المقام رتبت فى الجواب سوابق الاقدام وان لم اكن له لذلك اهلا
ولو سلكت من سيادين العلوم جزءا وسهلا لكن رايت عندى
من درر كلام الاقدمين وطرف محاسن المتاخرين ما تقر به اعين
المناظرين ويحسن ان يكون ملتحقا بالجواب متبع فى ايراد ان شاء الله
لطريق الصواب وها انا ذاكر ما اتضح لى وظهر بعد انعام النظر
واستقصا البحر واستفراغ جهدى وطاقتى واستمداد باب
تقديرى وصياغتى معتمدا على السميع العليم وهو بعبده من يشا الى
صراط مستقيم فاول ساتكلم رضى الله عنكم وارضاكم وجعل الجنة
مثواكم ومآلكم عن فضل القول فى اقوال ائمتنا المعتمدين القدوة
الهداة المبرزين اعلام طوايف الدين كالامام محى الدين النووى
والامام تقى الدين ابن الصلاح والامام عز الدين ابن عبد السلام والامام
البحر المعروف بالفراوانى من المتقدمين والمتاخرين رضى الله عنهم
اجمعين باثبات حياة سيدنا ابى العباس الخضر عليه السلام على ما نقل

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله صلى الله على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم

وعليه افضل الصلاة والتسليم وباثبات ولايته دون نبوته
عند من يقول بها منهم هل قالوا دلك من غير دليل تثبت به الامور الدينية
ام قالوا دلك بالدليل فانعموا النظر في دلك بانا نوضح لهم في دلك كما
ومنوا بذكر الدليل فيما هنالك فالمطلوب ظهور الحق ليتبع ان شاء الله
والجواب عن هذا ان الظن بهولاء الايمة الاعلام هداة الانام
انهم لا يخرجون القول في هذه المسئلة دون بذل النظر والاجتهاد
وطلب الدليل وترجيحه عندهم كما هو شانهم في الامور الشرعية
وديدنهم في الاحكام الفرعية وان كان كلامهم في هذه المسئلة
لم يكن فيه تعرض لذكر الدليل فان النواوي رحمه الله قد ذكر المسئلة في
مواضع من كتبه منها قوله في شرح مسلم جمهور العلماء على انه حي موجود
بين اظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية واهل الصلاح والمعرفة
وحكايا تهم في زويته والاجتماع به والاخذ عنه وسؤاله وجوابه
ووجوده في المواضع الشريفة وموالف الخير اكثر من ان تحصر واشهر
من ان تشهر وقال الخيري المقرء وابو عمرو هو نبي واختلفوا
في كونه مرسلا وقال الكثيرون وكثيرون هو ولي وحكى الماوردي
في تفسيره ثلثة اقوال احدها نبي والثاني ولي والثالث من الملايكة
وهذا غريب باطل وقال المازري اختلف العلماء في الخضر هل هو نبي ام ولي

قال واحتج من قال بنبوته بقوله وما فعلته عن امري فدل على انه نبي
اوحي اليه وبانه اعلم من موسى وبعد ان يكون ولي اعلم من نبي
واجاب الاكثرون بانه يجوز ان يكون قد اوحي الله الى نبي في دلك
العصر ان يامر الخضر قال وقيل انه لا يموت الا في اخر الزمان حين
يرفع القران انتهى وقال في تهذيب الاسماء واللغات اختلفوا في حياة
الخضر ونبوته فقال الاكثرون من العلماء هو حي موجود بين اظهرنا
وذلك متفق عليه عند الصوفية واهل الصلاح واهل المعرفة وحكايا تهم
في رويته والاجتماع به والاخذ عنه وسؤاله وجوابه ووجوده في
المواضع الشريفة وموالف الخير اكثر من ان تحصر واشهر من ان تشتهر
ثم حكى عن الثعلبي انه قال الخضر على جميع الاقوال نبي معمر محجوب عن الابصار
انتهى وحكى نحوا من ذلك في شرح المهذب واما الامام ابو عمرو
ابن الصلاح فقال في فتاويه واما الخضر فهو من الاحياء عند جماهير
الائمة من العلماء والصالحين والعامة معهم في ذلك وانما شذ بانكار
ذلك بعض اهل الحديث وهو صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا والنبيين والعلم
وسلم نبي واختلفوا في كونه مرسلا واما الامام عز الدين ابن
عبد السلام فلم اقف على شيء من كلامه في هذه القضية لكن بلغنا عنه
ذلك من افواه الشايخ وله لذلك نقله عنه اصحابه في تصانيفهم كالامام اليافعي

قال واحتج

في نشر المحاسن وغيره ۞ واما الامام البغوي فانه قال في تفسيره
واختلفوا في ان الخضر عليه السلام حي ام ميت قيل ان الخضر والياس
حيان يلتقيان كل سنة بالموسم وبه نرسب حياته على احد الاقوال
ثم قال وذهب اخرون الى انه ميت لقوله تعالى وما جعلنا لبشر من
قبلك الخلد وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما صلى العشاء ليلة ارايتكم
ليلتكم هذه فان رأس مئة سنة لا يبقى ممن هو على ظهر الارض احد وهو
كان الخضر حيا لكان لا يعيش بعده انتهى ۞ فاذا تاملت كلام هؤلاء
لم تجد احدا منهم صرح بالدليل الذي اشرتم اليه لكنهم قلدوا في ذلك
من قبلهم من الائمة وتقوى عندهم ترجيحه بقرائن ودلائل ومثل
هذا الا يكفي فيما اقل دليل صحيح مع ان القائلين بهذا القول
المتمرنين لم يدروا اشياء كثيرة تدل على صحته فلنذكر منها ما يسر الله
عنه القواعد مما اشرتم اليه مما يتعلق بهذا الدليل وملخص كلامهم من
ذكرهم انه من هؤلاء الائمة خلا البغوي ترجيح القول بحياته وان كان
كلامكم يقتضي ان البغوي وافقهم على دلالة قرائن في كلامه بحيث
ترجيح واحد من القولين بل لو قيل ان كلامه يقتضي ترجيح القول بوفاته
لما كان بعيدا لانه استدل له بالكتاب والسنة فتامله ۞ واما
الاثار والاية بحيث اشرتم اليه عند من يقول بها منهم فالنور ظاهر

كلامه

كلامه ترجيح القول بولاية نبقا الاثير عن عبد السلام لانه نقله عن القشيري
وكثيرين ونقل عن المازري ما يقتضي ان الاكثرين قالوا بها وقد يقال
ليس في ذلك دليل على الترجيح لانه ربما خالف الاكثرين في مواضع من الفروع
وغيرها ونص على ترجيح القول بخلافهم في مواضع كثيرة يقوم الدليل عنده
او لوجود نص وخبر كما هو معلوم في كتب الفقه وقد تقدم نقله عن
الثعلبي انه بنى على جميع الاقوال ولم يتعقبه ۞ واما ابن الصلاح فانه جزم
بنبوته كما تقدم في كلامه ۞ واما البغوي فانه نقل ترجيح نبوته عن الاكثرين
فقد قال عنه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما قال اي علم الباطن الهاما
ولكن الخضر نبيا عند اكثر اهل العلم انتهى وسنوضح وجوه الترجيح في ذلك
ان شاء الله تعالى ۞ السؤال الثالث قولكم وهل ياذن الاصحاب
قاطبة بل العلماء كافة من اصحاب المذاهب المتبوعة من اثبات تعزية للصحابة
واهل البيت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم يقوم دليلا في اثبات حياته الى يوم
الجواب ان مثل هذا اذا صح لا يتهض دليلا في اثبات حياته الى اليوم
لان المخالف ربما يحتج على ابطاله لذلك بحديث المئة سنة فيطرقه الاحتمال
وليس بلازم انه اذا بقي الى زمن النبي صلى الله عليه وسلم او الصحابة ان يبقى الى اخر
الزمان واما قولكم ان الاصحاب قاطبة بل العلماء كافة من اصحاب المذاهب المتبوعة
اثبتوا تعزية للصحابة فمحب صدور هذا الكلام من امثالكم وهذه تصانيف

اصحابنا الشافعية موجودة فمن هو الذي اثبت دلك منهم وجزم بان
المفوض هو الخضر هذه الامة امامنا الشافعي موجودة وهذا الامام موجودة
ولذلك اختلاف الحديث له وهذا مختصر البويطي ومختصر المزني
ولذلك كلام من بعدهم كالتعليق للشيخ ابي حامد والنهاية لامام الحرمين
والشامل لابن الصباغ والابانة للفوراني والتتمة لابي سعد المتولي
والحاوي لاقضى القضاة الماوردي والبسيط والوسيط للغزالي رحمهم
الوجيز للرافعي وغير دلك من كتب الاصحاب فان الذين هاتان الكتابان عن
هذه التفزية ومن ذكرها منهم لم يجزم بان المفوض هو الخضر وانما اتى
بصيغة حكاية الخلاف كالشامل لابن الصباغ وغيره فانه لما ذكر حديث
التفزية قال ما نصه ويقال انه كان الخضر ولم ار من جزم بانه الخضر غير الشيخ
ابي اسحق في المهذب وان كان كلام النووي في شرحه يرشد الى ان الاصحاب
ذكروه صاحب المهذب وهو مشكل لان غالب كتب الاصحاب اثبات انه
عنها وحاكية له على سبيل التصفيف ولذلك مصنفات اصحاب الامام
الى حنيفة واصحاب الامام مالك واصحاب الامام احمد بن حنبل ومن
نحا نحوهم فقد تتبعت غالب الكتب فلم اجد فيها اثبات دلك ولا الجزم
به بل ولا ذكرا صلا والله الموفق ٭ السؤال الثالث
قولكم وهل قول الامام السهيلي في كتابه الاعلام ان اجتماعه مع اصحابه

وتفويته

وتعزيته لاهل البيت مروي من طرق صحاح صحيحة ام لا وهل وافقه غيره ام لا
الجواب ان قول السهيلي ان هذا الخبر مروي من طرق صحاح ليس بصحيح
ولقد تعجبت من السهيلي وتاخذ في رده على وجه الحق فانه قال في الاعلام
واما اجتماعه مع اصحابه النبي صلى الله عليه وسلم وتعزيته لاهل البيت وهم
مجتمعون لغسله فمروي من طرق صحاح وسنذكر منها ما حضرنا ثم قال
بعد قليل واما ما ذكرناه من حياة الخضر في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
في كتاب التمهيد لابي عمر يعني ابن عبد البر امام الحديث في وقته
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غسل ونفى صلى الله عليه وسلم سمعوا قائلا
يقول السلام عليكم يا اهل البيت ان في الله خلفا من كل هالك وعوضا
من كل تالف وعزاء من كل مصيبة فعليكم بالصبر واصبروا واحتسبوا
ثم دعا لهم ولا يرون شخصه فكانوا يرون انه الخضر قال فقوله كانوا يرون
يعني اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته وذكر ابي الدنيا في
كتاب الهواتف بسنده يرفعه الى علي بن ابي طالب انه لقي الخضر وعلمه هذا الدعاء
ذكر فيه ثوابا عظيما وذكر اثرا اخر من كتاب الهواتف المذكور مما يدل على
ولقد لك قال في كتابه الروض الانف ان حديث التفزية لاهل البيت مروي
من طرق صحاح وهذا الذي قاله في كتابيه غير صحيح وان الطريق التي استند اليها
وعول في الصحة عليها رواية ابي عمر بن عبد البر في التمهيد وقد راجعت التمهيد

فلم أجد أبا عمر اسند هذا الحديث في كتابه وانما ذكره بغير اسناد
فقال وروي عن علي وذكر الحديث ولم ينبه ابو عمر على صحة الحديث
ولا ضعفه ولم اجد فيه قولا فكانوا يرون فما ادري كيف وقع للسهيلي
ذلك فان الحديث من جميع طرقه ضعيف وقد سبقني الى تعقب كلام السهيلي
الامام الجليل المحقق الحافظ ابو الخطاب ابن دحية فانه قال عقب
كلام السهيلي الطرق التي اشار اليها لم يصح منها شئ ولا ثبت اجتماع
الخضر مع احد من الانبياء الا مع موسى كما قص الله من خبرهما قال وجميع
ما ورد في حياته لا يصح منه شئ باتفاق اهل النقل وانما يذكر
من يروي الخبر ولا يذكر علته اما لكونه لا يعرفها واما لوضوحها
عند اهل الحديث قال واما ما جاء عن الشيخ فانه مما يتعجب منه كيف
يجوز لعاقل ان يلقى شخصا لا يعرفه فيقول له انا الخضر ويصدقه
قال واما حديث التعزية الذي ذكره ابو عمر فهو موضوع
رواه عبد الله بن المحرر عن يزيد بن الاصم عن علي وابن المحرر متروك
وهو الذي قال ابن المبارك في حقه كما اخرجه مسلم في مقدمة صحيحه
فلما رأيته كانت بغلة احب الي منه ففضل رؤية النجاشي على
رؤيته قال واما حديث محمول عن انس وهو موضوع ثم نقل تكذيبه
عن احمد ويحيى واسحق قال وسياق المتن ظاهر النكارة وانه من

الخرافات

الخرافات انتهى كلامه ولنذكر ما وقفنا عليه من طرق
هذا الحديث ونتكلم عليه على سبيل الانصاف من غير اعتساف
فنقول وبالله المستعان قال الامام الشافعي رضي الله عنه في الام
كما اخبرني غير واحد من المسندين منهم المسند المعمر ابو الحسن علي
ابن الحافظ ابي محمد اسمعيل ابن بردس البغلي بقراءتي عليه ببغداد
بغلبك قلت له اخبرك ابو الحاسن يوسف بن عبد الله بن حاتم
البغلي ثنا عامر بن اثير وسعيد وسعيد ابو قرة قال اخبرنا ابو الحسين
علي بن محمد بن الحسين اليونيني والقاضي تاج الدين عبد الخالق بن سعيد
ابن علوان ثنا غالب قالا الاول اخبرنا الحسين بن المبارك وغيره وقال
الثاني اخبرنا الامام الحافظ موفق الدين عبد الله بن احمد بن قدامة
المقدسي اجازة ان لم يكن سماعا قالا اخبرنا ابو زرعة طاهر بن محمد المقدسي
انا مكي بن منصور انا احمد بن الحسن الحيري انا ابو العباس محمد بن يعقوب
الاصم انا الربيع بن سليمان المرادي انا الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس
الشافعي قال انا القسم بن عبد الله بن عمر عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده
قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت التعزية سمعوا قائلا لا يرى
ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل ما فات
فبالله فثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب هذا

اورده النسائي في الضعفاء في كتاب الجنائز ولم يذكر فيه انه الحضرمي وهو ضعيف فان جعفر بن محمد بن علي بن الحسين رواه عن ابيه عن جده وعلي بن الحسين لم يدرك ذلك وشيخ النسائي القسم هذا يقال له العمري وهو متروك الحديث قال احمد بن حنبل ويحيى بن معين يكذبه زاد احمد ويضع الحديث وقال ابو حاتم والنسائي والازدي متروك وهذا الحديث اخرجه البيهقي في سننه من هذا الطريق وجزم بصفه واخرجه ابن ابي حاتم في التفسير فقال حدثنا ابي انا عبد العزيز الاويسي ثنا علي بن ابي علي الهاشمي عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه ان علي بن ابي طالب قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجات التعزية فجاهم ات يتسمون حسه ولا يرون شخصه فقال ان السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذايقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة ان في الله عزا من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل ما فات وبالله فثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب قال جعفر اخبرني ابي ان علي بن ابي طالب قال اتدرون من هذا الخضر وهذا اسناد منقطع فان محمد بن علي بن الحسين هذا هو الباقر يعرف بابي جعفر لم يدرك جده علي بن ابي طالب وانما روى عنه مرسلا ومع انقطاعه فهو ضعيف فان علي بن ابي علي الهاشمي يعرف بالذهبي من

ابي لهب

ابي لهب ضعيف الحديث جدا قال البخاري وابو زرعة وابو حاتم منكر الحديث وكذا قال النسائي وابو الفتح الازدي وقال ابن حبان يروي عن الثقات الموضوعات لا يجوز الاحتجاج به ورواه ايضا محمد بن منصور الجواز عن محمد ابن محمد بن جعفر بن محمد وعبد الله بن ميمون القداح كلاهما عن جعفر ابن محمد عن ابيه عن علي بن الحسين سمعت ابي يقول لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت التعزية يسمعون حسه ولا يرون شخصه السلام عليكم ورحمة الله اهل البيت ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل ما فات فبالله فثقوا واياه فارجوا والمحروم من حرم الثواب فقال علي تدرون من هذا هو الخضر هذا اورد مرسلا الى علي الحسين ضعيف وان القداح قال فيه ابو حاتم متروك وقال البخاري ذاهب الحديث ومحمد بن جعفر تكلم فيه وقال البخاري احمد اصح واوثق من والحديث متابع ضعيف رواه محمد بن صالح عن محمد بن جعفر ومحمد بن صالح ضعيف كما قال ابن الجوزي ورواه الواقدي ايضا عن محمد بن جعفر والواقدي كذاب ورواه محمد بن ابي عمر عن محمد بن جعفر قال ابن الجوزي وابن ابي عمر مجهول قلت لبس بمجهول بل هو معروف ظاهر كالشمس وهو الغدني شيخ مسلم وعبد بن الاجمة وهو ثقة صاحب مسند مشهور مروي عنه وهذا الحديث اخبرنا به الامام الحفاظ ابو الفضل احمد بن علي العسقلاني بقراءتي عليه اخبرنا

الحافظ ابو الفضل بن الحسين اخبرني ابو محمد بن القيم اخبرنا ابو الحسين
ابن البخاري عن محمد بن عمر اخبرنا سعيد بن الوجا اخبرنا احمد بن محمد
ابن النعمان اخبرنا ابو بكر بن المقرئ انا اسحق بن احمد الخزاعي ثنا
محمد بن يحيى بن ابي عمر القدني ثنا محمد بن جعفر بن محمد قال كان ابي
جعفر بن محمد الصادق يذكر عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب انه دخل
على نفر من قريش فقال الا احدثكم عن ابي القاسم قالوا بلى فذكر الحديث
بطوله في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وفي اخره فقال جبريل احد عليك
السلام هذا اخر وطئي الارض انا كنت انت جاءتني من الدنيا فلما قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية جاءت يتعزون حسه ولا
يرون شخصه فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله في الله عزاء من كل مصيبة
من كل هالك ودرك من كل فايت فبالله فثقوا وايا
فارجوا فان المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم فعلى هذا يدور
من هذا الخبر محمد بن جعفر هو اخو موسى الكاظم تقدم الكلام فيه
وان البخاري قال احد اوثق منه واحفظ من خبر التعزية ابن عساكر في
تاريخه من طريق الثوري عن عبد الله بن المحرر عن يزيد بن الاصم عن علي به
وهذا ضعيف فان ابن المحرر تركه غير واحد قال الجوزجاني هالك وقال
ابن حبان كان يكذب ولا يعلم ويقلب الاخبار ولا يفهم وقال ابن معين

ملحق كاتبه
على مولفه قراءة

لبني بثقة ٥ وروى ابو اسمعيل الترمذي باسناد منقطع لا يصح
وفي رجاله من لا يعرف وروى ابن الجوزي من طريق ابن ابي الدنيا
ثم قال وهذا اسناد مجهول منقطع وليس فيه ما يدل على ان الرجل
هو الخضر ٥ وللحديث طريق اخرى من حديث انس رواه
البيهقي عن الحاكم عن ابي بكر بن بالويه ثنا محمد بن بشر ثنا مطر ثنا
كامل بن طلحة ثنا عباد بن عبد الصمد عن انس بن مالك قال لما
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اجهد فيه اصحابه فبكوا حوله واجتمعوا
فدخل رجل اشهب اللحية جسيم صبيح فتخطا رقابهم فبلى بهم التفت
الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان في الله عزاء من كل مصيبة
وعوضا من كل فايت وخلفا من كل هالك فالى الله فانيبوا
واليه فارغبوا فان المصاب من لم يجبر وانصرف فقال بعضهم
لبعض تعرفون الرجل فقال ابو بكر وعلي نعم هو اخو رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخضر وقد رواه ابن ابي الدنيا عن كامل بن طلحة
وفي متنه مخالفة لهذا السياق واخرجه الطبراني في الاوسط
عن موسى بن هرون عن كامل بن طلحة وقال تفرد به عباد عن انس
والاسناد ضعيف ضعفه البيهقي من جهة عباد بن عبد الصمد وقال
هذا منكر بمرة وعباد هذا هو ابن منصور البصري روى عن انس نسخة

لبني بثقة

قال
قال ابن حبان والعقيلي انكرها موضوع والبخاري منكر الحديث وقال
ابو حاتم الرازي صعيف جدا منكر وقال ابن عدي عامة ما يرويه في فضايل
علي وهو معروف بالغلو في التشيع وجاء من طريق ابن عمر دون شيف
ابن عمر التميمي في الفتوح له عن سعيد بن عبد الله عن ابن عمر قال لما توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ابو بكر حتى دخل عليه فلما راه مسجى
قال انا لله وانا اليه راجعون عم صلى عليه فوضع اهل البيت عجيجا لهم
ثم اهل المصلى فلما سكن ما بهم سمعوا تسليم رجل على الباب صيت
جليل يقول السلام عليكم يا اهل البيت كل نفس ذايقة الموت وانما
توفون اجوركم يوم القيمة الا وان في الله خلفا من كل احد ونجاة
من كل مخافة فبالله فارجوا وبه فثقوا فان المصاب من حرم الثواب
فاستمعوا له وقطعوا البكاء ثم اطلعوا فلم يجدوا احدا فعاد
البكاء بهم فناداهم منادي آخر يا اهل البيت اذكروا الله واحمدوه
على كل حال واونوا مي المخلصين ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا
من كل هلكة فبالله فثقوا واياه فاطيعوا فان المصاب من حرم الثواب
فقال ابو بكر هذا الخضر والياس قد حضرا وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا ضعيف فان شبيب بن عمر التميمي فيه مقال قال ابو داود ليس بشي
وقال ابو حاتم متروك وقال ابن حبان اتهم بالزندقة وقال ابن عدي

عامة

عامة حديثه منكر وعلى كل حال فهذه الطرق كلها ضعيفة ليس فيها
ما يقوم بالحجة فان قلت لم لا يحتج بهذا الحديث وقد تقوى
بواسطة هذه الطرق التي ذكرتها وغيرها وعرف بوجودها اذ له
اصلا قلت المانع من الاحتجاج به على ما يقول وجهان احدهما
ان الطرق الذكورة ليست في سياق واحد منها ما يوافق لفظ الاخر والقصة
واحدة لا يمكن القول بتعددها واذا تباينت الالفاظ واختلفت المعا
لم يوثر كثرة الطرق ثانيهما على سبيل التنزل سلمنا القول بصحة الواقعة
بواسطة كثرة طرقها وانضمام بعضها الى بعض وهو المقصود بالاشارة لا
فنقول هذا البعض لا يكون حجة وايضا على سبيل التنزل ان صح عن علي
والى بلوغه انها قال لا ذلك فهو على سبيل الظن والله اعلم السوال الرابع
والى امس قولكم ولذلك ما تضمنه حديث الدجال المذكور في الصحيح من
قول الرجل الذي يقتله ثم يحييه اشهد انك الدجال الذي حدثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم حديثه هل فيه موقف للرواة له انه الخضر دليل على حياته
الى ذلك الوقت واجتماعه برسول الله صلى الله عليه وسلم لان التحديث يدل
على اتصال الحديث بالمحدث اذا ذكر على التحديث واعتقاد الرواة
لطول حياته الى ذلك الوقت ام لا ولذلك ما تضمنه حديث الدجال
المذكور في شان الزهري من رواية ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وغيره

في
تكلم في بعض
بعض
الخمسة
الدين

من قوله صلى الله عليه وسلم لعله سيدركه بعض من رانى اوسمع كلامى
هل فيه مطابقة ومصداق لما فى الحديث الاول ام لا والجواب
انه لو سلم للراوى تفسيره هذا الرجل الذى يقتله بانه الخضر لكان دلالته
لها هن على حياته لانه مصرح بالحديث وهو يدل على الاتصال على اقله الاحتمال
كما اشرنا اليه لكن لم نعلم من هو من رواته الذى فسره بانه الخضر جازما
به فان الحديث فى صحيح مسلم وغيره من حديث ابى سعيد الخدرى من طرق
وفيه قال ابو اسحق يقال ان هذا الرجل هو الخضر قال النووى يعنى قاله ابو اسحق
هذا هو ابراهيم بن سفين راوى الكتاب عن مسلم وله افراد معروفة فى جامعه
عقب روايته هذا الحديث لقول ابراهيم بن سفين انتهى فقول معمر هذا هو
ما رواه عنه عبد الرزاق الصنعانى اخبرنا معمر عن الزهرى عن عبيد الله
ابن عبد الله بن عتبة عن ابى سعيد فى قصة الذى يقتله وفى اخره قال معمر
بلغنى انه الخضر وليس فى كلام احد من الرواة كما تورك الجزم به لكن
نقل عن دلك حكاه بصيغة التضعيف وليس فى دلك دلالة على المراد
من وجوه احدها ان المراد بتقديم تفسير الراوى على غيره هو فيما
له معان يحتمله فيقدم تفسير الراوى له لكن المعنى الموافق لقواعد اللغة
والعربية على غيره وله شروط ذكرها الائمة ليس هذا محلها ثانيها ان
قول المفسر يقال له بصيغة ظاهر فى عدم اعتباره لكن فانه لو كان عنده

بهذه

دلك يقينا الجزم به ثالثها ان ابراهيم بن سفين راوى مسلم ليس
هو ممن يرجع اليه فى تفسير المعانى وترجمته معروفة تواضع من ثقة
شرح مسلم رابعها على تنزل لو سلم الجزم بهذه المقالة لم يكن
حجة من هو لاء على غيرهم نهاية ان يكونوا موافقين للقائلين بحياته
خامسها ان قوله حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه محتمل لاتصاله
بالمحدث ومحتمل لاتصاله بجميع الامة فيكون معناه حدثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبين لنا امور معاشر هذه الامة ولا مانع ان يقول
الواحد منا فى هذه الاعصار انت الذى حدثنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم حديثا وهذا ظاهر مع انه فى رواية مسلم ايضا ان الرجل
الذى يقتل يقول انى ذلك يا ايها الناس هذا الدجال الذى ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا يوضح ما قلناه سادسها انه
لو كان هذا الرجل هو الخضر فما هو المانع الذى منع سيدنا الاولين والاخرين
من بيانه مع علمه بحياته على قولكم وايضا فى رواية الترمذى
فى صفة الذى يقتل انه شاب ممتلئ شبابا وفى صحيح مسلم انه يخرج اليه
يومئذ رجل هو خير الناس او من خير الناس وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم كما
فى صحيح مسلم ايضا انه اعظم الناس شهادة عند رب العالمين ورواه
ابو الحسن على بن محمد الطنافسى ثنا عبد الوهاب المحاربى ثنا عبيد الله

الوقت

او من خير الناس

ابو الوليد الوهاني عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله
وسلم ذلك الرجل ارفع امتي درجة قال ابو عبيد ما كانوا يرون ذلك الرجل
الا عمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله ٥ فهذا كله يمنع تفسيره بمن
المبهم بانه الخضر ٥ واما حديث ابي عبيدة بن الجراح المذكور في جامع
الترمذي وغيره من قوله صلى الله عليه وسلم لعله شيد به بعض من رآني
او سمع كلامي فليس فيه دلالة على المراد لانه لم يصح لنا من طريق يعتمد
انه اجتمع به ولا سمع منه ومراد النبي صلى الله عليه وسلم بمقالته هذه الاشارة
الى تقريب زمانه ويحتمل ان يراد به ابن صياد فانه كان متوقع
خروجه وكان عمر وغيره يحلف انه هو وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان يكنه فلا تسلط عليه وهذا ظاهر لا احتاج الى بيان ٥

السوال السادس قولكم وهل في الطرق المروية في حياته
غير ما ذكر على كثرتها ما ثبت صحيحا او حسنا او ضعيفا لما ثبت انما
من سمة الوضع محصل بكثرة طرقه انجبار بعضها ببعض فيصير حسنا الا
ولنيرا ما يكون الحديث ضعيفا والحكم صحيح عمومه وهل يقوم هذا من
دلالة ام لا ٥ والجواب ان الاحاديث الموضوعة المستدل بها
على حياة المعرة باسمه ضعيفة جدا ليس فيها ما يقوم به حجة وليس في
شيء من
الاحاديث الموضوعة ولقد كنا وقفنا عليه من ذلك في

على كل منها بما يليق به ٥ واما الآثار المحكية عن الصحابة والتابعين والسادة
الصالحين فشيء كثير يصح منها جملة بالنسبة الى قائله لكن قائله لم يجزم عن نص
وانما هو ظن واجتهاد ومثل ذلك لا يكون عمدة للحديث حتى يتقوى به
وينتقل به من درجة الضعف الى درجة الحسن فان مراد ايمة الحديث بقولهم
يتقوى هذا الطرق ان يكون متن او امدا بورد من طرق مختلفة ويكون
راويه ثبتا لما من وصمة الكذب ٥ واما اذا اورد الحديث ضعيفا وليس له
عاضد الا اثر مروي عن صحابي او تابعي مطروق بالاحتمال لاستناده
فيه الى اجتهاد فلا يتقوى به وان قلت هذا الامام الشافعي يحتج
بالمرسل اذا عضده مرسل آخر او قول بعض الصحابة او فتوى جماهير
من اهل العلم فهلا قبلت هذه الاحاديث الضعيفة المعتضدة باقوال الجم
من الصحابة والتابعين والعلماء والصالحين ٥ قلنا الفرق واضح باعتبار
ان المرسل وما عضده جازم بالحكم في واقعة بخلاف الاحاديث المستدل
بها على حياته فانها لم تكن جازمة بحياته والدلالة منها شيء على طن
واجتهاد ومطروقة بالاحتمال ٥ والاحاديث الدالة على بقائه الى
هذه الامة عدة احدها حديث التقوية وقد تقدم ما فيه عن ابن عيينة عن عمرو
ابن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في المتعد
فشمع كلاما من ورايه فاذا هو بقايل يقول اللهم اعني على يحيني مما

تمام

خوفتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع ذلك الا تضم اليها اخته
فقال الرجل اللهم ارزقني شوق الصالحين الى ما شوقتهم اليه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لانس بن مالك اذهب يا انس اليه فقل له يقول لك
رسول الله صلى الله عليه وسلم تستغفر لي فجاء انس فبلغه فقال الرجل
يا انس انت رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الي فارجع فاستثبته
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قل له نعم فقال له اذهب فقل له ان الله فضلك
على الانبياء مثل ما فضل شهر رمضان على الشهور وفضل امتك على
الامم مثل ما فضل يوم الجمعة على سائر الايام فذهب ينظر اليه وادا
هو الخضر هذا اورده ابن عدي وهو حديث ضعيف فان في اسناده
واهي الحديث قال احمد منكر الحديث ليس بشيء وقال ابو داود كان يأمر
الكذابين وقال الشافعي كان احد الكذابين واحد اركان الكذب
وقال النسائي والدارقطني متروك وقال ابن حبان روى عن ابيه
عن جده نسخة موضوعة لا يحل ذكرها ولا الرواية عنه الا على جهة التعجب
وجاء من غير هذا الطريق اخرجه ابو الحسين بن المنادي وابو القسم
ابن عساكر من طريق محمد بن سلام المنبجي عن الوضاح بن عباد الكوفي
ثنا عاصم بن سليمان الاحول حدثني انس بن مالك قال اخرجت ليلة من الليالي
احلم مع النبي صلى الله عليه وسلم الطهور فسمع منادي ينادي فقال لي يا انس

ضه فسكت واستمع وادا هو بقول اللهم اعني على ما يغيني مما خوفتني منه قال
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال امته معها فكان الرجل لقي ما اراد
النبي صلى الله عليه وسلم فقال وارزقني شوق الصادقين الى ما شوقتهم
اليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لي يا انس ضع لي الطهور وانت هذا
المنادي فقال له ادع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعينه على ما ابتغثه
به وادع لامته ان يا خار وا ما اتاهم به نبيهم بالحق قال فاتيته فقلت يرحمك
ادع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعينه على ما ابتغثه به وادع لامته ان يأخذوا
ما اتاهم به نبيهم بالحق فقال لي ومن ارسلك فذهبت ان اخبره ولم اشاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يرحمك الله شاب بصرك من ارسلني ادع
بما قلت لك فقال لا اوتخبرني من ارسلك قال فرجعت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله انه ابى ان يدعو بما قلت لي حتى اخبره
بمن ارسلني فقال ارجع اليه فقل له انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرجعت اليه فقلت له فقال لي مرحبا برسول رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا احق ان اتيه اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وقال له
يا رسول الله الخضر يقرأ عليك السلام ورحمة الله ويقول لك يا رسول الله
ان الله قد فضلك على النبيين كما فضل شهر رمضان على سائر الايام قال
فلما وليت سمعته يقول اللهم اجعلني من هذه الامة المرشدة المرحومة المتوب عليها

واخرجه الطبراني في الاوسط عن بشر بن علي بن بشر العمي عن محمد بن سلام
وقال لم يرو عن انس الا عاصم ولا عنه الا وضاح تفرد به محمد بن سلام
قلت وهذا اسناد ضعيف قال ابن المنادي هذا حديث واه بالوضاح
وغيره وهو بهذا الاسناد سقيم المتن ولم يواصل الخضر نبينا صلى الله عليه
وسلم ولم يلقه واستبعده ابن الجوزي من جهة انكار الخضر لقية النبي
صلى الله عليه وسلم واجتماعه معهم لا يحيى اليه ، واخرجه ابن شاهين
عن موسى بن انس بن خالد بن عبد الله ابن ابي طلحة بن موسى بن انس
ابن مالك ثنا ابي ثنا محمد بن عبد الله الانصاري ثنا خالد وابن
رواد عن معاذ بن عبد الله بن ابي بكر عن ابيه عن انس قال خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فذكر نحوه وقال فيه بعد ان
دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرئ مني السلام وقل له انا اخوك الخضر
وانا كنت احق ان اتيك قال فلما ولت سمعته يقول اللهم اجعلني
من هذه الامة المرحومة المتاب عليها ، واخرجه الدارقطني في الافراد
قال حدثنا احمد بن العباس البصري ثنا انس بن خالد حدثني محمد عبد الله
به نحوه ، ومحمد بن عبد الله هذا هو ابو سلمة الانصاري وهي الحديث جدا
قال العقيلي منكر الحديث وقال ابن حبان ساكن الحديث جدا يروي عن الثقات
ما ليس من حديثهم لا يحوز الاحتجاج به وقال ابن طاهر الحافظ كذاب

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حديث آخر اخرجه الدارقطني في فوائد ابي اسحق ابراهيم بن محمد المزكي
قال حدثنا محمد بن اسحق بن خزيمة ثنا محمد بن احمد بن زيد ثنا عمرو بن عاصم
ثنا الحسن بن زرين عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس لا اعلمه
الا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يلتقي الخضر والياس كل عام في
الموسم يحلق كل واحد منهما راس صاحبه ويفترقان على هوله العلمات
بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله الحديث قال الدارقطني
في الافراد لم يحدث به عن ابن جريج غير الحسن بن زرين وقال العقيلي
لم يتابع عليه وهو مجهول وحديثه غير محفوظ وقال ابن عدي الحسن هذا
ليس بالمعروف وحديثه بالمحفوظ وهذا الحديث منكر وقال
ابن المنادي هو حديث واه بالحسن المذكور وقد حامى عنه
طريقه لكنها اوهى من هذه الطريق اخرجه ابن الجوزي من طريق
احمد بن عباد ثنا محمد بن مهدي ثنا مهدي بن هلال حدثني ابن
جريج فذكره بلفظ يجتمع البر والبحر الياس والخضر كل عام بمكة
قال ابن عباس بلغنا انه يحلق احدهما راس صاحبه ويقول احدهما
للاخر قل باسم الله الحديث ، قال ابن الجوزي احمد بن عباد متروك
عند الدارقطني ومهدي بن هلال مثله ، وقال ابن حبان مهدي
ابن هلال يروي الموضوعات ، وله طريق اخرى رواها عبيد

ابن اسحق العطار ؛ حدثنا محمد بن مثنى عن عبد الله بن الحسن عن ابيه
عن جده عن علي قال يجتمع كل يوم عرفة جبريل وميكايل واسرافيل
والخضر فيقول جبريل ما شاء الله لا قوة الا بالله الحديث وفيه ثم
ينقرضون ولا يخطون الى قابل في مثل هذا اليوم ◎ وهذا ضعيف
وقال البخاري والازدي جدا فعبيد بن اسحق متروك الحديث قال
ابن معين والدارقطني ضعيف وقال البخاري والازدي منكر الحديث
وقال ابن عدي عامة ما يرويه منكرا ما اسنادا او ايا متنا ◎
وله طريق اخر بغير هذا اللفظ فاخرج علي بن احمد بن محمد
ابن علي الباشاني في فوايده حدثنا عبد الرحيم بن حبيب
الفاريابي ثنا صالح عن اسباط بن سعيد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي
قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر عنده الادهان فقال فضل
دهن البنفسج على سايل الادهان كفضلنا اهل البيت على سايل الخلق
وذكر حديثا طويلا فيه ذكر الكماة والكوكبي الى ان قال فيه وهما لهما
الياس والبسع يجتمعان كل عام بالموسم يشربان شربة من ماء زمزم
يكتفيان بها الى قابل ويرد الله شبابهم وكمالهم عام مرة قال ابن الجوزي
لا يثلج صدري في ان هذا الحديث موضوع والمتهم به عبد الرحيم بن حبيب
قال ابن حبان كان يضع الحديث وقد قال مقاتل ان البسع هو الخضر

حديث اخر رواه ابن شاهين قال حدثنا محمد بن احمد بن عبد العزيز
الحراني اخبرنا ابو طاهر خير بن عرفة ثنا هانئ ابن المتوكل
ثنا بقية عن الاوزاعي عن مكحول تمهت واثلة بن الاسقع قال
غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك حتى اذا كنا ببلاد
جذام وكان اصابنا عطش فاذا اين ايدينا اثار غيث فقرنا ميلا
فاذا بغدير حتى اذا ذهب ثلث الليل اذا نحن بمناد يصوت يقول
اللهم اجعلني من امة محمد المرحومة المغفور لها المستجاب لها والمباركة
عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حذيفة او يا انس ادخلا الى هذا
الشعب فانظرا ما هذا الصوت قال فدخلنا فاذا برجل عليه ثياب ناصع
اشد بياضا من الثلج واذا وجهه ولحيته كذلك فاذا هو اعلاجسما
منا بذراعين او ثلاثة فسلمنا عليه فرد علينا السلام ثم قال مرحبا انتما
رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا نعم من انت يرحمك الله قال انا الياس
النبي حوجت اريد مكة فرايت عسكركم فقال لي جند من الملايكة هذا
اخوك رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليه والقه ارجعا اليه فاقرياه
مني السلام وقولا له لم يعني من الدخول الى عسكركم الا اني خوفت
ان تدعو الابل ويفزع المتلوم من طولي فان خلقي ليس كخلقكم
قولا له صلى الله عليه وسلم يا تيني قال فاتينا النبي صلى الله عليه وسلم فخرج معنا حتى اتينا

الشعب فذكر في مجيء النبي صلى الله عليه وسلم اليه واعتناقه به واكله معه
وفي آخر قلنا لمتى عهدك بالخضر قال منذ سنين كنت قد التقيت انا
وهو بالموسم وانا القاه بالموسم وقد كان قال لي انك ستلقى محمدا
قبلي فاقرئه مني السلام وعانقه وبكى وعانقنا وبكى فنظرنا اليه حتى هوى
الى السماء كانه حمار حلا فقلنا يا رسول الله لقد رأينا عجبا اذ هوى الي
السماء قال يكون من حناني على ربي حتى يقضي به حيث اراد قال
ابن الجوزي لعل بقية كلام هذا من كذاب فد لسه عن الاوزاعي قال وخبر
ابن عوفه لا يدري من هو قلت بل هو معروف ولكن القلب
يشهد بوضع هذا الحديث مع انه رواه غير بقية عن الاوزاعي على صفة
اخرى قال ابو ابي الدنيا حدثنا ابراهيم بن سعد الجوهري ثنا يزيد
ابن يزيد الموصلي التيمي مولى لهم ثنا ابو اسحق الجوزي عن الاوزاعي
عن محمد بن عائشة قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بتبوك
الناقة اذا نحن بصوت يقول اللهم اجعلني من امة محمد المرحومة المغفور لها
المتاب عليها المستجاب منها فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عائشة
هذا الصوت قال فدخلت الجبل فاذا رجل ابيض الرأس واللحية عليه ثياب
بيض طوله اكثر من ثلثمائة ذراع وذكر الحديث قال ابن الجوزي يزيد وابو
اسحق لا يقوفان وقد خالف هذا الحديث الذي قبله في طول الياس وقلت

وقد رواه

هداية

وقد رواه البيهقي باسناد الى بكر اخصر من هذا وقد كانا
امر هذا الحديث وقال انه ضعيف بمرة والصحيح ان الحالم انما عبد الله
النبأ بورك اخرجه في مستدركه على الصحيحين وهذا مما
يستدرك على المستدرك قال الحافظ عماد الدين ابن كثير هو حديث
موضوع مخالف للاحاديث الصحاح من وجوه ومعناه لا يصح في
الصحيح ان الله خلق ادم طوله ستون ذراعا في السماء لم يزل الخلق
ينقص حتى الان وفي الحديث انه لم يات الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا عرفه حتى ذهب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا لا يصح قلت
ولا يليق بمقام الياس او الخضر ان يسمع برسول الله صلى الله عليه وسلم
قريبا منه ولا يمشي اليه بل يطلبه اليه هذا لا يقوله عاقل وهذا دليل
قبله بدليل على ان الياس والخضر لم يجتمعا بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي كنت
تتبع من الهوى التي كانت فيها غزوة تبوك وهذا لا يشوع شائع
قدرتهما على الاتيان اليه والايمان به ومتابعته وقد صرح الذهبي
بوضعه ايضا واما الاثار المروية عن الصحابة والتابعين والحكايات
المروية عن المشايخ والصالحين في هذا المعنى فكثيرة جدا لا يشفي الان
ايرادها هنا ولكن غالبها من هذا الباب اما صحيفة الاثنين او
مبنية على الظن وعلم حقيقة ذلك عند الله تعالى واما قولكم وكيف

مايكون ايضا الحديث ضعيفا والحكم صحيح معمول به ابينوا الوجه في ذلك
وهل هذا الذي من ذلك ام لا والجواب ان الحكم الصحيح الذي
قال به المجتهد اذا كان الحديث ضعيفا فهو قد استند الى قياس او غيره
من وجوه الدلايل والترجيحات وهذا في كتب الفقه لكثير جدا لا يخفى
مثل ذلك على قارئ من يجعل عنكم العلم وليس ما نحن فيه من هذه القضية
مثل ذلك فان تلك احكام شرعية مبنية على قواعد موصلة بظهور
فائدها للمجتهد عند الاعتبار واما هذه القضية فانا نتكلف تحقيق
ما هو مغيب عنا ولم يبينه لنا صاحب الشرع عليه الصلاة والسلام ولا
مجال للقياس في ذلك وهذا ظاهر لا يحتاج الى ايضاح

السوال الرابع قولكم وهل قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك
الخلد الآية وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث عن مئة سنة من ليلتك هذه
يخطو تاويله ام لا ام يطرقه التاويل لوجود ما يحرج عنه مما هو معلوم
وشرعا من بقاء النبي صلى الله عليه وسلم عيسى عليه السلام وبقاء الدجال الملعون
معودا الى ان فتنته وهما من البشر الذين من قبله وممن عاش بعد المئة
يقينا والجواب ان ما تضمنته الآية من امتناع تخليد البشر
هو على الملازمة فان عيسى وان كان من البشر لكنه رفع الى السما فلم يجر عليه احكام
الدنيا الآن وصار كابراهيم وموسى وغيرهم من الانبيا ممن اخبر عليه الصلا

والسلام

والسلام برؤياهم ليلة المعراج في السموات على منازلهم ولم يفرق
بين عيسى وغيره واما الدجال فلا اعلم ورود حديث قبل الزمن
النبوي واما في العصر النبوي فاخرج ابن صياد على ما فيه من الاقوال
فليس هذا بخلد بل هو منتهى له في عمر حتى يقضي الله به ما يريد وان
يكن ما اخبر به تميم الداري في حديث الجساسة وهو ممن طال عمره ايضا
الى علم الله من فتنة العباد به ولا ينكر طول العمر لمن وهبه الله ذلك
وخصوصا لمن يؤيده الله به امرا هو بالغه فقد وردت اخبار بتعمير
طايفة من الجان اعمارا طويلة ودهورا كثيرة ولذلك سمي بنو آدم
واما حديث المئة سنة فهو في الصحيح بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى ليلة العشاء ثم قال ارايتم ليلتكم هذه فان راس مئة سنة منها لا يبقى ممن هو
على وجه الارض اليوم احد وفي رواية لها عين تطرف وفي رواية للامام
احمد ما من نفس منفوسة اليوم منفوسية يا تي عليها مئة سنة
وهي يومية حية وهذا ظاهره العموم فلا يخص الا بمخصص كابليس فانه
من المنظرين والدجال ان كان موجودا فالصادق المصدوق قد اخبر به

السوال الثامن قولكم وهل في مسئلة جواز الحكم بموت المفقود
دليل على موت الخضر ام لا والجواب انه ليس في المسئلة المذكورة
دليل على موته فان ايمتنا انما جوزنا الحكم بموت المفقود بناء على

غلبة الظن فان المفقود من الناس اذا انقطع خبره واوئس منه نص الشافعي
ان زوجته تصبر الى ان يوئس في حاله والاكثرون من الاصحاب على انه لا
تحل بمونه حتى تتربص مدة يغلب على الظن انه لا يعيش فيها قال الرافعي
وهو الاظهر ۞ فعلى هذا الخضر وان كان من البشر لا تحل بمونه لكبر لوجود
الفارق وهو ما وهبه الله تعالى من الخصايص التي خصه بها فيحتمل ان يكون
منها تعميره لما يريد الله تعالى به السوال التاسع قوله وهل قوله
الاولياء من هذه الامة بلقياه على كثرتهم معتبر ام مردود وما سبب الاعتبار
ان قيل به او الرد ان قيل به والجواب ان من ذهب الى حياته اعتبر
ذلك وهو عدته في القول بحياته الا تراه الى قول النووي وابن الصلاح انه متفق عليه
بين الصوفية واهل الصلاح ۞ واما المخالف في ذلك فلم يعتبر ذلك ويجعله
مردودا او شبه عدم عصمة المخبر برويته او لقياه وغالب ما يروى في ذلك
ممن ادعى الاجتماع به ان يقول فحسبته الخضر او فظننت انه الخضر او وقع
في خاطري انه الخضر ولم يرد الجزم عن احد منهم بانه الخضر قاطعا به الا في كلام
البعض وقليل ما هم وقد تاملت الحكايات والاخبار الواردة في
هذا المعنى فوايتها اما صحيحة الى قايليها لكنه لم يجزم بانه الخضر واما ضعيفة
الاسناد الى من جزم به واقوى ما وقفت عليه في ذلك ما ذكره يعقوب بن
سفيان في تاريخه قال حدثنا محمد بن عبد العزيز الرملي ثنا ضمرة بن ربيعة عن

الشريف بن يحيى عن رياح ابن عبيدة قال رايت رجلا يماشي عوف بن عبد العزيز
معتمدا على يده فقلت في نفسي ان هذا الرجل جاف فلما ملت يا ابا
فضيلة من الرجل الذي كان معك معتمدا على يدك انفا قال وقد رايته
يا رياح قلت نعم قال اني لارى رجلا صالحا داك اخي الخضر شوقني الى
سالني واعدك ۞ واخرجه ابو عروبة الحراني في تاريخه عن ايوب بن محمد
الوزان عن ضمرة ايضا واخرجه ابو نعيم في الحلية وهذا اصلح ما وقفت عليه
في هذا الباب وان كان رياح تكلم فيه ابن المبارك لكن وثقه ابو زرعة
وابن معين والنسائي وابن حبان لكن منكر حياته وقد يقول ان عمر
ابن عبد العزيز كان ممن يذهب الى حياته ورأى رجلا صالحا اخبره
بطريق الكشف عن امره فغلب على ظنه انه الخضر فصرح به وعلم ذلك عند الله تعالى ۞
السوال العاشر قوله وهل مثلا يقع طلاق الحالف على بقاء ابيه
طلاق الحالف على موته وقولكم ولينظر في اواخر باب الشك في الطلاق واوائل
كتاب الطلاق في الفروع ۞ والجواب انه لا يقع الطلاق على واحد منهما
لان من عنده دليل يرجحان ما حلف عليه فواضح لانه بنا على غلبة ظنه اما بحياته
او موته وان فرض انه حلف على ذلك من غير اعتماد على دليل فلذلك ايضا لانا
نشك في وقوع الطلاق عليه والطلاق لا يقع مع الشك واما ما اشرتم
اليه من النظر في اواخر باب الشك في الطلاق واوائل كتاب الطلاق فكما تكلم تشيرون

الى مسئلة الغراب الدكون في اول الشك في الطلاق انه لو قال رجل ان
كان هذا الغراب غرابا فامرأتي طالق وقال اخر ان لم يكن غرابا فامرأتي طالق
انه لا يحكم بطلاق واحد منهما لان احدهما لو انفرد بما قال لم يحكم بطلاق
للشك فيستحيل ان يتولد حكمه بلفظ يصدر من غيره وفي احد الفروع
مسايلة منها لو قال شافعي ان لم يكن ابو حنيفة افضل من ابي حنيفة فامرأتي طالق
وعكسه حنفي ذلك فان الطلاق لا يقع قاله الشيخان ولا يشكل بما قالوه
عقبه من مسئلتي المعتزلي والرافضي مع الشيء من الحلم بوقوع
طلاق المعتزلي والرافضي لان الدليل القاطع دل على خطاء المعتزلي
والرافضي فزال الشك او ضعف جدا السوال الحادي عشر
قولكم وهل تقليد بقلان النبوة يثبت بالقياس او بالاستدلال او من جهة
استشمام الصدور تلك الافعال من غير نبي والحصول على سهولة الخطب
وسلامة الكلفة من التاويل ام لا بد في ثبوتها من دليل قاطع من نظر
الكتاب او السنة لما في توقيفها من غير قاطع من الخطر في مخالفة الواقع
بالظنا والتقول على الله تعالى والجواب ان الفاضلين بثبوته
لم يستندوا فيها الى قياس لانه لا مدخل للقياس في هذا الباب
وانما استندوا في ذلك الى ادلة استنبطوها من الكتاب العزيز
وعبروا عنها في المسايل الشرعية والنبوة تعرف بدعوى النبي لانه محال

الطايوحي

الخمسة
سلم
قراءة على ومعارضة
امولفه

محال عليه الكذب وباظهار المعجز ومن لم ينقل الينا خبر دعواه النبوة
كجماعة من انبيايي اسرايل وغيرهم ممن ذكر في القران والسنة فلم
نحكم بنبوة احد منهم لان بدليل كالخضر وقد استدلوا على نبوته
بادلة احدها قوله تعالى اتيناه رحمة من عندنا والرحمة هي
النبوة بدليل قوله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك وقال وما كنت
ترجوا ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك والمراد من هذه الرحمة
النبوة وهذا الاستدلال فيه نظر لانه لا يلزم من كل رحمة ان
تكون نبوة ثانيها قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وهذا
يقتضي انه علمه تعالى لا بواسطة تعليم معلم ولا ارشاد مرشد وكل
من علمه الله شيئا لا بواسطة البشر وجب ان يكون نبيا يعلم الامور
بالوحي من الله وهذا فيه نظر لان العلوم الضرورية تحصل ابتدا
من عند الله وذلك لا يدل على النبوة ثالثها قول موسى هل اتبعك
على ان تعلمني مما علمت رشدا والنبي لا يتبع غير النبي حتى في التعلم
وهذا فيه نظر لان النبي لا يتبع غير النبي في العلوم التي صار باعتبارها
نبيا اما غير تلك العلوم فلم قاله الامام فخر الدين قلنا
ومن وجه اخر وهو انه لو لم يكن نبيا معصوما لم يكن لموسى وهو نبي عظيم
رسول كريم واجب العصمة كثير الرتبة ولا عظيم الطلبة في علم غير واجب العصمة

ولما عزم على الذهاب اليه ولا التفتيش عليه ولا اقام في طلبه
دلك حقبا من الزمان قيل هو ثمانون سنة ثم لما اجتمع به تواضع له
وعظمه واتبعه في صورة مستفيد منه فدل دلك على انه نبي يوحى
اليه بما لم يطلع عليه موسى وقد خص من العلوم اللدنية والاسرار النبوية
بما لم يطلع عليه موسى وقد اشار الى هذا الزمان في تفسيره
رابعها انه اظهر التوقع على موسى حيث قال له وكيف تصبر على ما لم تحط
خبرا وموسى اظهر له التواضع حيث قال ولا اعصي لك امرا وهذا
يدل على ان دلك العالم كان فوق موسى ومن لا يكون نبيا لا يكون ارفع
من النبي وهذا فيه بحث لانه يجوز ان يكون غير النبي فوق النبي في
علوم لا يتوقف نبوته عليها فان قيل هذا يوجب التقرير اجابوا
بان ارسال موسى الى التعلم منه بعد ان انزل الله عليه التوراة وكلمه تكليما
واصطفاه يوجب السهو قلنا واجيب عن هذا بانه لا يوجب السهو كما لا يوجب
حال مسيره قوله وما فعلته عن امري اي فعلته بوحي الله وهذا نص
في النبوة وان كان الامام الرازي ضعفه فليس بسليم له فان هذا بوجه
ظاهر على عصمته لان من ليس بنبي لا يجوز له الاقدام على قتل النفوس
بمجرد ما يلقى في خلده لانه ليس بواجب العصمة اذ يجوز عليه الخطا والنسيان
ولما لم يقدم على قتل دلك الغلام الذي لم يبلغ الحلم علمنا منه بانه

بانه اذا بلغ يكفر وجاز ابويه على الكفر لشدة محبتهما له يتلفانه
على الكفر فقتله مصلحة تفوت على بقائه لمحبته صيانة لابويه عن الوقوع
في الكفر فقد دل على انه انما فعله بوحي من الله فدل على نبوته وانه مؤيد
من الله بالعصمة وقد اشار الى هذا الاستدلال ابو الفرج ابن الجوزي وصححه
وحكى الاصحاب عليه عن الرماني ولم اره احرز لا يحفى عن مثل علم
وذكر بعض ايمتنا انه اذا ثبتت نبوته لم يقف قول من قال بولايته ولم يبق
لهم مستند يستندون اليه لان القائلين بولايته يزعمون ان الولي
يطلع على امور من الحقايق والمواهب والمكاشفات والواردات الالهية
دون ارباب الشرع الظاهر وهذا وان وقع لاهل الولاية المومنين
الاتقياء في بعض الاحايين فلم في دلك ليسوا بمعصومين ولا يجوز لولي
قتل نفس ولا ان يعمل بما يلقى في قلبه السوال الثاني عشر
قولهم وهل ما ذكره القاضي عياض في الشفا في حد فيمن لم تثبت الاخبار
بتعيينه نبيا ولا وقع الاجماع على كونه من الانبياء وان النبوة انما
تثبت بنص الكتاب او بالخبر المتواتر والشهرة المنوطة بالاجماع القاطع
مقبول ام مخالف والجواب ان ما ذكره القاضي عياض من عدم
الاجماع على نبوته ولم تثبت الاخبار بالنص على نبوته مسلم لا نزاع فيه
وله لا ما يفهمه كلامه من ان النبوة انما تتحقق بنص الكتاب او

بالخبر المتواتر والمشهور المقطوع به لاجماع فكلام صحيح وغايته التحقيق
فان تحقيق النبوة لا يكون بالقياس ولا بخبر ضعيف وقد دل
وقع الخلاف في نبوة الخضر فانه لم يرد نص صريح بنبوته ليس فيه
احتمال ولا تاويل وقد قدمنا ما استدل به على نبوته وما
فيه من الوجوه الكلام على حسب الاختصار وقد نقل الثعلبي
تقديم انه بني على جميع الاقوال وهذا ليس بمسلم له لما تقرر
من الخلاف فيه وعلى كل حال فالمسئلة ذات قولين مشهورين المرجح
عند كثير من العلماء الرواسخين القول بنبوته ولهم ادلة غير ما ذكرنا
وبالله التوفيق وبه قال الاكثرون من المحققين فان قيل ولهم ادلة يقوون
مشهورة في الكتب يطول هذا المكان بايرادها ولاصحاب القول
الاول فيها مباحث افرينا على الكلام فيها لما في ذلك من عدم تحقيق
الواقع في نفس الامر مما لم يوضحه لنا ما حبث رعنا عليه افضل الصلاة
والسلام ولا اقتضى لنا دليل قطعي سالم من التاويل بل الذي قدمناه
قدمناه من الكلام وغيض مما لم نذكره انما هو بحسب الاجتهاد
والاستنباط وحقيقة علم ذلك عند الله تعالى ولله در
هاهنا حاتمة في ذكر بعض ادلة الفريقين القائلين بحياته
او موته ونوضح ما يظهر لنا بتاييد الله وتوفيقه مجتنبين في ذلك الهوى

والحمد

والحمية مطرحين رداء العصبية معتمدين على رب العالمين وارحم الراحمين
فاعلم ان القائلين بحياته استدلوا بادلة كثيرة منها حديث
تعزيته لاهل البيت وقد قدمنا الكلام عليه من جهة اسناده وانه
ضعيف ومنها حديث اجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وقد قدمنا
الكلام عليه وبينا ما فيه من طرقه التي ذكرناها ولهم ادلة اخرى غير ذلك
من كلام المشايخ واهل الصلاح ممن اخبر لقاءه واجتماعه به ومن ذلك
ما روى ابن شاهين في كتاب الخضر قال حدثنا ابن داود ابو
اخبرنا عمرو بن محمد بن السرح ثنا ابن وهب عمي حدثه عن محمد بن عجلان
عن محمد بن المنكدر قال بلغ عمر بن الخطاب صلى على جنازة اذا هاتف يهتف
من خلفه الا لا تسبقنا بالصلاة رحمك الله فانتظر حتى لحق بالصف فكبر الله
فقال ان تعذبه فقد عصاك وان يغفر له فانه فقير الى رحمتك
فنظر عمر واصحابه الى الرجل فلما دفن الميت سوى الرجل عليه من تراب
القبر ثم قال طوبى لك يا صاحب القبر ان لم تكن عونا او حاببا او
حازنا او كاتبا او شرطيا فقال عمر وحده والى هذا الرجل تالله عن صلاته
وعن كلامه فتولى الرجل عنهم فاذا اثره قدميه ذراع هذا هو والله الخضر
الرجل ثنا عنه النبي صلى الله عليه وسلم هذا اسناده ضعيف لا يقوم به
محمد لابي المنكدر لم يدرك عمر والذي الرجل حدثه ابن وهب

لم يتم ومنها ما روى البيهقي في دلايل النبوة قال اخبرنا
ابو زكريا بن ابي اسحق ثنا احمد بن سلمان الفقيه ثنا الحسن بن مكرم
ثنا عبد الله بن بكر ثنا الحجاج بن فرافصة ان رجلين كانا يتبايعان
عند عبد الله بن عمر فلما ان ادبرا كثر الحلف فبينما هو له اراد
ان يبتاع جلس فقام عليهما فقال لله در كثرة الحلف يا عبد الله اتق الله
ولا تكثر الحلف فانه لا بد في رزقك ان حلفت ولا ينقص من
رزقك ان لم تحلف قال امض لما يعنيك قال ان هذا ما يعنيني
قالها ثلاث مرات ورد عليه قوله فلما اراد ان ينصرف عنهما قال
اعلم ان من الايمان ان يوتر الصدق حيث يضر على الكذب
حيث ينفع ولا يتكل في قوله فضل على فعله ثم انصرف
فقال عبد الله بن عمر الحقه فاستكتبه هولاء الكلمات فقال
يا عبد الله اكتبني هذه الكلمات يرحمك الله فقال ابو جعفر ما
يقدر الله يكن واعاد فيه عليه حتى حفظهن ثم مشى وهو واحد
رحليه على المتعهد فما در ارض لحسنته ام سماء قال فكانوا يرون
انه الخضر او الياس ورواه ابن ابي الدنيا من غير هذا الوجه عن
ابن المبارك عن عمرو بن محمد ابن المنكدر فذكر القصة ولم يذكر ابن عمر
ورواه ابن السماك في فوايده فقال ابن عمر بدل عمرو بن المنكدر

ورواه ابن

ورواه احمد بن محمد بن مصعب احد الوضاعين عن جماعة مجاهير عن عطاء
عن ابن عمر وهذا الاختلاف في اسناده موجب لضعفه ومنها
ما روى ابن ابي الدنيا قال حدثنا يعقوب بن يوسف ثنا مالك بن
اسمعيل ثنا صالح بن ابي الاسود عن محفوظ بن عبد الله عن شيخ من حضرموت
عن محمد بن يحيى قال قال علي بن ابي طالب بلغني انا اطوف بالبيت اذا انا برجل
متعلق بالاستار وهو يقول يا بئس لا يشغله سمع عن سمع يا بئس لا يغلطه
الحاحا بلون يا بئس لا يبرم الحاح الملحين ادفني برد عفوك وحلاوة
رحمتك قال فقلت اعد علي هذا عافاك الله لعلي اعتدم قال فوقفته
قلت نعم قال فادع به في دبر كل صلاة فوالذي نفسي بيده لو ان عليك
من الذنوب عدد نجوم السماء وحصباء الارض لغفر الله لك استوعبت
عين واحوجه الذي يتوب اليه في الحالة من هذا الوجه وفي هذا الاسناد مجاهيل
لا يحتج بمثله ولها طرق اخر غير هذه وكلها ضعيفة ومنها ما رواه ابو
عبد الله بن بطة العكبري قال حدثنا شعيب بن احمد ثنا احمد بن ابي الحواري
ثنا ابي ثنا ابراهيم بن عبد الحميد الواسطي ثنا ابن ابي سفيان عن عالب بن
عبد الله العقيلي عن الحسن البصري قال اختلف رجلان من اهل الشام وعبادان
القدر في شيء من القدر فتراضيا بينهما على اول رجل يطلع عليهما ابن ناجيه
ذكرها فطلع عليهما اعرابي قد طوى عباءه فجعلها على كتفه فقال له رضينا بك

حكايا بيننا فطويت كتابه ثم جلس عليه ثم قال اجلت فجلنا
بين يديه فحلم على عيلان قال الحسن ذاك الخضر وهذا اسناد
ضعيف فاذا بين بن سفيان متروك الحديث ومنها
ما روى ابو نعيم في الحلية قال حدثنا عبد الله بن محمد ابو الشيخ
ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا احمد بن منصور المروزي ثنا احمد
ابن حميد قال قال سفيان بن عيينة بلينا ابو جعفر مشرف على الناس
حسن الشيبة فقلنا بعضنا لبعض ما اشبه هذا الرجل ان يكون من
اهل العلم قال فاتبعناه حتى قضى طوافه فاتى المقام فصلى
ركعتين فسلم اقبل على القبلة فدعا بدعوات ثم التفت الينا
وقال اهل تدرون ما دعا قال ربكم قلنا وما ذا قال قال
ربكم انا الملك ادعوكم الى ان تكونوا ملوكا ثم اقبل على القبلة فدعا
بدعوات واعاد كلامه لكن قال ربكم انا الحي الذي لا اموت ادعوكم
الى ان تكونوا احيا لا تموتون ثم اقبل على القبلة فدعا بدعوات ثم التفت
الينا فقال تدرون ما دعا قال ربكم قلنا ما ذا قال ربنا حدثنا بن جعفر الله
قال قال ربكم انا الذي اذا اردت شيئا قال ادعوكم الى ان تكونوا بحال
اذا اردتم شيئا كان لكم قال ابن عيينة ثم ذهب فلم نره قال فلقيت سفيان الثوري
فاخبرته بذلك فقال ما اشبه ان يكون هذا الخضر او بعض هؤلاء الابدال

تابع

تابعه محمد بن ابي خديج عن فياض ورواه هارون بن ابي الاصبغ عن فياض
ورواه محمد بن الحسن بن ابي الازهر عن العباس بن يزيد عن سفيان نحوها
ومنها ما اخرج ابن عساكر من طريق عمر بن شروى عن عبد الرحمن بن مهدي
عن سعيد بن سعيد عن ابي طيبة عن كوثر بن وبرة قال اتاني اخي من الشام
فاهدى الي هدية فقلت من اهدى اليك قال ابراهيم التيمي فقلت
ومن اهدى الى ابراهيم التيمي قال كنت حالسا في فناء الكعبة
واتاني جار فقال انا الخضر واهدى الي وذكر لي تسبيحات ودعوات
وقال ابو عبد الرحمن السلمي في تصنيفه لم ترفعه محمد بن عبد الله الوزير يقول
سمعت بلالا الخواص يقول كنت في تيه بني اسرائيل فاذا رجل يمشي
فتحيرت ثم الهمت انه الخضر فقلت بحق الحق من انت قال انا اخوك الخضر فقلت
ما تقول في اكل الميتة قال ليس الاوتاد قلت فاحدثني حديثا قال صديق قلت
فبشر بن الحرث قال لم يخلف بعده مثله قلت باي وسيلة ادركته قال
ببرك لامك ورواه ابو نعيم في الحلية ان بلالا الخواص رأى الخضر
في النوم فسأله عما ذكر واختلفت الحكاية عن بلال هل هي في اليقظة او
المنام وروى ابو الحسن بن جهضم وهو معروف بالكذب قال حدثنا
محمد بن داود ثنا محمد بن الصلت عن بشر الحافي قال كانت لي جرة وكنت اغلقها
اذا خرجت ومعي المفتاح فجئت ذات يوم وفتحت الباب ودخلت فاذا خبز

قايم يصلى فراعى فقال يا بنى لاتوجع اخاك انا اخوك ابو العباس الخضر
قال بنى فقلت له علمنى شيئا قال قل استغفر الله من كل شئ نبت
منه ثم عدت اليه واسأله التوبة واستغفر الله من كل عقد عقدته
على نفسى فنسيته ولم أف به وروى ابو نعيم فى الحلية عن ابى الحسن بن
بقشم عن ابى محمد الجريرى قال سمعت ابا اسحق المستانى يقول رأيت
الخضر فعلمنى سبع كلمات واحصاها بيده اللهم انى اسألك الاقبال
عليك والاصغاء اليك والفهم عنك والبصيرة فى امرك والنفاذ
فى طاعتك والمواظبة على ارادتك والمبادرة الى خدمتك وحسن
الأدب فى معاملتك والتسليم والتفويض اليك والحمايات
فى هذا الباب كثير جدا يطول جوابنا هذا بذكرها وبطول بتمامها
منها مما صح منها عن تأيله بقاله انه انما عوف الخضر الا احيانا دائما وظن
فان قلت بتتولى سعلك وتقول سلمنا انهم ظنوا الخضر لكن لم
يظنوا انه احد الأوتاد وهم معتقدون حياته يقينا وتأيد ذلك بجمع كثير
من اثبات الدين لهم وسيلتنا الى الله وشفعاونا عند الله
فكيف يحسن الغدر عن مخالفتهم والتساوك غير طريقتهم وقد اتفاقهم
الله بقاله وقربهم الى جنابه وجعلهم من خواصه واحبابه فنقول
الخطب يسير فى مخالفة الجم الغفير ولكن منكر ذلك يقول ان العصمة

شيء لهم

غير واجبة لهم والقول بحياته هو عن ظن واجتهاد ايضا فان دلائل
لم يتحقق بنص قاطع وانما هو بما ظهر لهم وتقوى ترجيحه والمجتهد
ان اصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر واحد ولم يقع الاجماع على ذلك فالمخالف لهم لم يخطئ
فلا يحتاج الرجوع الى قولهم والله الموفق للصواب رحمته

ذكر بيان حجة أهل المذهب الثانى القائلين بوفاته

وهم فريقان فمنهم من يقول عاش الى قبل تمام المية سنة التى اخبر عنها
الصادق المصدوق انه لا يبقى بعدها عين تطرف كما قدمناه والفريق الثانى
يقولون بل مات قبل ذلك ولا يقوى لخبر اخبار بموت صلى الله عليه
وسلم ولا فى زمن عيسى ولو كان حيا لاخبر الله عنه وعن عيسى ولا فى زمن
الحواريين ولا فى الفترة ونقل ابو بكر النقاش فى تفسيره عن على بن موسى
الرضى وعن محمد بن اسمعيل البخارى ان الخضر مات وان البخارى سئل
عن حياته فانكر ذلك وقال الامام ابو حيان النحوى ويقويه على
الجمهور على انه مات ونقل عن ابى الفضل المرسى ان الخضر مات قال ولو
كان حيا لوجب المجئ الى النبى صلى الله عليه وسلم والايمان به واتباعه وقد روى
عن النبى صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعى ونقل ابن المناوى
عن ابراهيم الحربى ان الخضر مات وذكر ابن الجوزى عن ابى يعلى ابن الفراء
قال سئل بعض اصحابنا عن الخضر هل مات قال نعم قال وبلغنى مثل

الجواب عن ادلة القائلين بحياته

مطلب

هذا عن ابي طاهر العبادي وكان يحتج بانه لو كان حيا لجا الى النبي صلى الله
وسلم وذكر ابن الجوزي انه لو كان حيا مع ما ثبت انه كان في زمن موسى
وقبل ذلك لكان قد رحله منا سبا لاحساده اولياء
ثم ساق بسنده الى ابي عمران الجوني قال لما كشف عن دانيال
في زمن ابي موسى قام رجل الى جنبه فكانت ركبة دانيال
تحاذي لواته قال والدين يدعون رؤية الخضر وشاهدوا اخبارهم
شاهد على ان جسده نظير اجسادهم وقال ابو الحسن بن المنادي
بحثت عن تعمير الخضر وهل هو باق ام لا فاذا اكثر العقلاء يعرفون
انه باق من اخبار يطول ذكرها قال والاحاديث المرفوعة في ذلك
واهية والمسند الى اهل الكتاب ساقط لعدم تثبتهم وخبر سلمة
ابن صقلة كالخرافة وخبر رياح كالريح قال وما عدا ذلك كله
من الاخبار كلها واهية الصدور والاعجاز لا يخلو حالها من احد
امرين اما ان تكون ادخلت على الثقات استغفالا او يكون بعضهم
تعمد وقد قال الله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وقال
ولو كان الخضر حيا لما وسعه التخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والهجرة
اليه قال وقد اخبرني بعض اصحابنا ان ابراهيم الحربي سئل عن تعمير
الخضر فانكر ذلك وقال هو متقادم الموت قال وروجع غير مرة في تعمير

فقال

فقال من احال على غايب او مفقود ميت لم ينتصف منه وما التقى هذا
بين الناس الا الشيطان انتهى وقد ذهب الى موت الخضر جماعة من
العلماء غير من ذكرت منهم القاضي ابو بكر بن العربي وطايفة
واصحوا يحتج منها قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد فالخضر
ان كان من البشر فقد دخل في هذا العموم لا محالة ولا يجوز تخصيصه
الا بدليل صحيح والاصل عدمه حتى يثبت ولم يرد دليل على التخصيص
عن معصوم يحتج قبوله وقد قدمنا ما فيه من البحث ومنها
الحديث المشهور ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في آخر حياته لا يبقى على
وجه الارض بعد مية سنة ممن هو على وجهها اليوم احد وقد
قدمنا الكلام فيه واجاب الاولون عنه بان على وجه
البحر وقد قدمنا الرواية التي في مسند الامام احمد ما من نفس
منفوسة يبقى عليها مايه سنة وهي يومية حية وهذا اللفظ مؤيد هذا
التاويل واجابوا ايضا بانه مخصوص من العموم بمن خص ابليس
بالانظار وتقدم ما فيه ومنها ايضا قوله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح
رحم الله موسى لو ددنا لو كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما
فلو كان الخضر موجودا لما خشي هذا التمني ولاخضر بين يديه واراه
العجايب وكان راي لايمان بالقدر لا سيما اهل الكتاب ومنها

اي والهجرة اليه

ان الله تعالى قال واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب
وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وحديث
ابن عباس ما بعث الله نبيا الا اخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد
وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه اخرجه البخاري فاخذ الله تعالى الميثاق
على امته لئن بعث محمد وهم احيا ليؤمنن به ولينصرنه فالخضر ان كان نبيا
او وليا فقد دخل في هذا الميثاق فلو كان في زمان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لكان قد احوجه ان يكون بين يديه يومن به وينصره لانه ان كان
وليا فالصديق افضل منه وان كان نبيا فموسى افضل منه وقد روى
الامام احمد عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لو
ان موسى كان حيا لما وسعه الا ان يتبعني بل هذه الاية تدل على ان
الانبيا كلهم لو كانوا احيا في زمنه لكانوا كلهم اتباعه ولامنوا به
ولوجب عليهم نصره كما انه لما اجتمع بهم ليلة الاسرا رفع فوقهم ولما
هبطوا معه الى بيت المقدس امه جبريل عن امر الله ان يؤمهم فامهم
في محل ولايتهم وداياتهم فدل على ان الامام الاعظم والرسول
الاكرم فاذا علم هذا وهو معلوم عند كل عاقل علم انه لو كان الخضر
حيا لما وسعه الا اتيانه ويقتدي به ويتشرف به وبشرعه بعد هذا عيسى بن مريم
اذا نزل في اخر الزمان انما يحكم بشريعته لا يجدد عنها وهو اما اولى

عزو هذا الاثر الى البخاري تقليد لابن حجر وهو تقليد للحافظ ابن كثير فانه ذكره والذي في صحيح البخاري ان هذا الميثاق انما اخذ على الانبياء خاصة والله اعلم

العزم الرسل وخاتم انبيا بني اسرايل فما الظن بالحبر وسائر العلوم
الدرلا يشك فيه ان الخضر لم ينقل عنه بسند صحيح ولا حسن شيء يكن
النفس اليه انه اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الدهر ولم يشهد له
شهدا من مشاهده قتاله ولا اراه ليلة الاسرى لا في السموات ولا
في الارض ولا بينهما ولا تحت الثرى وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم بدر الدر هو افضل الايام وكانوا افضل عصابة من اهل السما
واهل الارض وهم سادات المسلمين يومئذ وسادات الملايكة
اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد بعدها في الارض كما قال حسان
ابن ثابت في قصيدة له في بيت منها يقال انه افخر بيت قاله الشعرا
في يوم بدر اذ نزورهم ... جبريل تحت لوائنا ومحمد
فلو كان الخضر حيا لكان وقوفه تحت هذه الراية اشرف في مقاماته واعظم
غزواته فان قلت لا اسلم لك عدم حضوره في هذه الاماكن
بل كان حاضرا ولكن لم يكن احد يراه قلت الامارة عدم هذا
الاحتمال البعيد الذي يلزم منه تخصيص العمومات بمجرد التوهمات
ولو كان حاضرا ما هو الحامل له على هذا الاختفا وكان ظهوره اعظم
لاجر واعلى في مرتبته واظهر لمحبته ويقال ايضا ما الحامل له على اختفا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المقربين ثم يظهر ويبين لطائفة من العباد

وياتيهم ويسلم عليهم ويعرفهم ويعرفونه على زعمهم ويقال ايضا لو كان
الخضر باقيا بعد النبي صلى الله عليه وسلم لكان بصليغة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاحاديث النبوية وانكار على من كذب في حديثه او وضع عليه حديثا
وانكار على اهل البدع ورد ضلالاتهم وتسفيه مقالاتهم وقتاله
مع المسلمين واستتابته له العيث وتدوين جمعه وجماعاتهم ونفعه
اياهم بكل ما يقدر عليه ودفعه عنهم الضرر الواصل اليهم من غيرهم وتسديده
لعلمائهم وتقويمه الادلة والاحكام واخذه على يد الظلمة في ظلمهم
وزجرهم عما يرتكبونه من المصايب وامره بالمعروف ونهيه عن المنكر
واما الدلائل افضل من كونه مختفيا بين الناس في الامصار والاعصار
وافضل من جوبه الفيافي والاقطار وافضل من اجتماعه بالناس آية
اعلم بهم ويحفل كالنقيب المتوجه عليهم وهذا الرد دوناه
لا يتوقف فيه ذو فهم سليم وقد ذكرت هذا وانا على خطر عظيم
اذ فوق كل علم عليم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
فسيدي امتع الله ببقايه وزاد في علاه وارتقايه يقابل
ما قلته وينفهم ما شطرته وهو الذي تقر عنه عين وظهر
واتضح لدى من الدلايل واشتهر بعد ان لازمت الافتقار للعبودية
والخضوع له في ركوعي وسجودي واكثرت التضرع في عالب الاوقات

ولازمت الدعا في الجماعات والخلوات ان يشرح الله قلبي للصواب
وان يلهمني في هذه القضية فصل الخطاب فوجوت الاجابة
وتحققت ان شاء الله الاصابة

فصل واما ما ذكر
سيدي من انه حضر ولد نزاع اذ الى الطعن على الامة المقدم ذكرهم
بل وعلى غيرهم من كل قايل بذلك من متقدم ومتاخر من الامة وتنبيههم
الى اوهم والخطا والغلط وتنبيه بعضهم بتقليد الصوفية والاعتذار لهم
وان الاولياء وقوامه لا يدعى صحيح وهو دعوى على الباطن وتحويل
الحضر لانفسهم وسوء مقتضى الطاعن على الامة قطع الوصل بين الاولياء
والحضر باثبات نبوته وابطال حياته ليتم غرضه بذلك وزعم ان الحلم
بموته مصلحة وفي حياته كنز المفاسد وانه لا يرجع الى قول من قال بحياة
الحضر كايا من كان وان كان صحابيا لانه لا يوقف عن الحضر ونقم على
الصوفية بل وعلى الامام محبة الاسلام وجميع من العلماء والمفتين في قولهم
بالعلم اللدني الذي هو الالهام الموهوب للاولياء وزعم انما هو مفهوم من
الكتاب والسنة وعلى محبة الاسلام والامام فحواه الذي الوارد والامام
اليافعي ومن يحاكيهم في التاويل للاولياء مما نسب اليهم من المقالات التي في
ظاهرها مخالفة للشريعة ونسبتهم الى الت اهل وما لا يليق بحال الامة
وهل هو مصيب في ذلك ام مخطئ وهل في السنة واقوال السلف الصالح ما يؤيد

هؤلاء الائمة فيما قصدوه من تحسين الظن بمن عرف بحسن طريقته
والسعي في ستر العورات ان كانت وحقن الدماء ودرء العقوبات
ام فيها ما يابى ذلك ويوبد خلافه والجواب ان ما ذكرتم
من انه حصل الى التراع الموجب الى الطعن على الائمة الماضين فهذا من
الخطائين فانه انما علم ان المجتهد اذا اخطأ له اجر واذا اصاب له
اجران وكيف يسوغ له الكلام فيمن سلف من الائمة المقتدى باقوالهم
المهتدى بافعالهم واحوالهم فلا يشك ذو فهم سليم انهم اكثر اطلاعا
وانور قلوبا واهدى الى الصواب منا فوزنا بعد وزنهم فهم
كانوا في خير ما نحن فيه فينبغي للواحد منا ولو ظهر له خلاف قولهم
ان يقوف لهم حقهم وانا ولو ادركناهم وناظرونا على ما قلناه
لالزمونا الحجة واوضحوا لنا المحجة ولكنا انما ذهبنا الى ما قلناه
بحسب ما ظهر لنا لانه الحق المحض القطعي الذي يحرم مخالفته
ويتلزم متابعته نعوذ بالله ان نقول مثل ذلك او نلتزمه واما انتهاء
المنكر لغاية ذلك بتقليد الصوفية والاعتزاء اليهم وانهم رفقوا به لك
عن صبوح فيقال له الاشتغال بغير هذا من مهمات الاحكام
وتعرف الحلال والحرام والاقتداء بسيد المرسلين وحبيب
رب العالمين والحافظ على احواله واقواله وافعاله اولى من الكلام

فصل هذا

هذا فرحم الله من مضى لسبيله من الصوفية ومن اندرج من علمائنا
واتباعهم ورضي عنهم فلهم قدم سابقة في الاسلام وصلاة وصيام
وتعبد وقيام ومراقبة وخوف من الله ذي الجلال والاكرام فما
لنا وللطعن عليهم ويبغي لنا حمل كلامهم الثابت على احسن المحامل
وتقويته بواضحات الدلائل ولو كان ظاهره مخالفة المراد
فلم تزل السلف الصالح من العلماء والاولياء والصالحين يحافظون
على تحسين الظن بمن تقدمهم ويستعورون من بدت عورته ويقبلون
قوله عليه الصلاة والسلام اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم وفي السنة
النبوية والاثار المروية من هذا الباب كتيوت تستغني عن ايراد
هنا لشهرتها وفيما اشرنا اليه كفاية لمن له ادنى فهم ودراية
وقد رقمت هذا على استعجال لامر اقتضاه الحال لكني اسال الله
تبارك وتعالى ان يجنبني واياكم شقطات الالسن وعثراتها
وان يحمينا واياكم من هوى النفوس وخبياتها وان يعصمنا
في جميع اقوالنا وافعالنا واحوالنا من الشيطان الرجيم وان
يهدينا بهداه الذي لا يضل من انعم به عليه وهو يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم قال صفة حطه الكريم قاله ذلك الفقير الى عفوه
المستقيل من زلله وذنبه محمد بن محمد بن عبد الله بن الخضر زاده
عفا الله تعالى عنهم وانفق الفراغ من مسوده ذلك وتبييضه تحت
للثماني في رابع عشر شوال سنة ثمان وخمسين وتسعمائة والحمد لله رب العالمين وصلاته
وسلامه على سيدنا محمد واله واصحابه وتابعيه واحزابه وحسبنا الله تعالى ونعم الوكيل

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى والصلاة والسلام
على سيدنا محمد النبي المصطفى وعلى آله وصحابه اولي الصفوة
والصفا صلاة دائمة لا تصدع ولا تجفا وسلم تسليما
وقد اعلى هذا المصنف المسمى بالروض النضير في
حال الاكرام بنبه الشيخ الفاضل الماهر المحصل المجيد
زين الدين عبد القادر بن شمس الدين محمد المعمر الشافعي
نفعه الله بالعلم ورزقه بالسعود والحلم فرآه محررا
مقابلا بأصله في مجالس متعددة واجرت له ان يرويه
عني وسائر ما تجوز لي وعني روايته من المرويات والمصنفات
بشرط المعتبر عند اهل الاثر وانفق ذلك في مجالس
آخرها سادس عشر صفر الخير عام سبعين وثمانمائة والحمد لله
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا

قد صلح عبد القادر المولف